الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –

كلية الآداب و اللُّغات
قسم اللُّغة و الأدب العربي

آليات التشكيل الحجاجي
في ديوان " الزمن الأخضر"لأبي القاسم سعد الله

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة العربية و آدابها

تخصص : اللسانيات العامة

إعداد الطالبات :
غريب ناريمان
آسيا فتح الله
فاطمة بالنور

إشراف الأستاذ:
د/ لزهر كرشو

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الجامعة	الصفة
د. محمد الصديق معوش	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيساً
د. لزهر كرشو	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. هناء سعداني	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1440–1441هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ
فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ
وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ ﴾ آل عمران: 66

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾سورة إبراهيم الآية: 7

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم قائد هذه الدراسة و مراعيها المخلص المتفاني :

الأستاذ المشرف *لزهر كرشو* على مجهوداته التي بذلها، والاقتراحات الوجيهة والملاحظات القيمة التي قدمها طيلة إعدادنا لهذا العمل، والمعبرة عن شعوره بالمسؤولية وتقديسه لرسالة العلماء، وما أنبلها من رسالة.

كما نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ والدكتور الفاضل غنابزية علي الذي دعمنا بمكتبته الخاصة ولكل من قدم لنا يد المساعدة .

إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة حمه لخضر الوادي على مجهوداتهم الطيبة في خدمة هذه الشعبة وتطويرها .

إلى كل طلاب قسم اللغة والأدب العربي عموما، وطلاب ثانية ماستر لسانيات عامة خصوصا .

ناريمان، آسيا، فاطمة

إهداء

إلى قرة العين الوالدين الكريمين

إلى أهلنا الأحباء كبيرهم و صغيرهم كل واحد باسمه

الأحياء و الأموات

إلى رفقتنا على درب المعرفة

إلى كل من علمنا حرفا

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، الذي شرّف أمتنا بنعمة البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الأطهار .

إنّ الدراسات اللسانية في الشعر العربي متواصلة عبر العصور قديمها وحديثها ؛ لثراء هذا المصدر فهو معين لا ينضب، ويعدّ لسان العرب – قبيل نزول المعجزة البيانية الخالدة القرآن الكريم – وهو كذلك خطاب متكامل العناصر لا تنقضي دررہ، و لا تنتهي عجائبه ؛ فقد ثبت من خلا ل دراسات كثيرة أنّه سجل الأمة وميدان خبراتها وتجاربها والقناة الناقلة لأيامها الحافلة .

فما انفكت جهود الباحثين تتوالى دون انقطاع مستشفين دلائل البنى الشعرية، و القيم الجمالية المتمخضة عنها، و متتبعين أهم النظريات الراصدة لذلك، ومن بينها نظرية الحجاج الحديثة، التي غذّت ميولنا الشديد للبحث فيها رغبة في الاستفادة من هذا العلم الواسع، وقد وفقنا الله في اختيار هذا الموضوع بمساعدة المشرف القدير، و حتى نؤكد أنّ كل خطاب حجاجي يتشكل وفق منظور إقناعي ؛ وسمنا مذكرتنا بصفة : "التشكيل الحجاجي في ديوان الزمن الأخضر" الذي يعدّ نتاج جهد كبير لأبي القاسم سعد الله، وسجل ثري لحقبة هامة في حياته وفي تاريخ وطنه .

إنّ اختيارنا لهذه المدونة " ديوان الزمن الأخضر " ليكون موضوع دراستنا المقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر لبواعث نذكر من أهمها :

- قلة الدراسات المهتمة بديوان الزمن الأخضر .
- الميل إلى الدراسات الشعرية خاصة لدى صاحب النظر الثاقب والفكر النير المفكر أبو القاسم سعد الله .
- القيمة الجمالية والحجاجية لمعظم قصائد المدونة التي كانت مواضيعها على العموم تاريخية، لمرحلة ما قبل وأثناء الثورة، وفي السنوات الأولى للاستقلال التي اشتملت على انتقادات متعدّدة .

- الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي و إبراز آلياته اللغوية والبلاغية وشبه المنطقية في المدونة .

وانصبت جهودنا من خلال هذه الدراسة حول الإجابة عن الإشكالية العامة التي يتضمنها العنوان ممثلة في :

ما هي آليات التشكيل الحجاجي البلاغية واللغوية وشبه المنطقية التي تضمنها ديوان الزمن الأخضر ؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية العامة إشكاليات فرعية وهي :

- ما العلاقة بين الشعر والحجاج ؟
- ما الآليات الأكثر توظيفا في ديوان الزمن الأخضر ؟ وما مدى تحقيقها لمقاصد "أبي القاسم سعد الله" ؟
- ما مدى أهمية آليات التشكيل الحجاجي في الخطاب الشعري ؟ و ما دورها في الإقناع و التأثير ؟

وبالنسبة للدراسات السابقة في موضوع هذه الدراسة ؛ فإنه في حدود علمنا توجد دراسة واحدة موسومة ب: السمات الأسلوبية في شعر " أبي القاسم سعد الله " ديوان" الزمن الأخضر" (نموذجا) .

وللإحاطة بالموضوع قيد الدراسة اعتمدنا على خطة تتألف من : مقدمة ومدخل نظري و فصلين تطبيقيين وخاتمة محتواة على أهم النتائج المستخلصة .

تناولنا في المدخل الموسوم بالجهاز المفاهيمي للحجاج : ماهية الحجاج وتقاطعه مع المفاهيم التي تقاربه، والحجاج والشعر، ثم لمحة عن تاريخ الحجاج عند الغرب والعرب ثم أهم النظريات الحجاجية الجديدة .

وبالنسبة للجانب التطبيقي استهل بمدخل للتعريف بالشاعر من خلال سيرته الذاتية، ثم التعريف بديوان الزمن الأخضر، أعقبناه بفصلين .

فالفصل التطبيقي الأول عنون ب: الآليات البلاغية للتشكيل الحجاجي .استهل بتوطئة ثم تطرقنا لآليات علم البيان ممثلة في : الاستعارة والكناية والتشبيه والمجاز مع منتخبات تحليلية مختارة، ثم آليات علم البديع : الجناس والطباق والمقابلة والسجع مرفقة بنماذج تحليلية، وختم الفصل بكيفية توظيف هذه الآليات وخلاصة تضمنت نتائج الفصل .

أمّا الفصل التطبيقي الثاني الموسوم ب: الآليات اللغوية وشبه المنطقية للتشكيل الحجاجي، فأما الآليات اللغوية مهدنا لها بمدخل، ثم تطرقنا لبعض الآليات منها :التكرار، والتركيب الشرطي، والصفة، وألفاظ التعليل، والأفعال الإنجازية، مع نماذج تحليلية لكل منها، ثم خلاصة الفصل .والآليات شبه المنطقية افتتحت بتوطئة، ثمّ تعرضنا إلى السلالم الحجاجية المنطقية والسلالم البلاغية والسلالم الصرفية ثمّ خلاصة الفصل. وفي الخاتمة تمّ تبيين أهم النتائج التي توصلنا إليها إجابة عن إشكاليات هذه الدراسة، مع بعض الاقتراحات التي تخدم هذا البحث منهجيا، مع ذكر مكتبة البحث و ما تضمنته من مصادر ومراجع، وفهرس للموضوعات .

وقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي المشفوع بآليات التحليل التداولي في شقه المتصل بالحجاج، باعتبار الحجاج رافدا من روافد التداولية ؛ الذي تتطلبه هذه الدراسة ؛ لوصف الظواهر الحجاجية الكامنة في قصائد سعد الله، وتحليل منتخبات منها وفق آليات النظرية الحجاجية .

استعنّا في هذه الدراسة بكوكبة من المصادر والمراجع نذكر منها :

- دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني .
- مفتاح العلوم للسكاكي .
- العمدة لابن رشيق.
- اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي .
- الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي.
- اللسان والميزان لطه عبد الرحمن .

- في نظرية الحجاج لعبد الله صولة .
- الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل لعلي الشبعان .

واجهتنا –في طريقنا لإنجاز هذه الدراسة– بعض الصعوبات والعراقيل أهمها غلق المكتبات بسبب "جائحة كورونا" فاتصلنا ببعض المكتبات الخاصة لحل هذا المشكل .

وفي الختام نحمد الله جلّ في علاه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه أن متّعنا بالتعرّف أكثر على نظرية الحجاج، وبجهود أعلامها في القديم والحديث، ثمّ نتوجّه بخالص شكرنا الجزيل لأستاذنا المشرف عرفانا بجهوده الكبيرة في رعاية هذه الدراسة من البداية إلى النهاية، فما كان من صواب في هذا العمل فمن الله وحده له الحمد والشكر، وما كان فيه من نقص فمن أنفسنا والشيطان فنسأل الله أجر المحاولة، ونستغفر الله ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المـــــــدخل النظري

الجهاز المفاهيمي للحجاج

أولا : ماهية الحجاج

ثانيا : لمحة عن تاريخ الحجاج عند الغرب و العرب

ثالثا : أهم النظريات الحجاجية الجديدة

توطئة:

يُعدُّ الحجاج هدفاً من أهداف الخطاب اللساني المكتوب منه أو الملفـوظ، و الحجـاج مجموعة من الحجج و الأدلة المقدّمة بهدف الوصول إلى نتيجة ما، و يتشكل ذلـك عـن طريق إنجاز أقوال متسلسلة وفق نتائج داخل الخطاب، تبرز عندئذ الوظيفة الحجاجية للّغة، فيقول " أبو بكر العزاوي" عن الحجاج في هذا الصدد : « يتمثل (أي الحجاج) في إنجاز تسلسلات استنتاجيه داخل الخطاب و بعبارة أخرى ؛ يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، و بعضـها الآخـر هـو بمثابـة النتائج التي تستنتج منها »[1]

وللحجاج آليات و أساليب لها خصائص إقناعية، و إمكانيات تساعد المرسل على تقديم الحجج في الشكل الموافق الذي يتناسق مع السياق، بإمكانيات و طاقات لغوية طبيعية فـي الخطاب الحجاجي، و يمكّن المتكلّم من تنظيم أفكاره و تسلسلها و اِعتبار الأولويـة فيمـا بينها، و يقول في هذا الصدد " لزهر كرشو": « الحجاج ليس خطاباً محمّلاً بسلسلة حجـج ترمي إلى إقناع المخاطب، أو التأثير فيه فحسب بل هو آلية لتنظيم الفكر، و فرز الأولـى و الأهم »[2]

و يرد الحجاج لتأكيد و إثبات ما يعتقده المتكلّم المحاجج مـن تصـوّرات و حقـائق يزعمها، فالحجاج هو آليته للدفاع عنها محاولا تحقيق ما يزعم فإنّ « الحجاج نشاط ذهني تأويلي يوظفه المحاجّ المؤوّل، لإثبات عقائده و إنشاء تصوّراته و إقامة عوالمه الممكنة و تسمية حقائقه المزعومة »[3]

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1426ه/2006م، ص16.

[2]– لزهر كرشو: طاقات اللغة الطبيعية في الخطاب الحجاجي، أعمال الملتقى الدولي الثالث (الحجاج و الهيرمينوطيقا في الخطاب)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2020م، ص33.

[3]– عليّ بن عبد العزيز الشعبان : الحجاج والحقيقة و آفاق التأويل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بن غازي، ليبيا، ط1، 2010م، ص14.

أولا : ماهية الحجاج

1- تعريف الحجاج :

أ/ الحجاج لغة :

ذكر في المعاجم العربية و منها لسان العرب " لابن منظور " (ت 711ه) في مادة (ح ج ج) أن « حاجَجْتُه، أُحاجُّه، حِجاجاً و مُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أَي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها، و المحجة الطريق، وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم و هو رجل محاجٌّ أَي جَدِلٌ و التحاجج التخاصم، و حاجّه و مُحاجَّةً و حِجاجاً، نازعه الحُجَّة، و الحج، الحجاج جملة من الحجج للبرهان على رأي أو إبطال أو طريقة تقديم الحجج، و الاستفادة منها، و المحاججة هي إنتاج مجموعة من الحجج المرتبة بطريقة ما قصد إثبات أو تقييد قضية من القضايا، وقد تعني أن المحاجة بتوسيع دلالات كل وسائل الإقناع »[1]

و ذلك يعني أن الحجاج هو الإتيان بالأدلة و البراهين من طرف المتكلّم و المتلقي ومدار ذلك التخاصم و التنازع و التغالب بقصد الإقناع و التأثير .

أما "الزمخشري " (ت 538ه) فقد حصر معنى الحجاج في المخاصمة اِستعمال الحجج و الأدلة القوية، يقصد إفهام الخصم، فورد في مادة (ح ج ج) في أساس البلاغة أنّ « احتَجّ على خصمه بحُجّةٍ شَهْبَاءَ، و بحُجَجٍ شُهْبٍ . و حَاجّ خصمَه فحَجَّه، وفلان خصمه مَحْجُوجٌ، وكانت بينها مُحَاجّةٌ ... حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة »[2] فهنا قد وردت المحاجّة بمعنى الغلبة بالحجة على الخصم، أي حاجّه فغلبه و أتى بحجج أقوى من حججه، و أبلغ منها فتكون الغلبة له عليه بالحجة القوية .

و قال " الأزهري " (ت 370ه) : « الحُجَّةُ الوَجْهُ الذي بِهِ الظَّفَرُ عِنْدَ الخُصُومَة و هو رَجُلٌ محاجّ أَيْ جَدِلٌ . و التَّحاجُّ : التَّخاصُم ؛ و جَمْعُ الحُجَّةِ : حُجَجٌ و حِجاجٌ و حاجَّهُ

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، (د.ط)، (د. ت)، 228/2 (مادة : ح ج ج) .

[2]- الزمخشري محمود بن عمر جار الله القاسم، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419ه /1998م، 169/1 .

مُحاجَّةً و حِجاجاً : نازعهُ الحُجَّةَ، و حَجَّهُ يَحُجُّهُ حَجًّا : غلبهُ على حُجَّتِه، و احْتَجَّ بالشيء: اتَّخَذَه حُجَّةً ؛ قال الأزهري : إنَّما سميت حُجَّةٌ لأنَّها تحجُّ أيْ تُقْصَدُ لأنَّ القصد لها و إليها، والحُجَّةُ : الدَّليلُ و البُرْهانُ .»[1]

نجد أنّ الأزهري (ت 370ه) قد عدّ الحجاج الإتيان بالحجّة للفوز على الخصم، وتحقيق الغلبة عليه، وأن المتكلّم يقصد للحجّة قصداً، و الحجّة عنده أيضا هي الدليل والبرهان، فمن اِستدلّ على قوله و برهن عليه اِستطاع الفوز و كانت له الغلبة .

و في جواهر الألفاظ يدعم أوصاف المتحاجين بما وصفتهم به ألسنة العرب، من مثل: « إن حاجّ فلج ... أفحمته حجّتي ... قوي الحجّة »[2]

و هذا يبيّن تأصيل مفهوم الحجاج عند العرب بالإشارة إلى وجود متحاورين يحتاج كل منهما إلى إثبات رأيه بقوة الحجّة، و التأثير في الطرف الآخر بإثبات صحة الرأي .

« وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكّده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول، والحجة على صحته »[3]

أي أنّ المتخاطبين يقصد كل منهما الآخر بحجته التي تعتبر وسيلة للانتصار و الغلبة و التأكيد ؛ لأن الإتيان بمعنى يؤكد معنى آخر يُستشهد به و يؤكد على صوابه .

وكما أنّ "ابن فارس" (ت 395ه) أورد في مقاييس اللغة أنّ ذكر الحجّة يقصد بها المحاجج الغلبة على الخصم، أو يمكن الإتيان بالحجّة قاصدا الحق المطلوب فيدعم الربط بين معنى الحجّة و القصد في قوله :« ومن باب المحَجَّة، و هي جادة الطريق قال:

ألاَّ بَلِّغا عَنِّي حُرَيثاً رِسالةً فإنك عن قصد المَحَجَّة أنكَبُ

و ممكن أن تكون الحُجّة مشتقة من هذا ؛ لأنها تُقْصَد، أو بها يُقْصَد الحقُّ المطلوب، يقال:

---

[1]– ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 228/2 (مادة : ح ج ج) .

[2]–قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت– لبنان، ط1، 2012م، ص 165، 167.

[3]– أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371ه /1952م، ص416 .

حاججت فلانا فحجَجْته أي غلبتهُ بالحجّة، و ذلك الظّفرُ يكون عند الخصـــومة، و الجمـــع حُجَج و المصدر الحِجَاج »[1]

و لقد ورد في القاموس المحيط " للفيروز أبادي " شرحه للحجّة و الحجاج أنّ الحجّة هي البرهان في قوله : « بالضمّ [الحجّة] : البرهان، و المِحْجاجُ : الجَدِلُ »[2]

فالحجاج عنده يساوي البرهان و الجدل، و قال "الشريف الجرجاني" أيضا أن الحجّة هـــي إتيان بالدليل و البرهان على صحة الدعوى: « الحجّة ما دلّ به على صحة الدعوى وقيل الحجّة و الدليل »[3]

- لفظ الحجاج في القرآن الكريم :

لم يرد لفظ الحجاج في القرآن الكريم بل وردت مشتقاته وبعض دلالاته فـــي كثيـــر مـــن الآيات و السور:

- سورة البقرة :

﴿ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٧٦ ﴾البقرة: 76

﴿ قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ ١٣٩ ﴾ البقرة: 139

﴿ وَمِنۡ حَيۡثُ خَرَجۡتَ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ ١٥٠ ﴾البقرة: 150

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ٢٥٨ ﴾البقرة: 258

- سورة آل عمران :

﴿ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ ٢٠ ﴾ آل عمران: 20

---

[1]- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيـــروت، (د.ط)، 1979م، 30/2، (مادة: ح ج) .

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القـــاهرة- مصـــر، (د.ط)، 2008، ص331.

[3]- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، 816ه/1413م، ص73.

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ آل عمران: 61

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾آل عمران: 65

﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾آل عمران: 66

﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾آل عمران: 73

- سورة النساء :

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾النساء: 165

- سورة الأنعام :

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ﴿٨٠﴾ ﴾الأنعام: 80

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ الأنعام: 149

- سورة غافر :

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ ﴾غافر: 47

- سورة الشورى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الشورى: 16

و ذكر"ابن عاشور" في التحرير و التنوير أن معنى المحاججة هي الجدال و المحاجة بقرينة، وكذلك بمعنى التعليل أي الإتيان بالعلة للمحاججة . [1] و كذلك في تفسير الجلالين وردت لفظة « حاجّك : أي جادلك و تحاجّون : أي تخاصمون و يحاجوكم : أي يغلبوكم و حاجه : أي جادله »[2] و في صفوة التفاسير نجد « أتحاجوننا : أي أتجادلوننا من المحاجّة وهي المجادلة »[3] وفي الظلال وجدنا الإشارة إلى الحجاج إذ قيل: «و الحجاج مراء »[4]

ففي القرآن الكريم وردت لفظة الحجاج بمشتقاتها على معان هي : الجدال، والتعليل، والمخاصمة، و الغلبة بالحجة، و المراء .

-الحجاج في القواميس الأجنبية :

في اللغة الإنجليزية ورد"Argue" مبيّنا وجود اِختلاف بين طرفين يتطلب الإتيان بالأسباب و الحجج " Reasons " و يعني كذلك جادَلَ و المجادلة " Argument "[5]

و في اللغة الفرنسية "Argumenter " أقام الحجّة، و استخلاص النتائج " Argumentation" التمسك بإثبات الحجّة و تأكيدها :

[6] Ensemble des raisonnement appuyant une affirmation

ومن خلال مجموع التحديدات العربية و الأجنبية نجد لفظ الحجاج أو المحاججة متضمنا لدلالة و معنى مستمدّين طبيعة سياقه أو شرطه التخاطبي المتمثل في : التخاصم، الجدل،

---

[1]– ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية، (د.ط)، تونس، 1984م، ج1، ص 745.570.569.

[2]– جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير القرآن الكريم، المكتبة الشعبية، (د.ط)، (د.ت)، ص181.79.77.

[3]– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت– لبنان، (د.ط)، 1421ه/2001م، ج1، ص87.

[4]– سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط11، 1405ه/1985م، ج1، ص409.

[5] –Oxford Learner's Pocket dictionary ،Second Edition ،p18.

[6]–Petit Larousse en couleur ،Librairie Larousse paris ،1980 ،p62.

و الغلبة، أي معناه الفكري و التواصلي [1]

نستخلص ممّا تقدّم أنّ مجموع التعريفات التي أوردناها تبيّن أنّ المفهوم العام للحجاج لغة ميدانه الخطاب بين المتحاورين، أو بين الخطيب و جمهوره قصد التأثير و الإفهام ؛ لإقناع المخاصم أو المجادل و تحقيق التواصل بين تلك الأطراف .

ب/ الحجاج اصطلاحا :

يتقاطع مفهوم الحجاج عموماً بمجالات معرفية شتى كالفلسفة و البلاغة و المنطق، فمن الصعب حصره و الإحاطة به، و إنّ جذوره ممتدة في الدراسات اليونانية و العربية القديمة بمختلف الصيغ و الدلالات و التأويلات «إذ نجده متواترا في الأدبيات الفلسفية و المنطقية، والبلاغية التقليدية، وفي الدراسات القانونية و المقاربات اللسانية و النفسانية و الخطابية المعاصرة »[2]

فكما أنّ الدراسات القديمة قد عنيت بالحجاج بمصطلحات هي: (الخطابة والبلاغة) فإنّ المعاصرين قد طوروا تلك المفاهيم و أخروجها في أثواب جديدة، فنجد "طه عبد الرحمن" يقول : « هو كل منطوق به موّجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها »[3] فقد أكّد طه عبد الرحمن على معنى إفهام المتلقي لدعوى معينة و بالإمكان أن يكون له الحقّ في الاعتراض على تلك الدعوى بتفنيدها أو الإتيان بحجة أقوى لدحضها .

أما" أبو بكر العزاوي " فيعرّفه قائلاً :« إنّ الحجاج هو تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز سلسلة استنتاجية داخل الخطاب، و بعبارة أخرى

---

[1]–ينظر: هاجر مدقن، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي، الأثر مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الخامس مارس 2006م، ص 190.

[2]–محمد طروس، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الناشر للثقافة. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م، ص6.

[3]– طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان (التكوثر العقلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة الأولى، 1998م، ص 226.

يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية و بعضها النتائج التي تستنتج منها»[1]

فالحجاج عنده هو مجموعة من الأقوال المتوالية تتألف من حجج تتبعها نتائج مثال ذلك قولنا: وقع زلزال بمدينة بومرداس، إذن سنرسل لهم إعانات فالقول : وقع زلزال (حجة)، و القول : سنرسل لهم إعانات (نتيجة) .

و ممّا ورد في تعريف الحجاج أنّه :« جنس خاص من الخطاب، يُبنى على قضية أو فرضية خلافية يعرض فيها المتكلّم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً قاصداً إقناع الآخر بصدق دعواه، و التأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية ».[2]

أي أن الحجاج هو نوع من الخطاب المؤسّس على اختلاف بين المتكلّم و المتلقي على قضية أو فرضية ما فيقدّم دعواه مدعومة بتعليلات وفق أقوال متسلسلة و مترابطة منطقياً بغية تحقيق إذعان للطرف الآخر بصدق دعواه فيحدث تغييرا بعدئذ في رأيه و سلوكه حيال القضية موضع الاختلاف .

فيحدث بذلك التواصل الذي يؤكّد عليه " طه عبد الرحمن " بأنّ كل تواصل يستعمل الحجاج، وكل حجاج هو تواصل من خلال قوله :« لا تواصل باللسان من غير حجاج، و لا حجاج من غير تواصل باللسان »[3]فيبرز "طه عبد الرحمن" وظيفة اللغة التواصلية، فتكون علاقة الحجاج بالتواصل علاقة ترابط وتكامل، لا حدوث لأحدهما في غياب الآخر، فالمحاجج يطمح من خلال تقديم حججه للتواصل . وكسب الآخر و المتواصل لا سبيل له إلاّ المحاججة و الإقناع و التأثير.

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت– لبنان، (د.ط)، 2009م، ص21 .

[2]– محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد 60، 2002م، ص44 .

[3]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان (التكوثر العقلي)، ص254 .

أمّا "عبد الله صولة " فيقول :« إنّنا نجد بعضهم يرى أنّ الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما : أنت فيه لا تخرج عن مجال المنطق، وبذلك يكون مرادفاً للبرهان والاستدلال، وضرب هو واسع المجال لا نعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ »[1]

قد صنّف عبد الله صولة الحجاج إلى صنفين : أولها أن الحجاج هو البرهان و الاستدلال في إطار المنطق، وثانيها يتعلّق بالتقنيات البيانية التي تحقق التأثير في السامع أو القارئ بعد إقناعه .

و بتعريف آخر مختصر هو « طريقة عرض الحجج و تقديمها»[2]

فنجد أنّ خليفة بوجادي من خلال تعريفه المختصر للحجاج قد حصر مفهومه في طريقة تقديم الحجج وعرضها على المتلقي فيجب على المتكلّم أن يختار الطريقة الأنسب في عرض حججه ليقنع غيره .

و جاء في المعجم الفلسفي أنّ :« الحجاج يقوم على جمع الحجج لإثبات رأي أو إبطاله و المحاجة طريقة تقديم الحجج و الإفادة منها »[3]

بمعنى أن الحجاج سلسلة من الحجج المتتابعة يؤتى بها قصد دعم أطروحة معينة أو رفضها.

و في موسوعة "لالاند" عُرّف الحجاج على أنّه :« طريقة عرض الحجج وترتيبها أو هو سرد حجج تنزع كلها إلى الخلاصة ذاتها»[4]

---

[1]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م، ص8 .

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، سطيف– الجزائر، ط1، 2009م، ص106 .

[3]– إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشوؤن المطابع الأميرية، القاهرة، 1983م، ص67.

[4]–أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م، مج1، ص93 .

يعني أن تقديم الحجج مرتبة هو قوة تدعم أو تقوي الموقف، و الرأي بانتظامها فتؤدي إلى الهدف المطلوب .

وتجدر الإشارة إلى "أبو وليد الباجي" ت(474 ه) القائل :« وهذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى المعرفة و الاستبدال و تمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجّة ولا اتّضحت الحجة و لا العلم الصحيح من السقيم و لا المعوجّ منه و المستقيم »[1]

فاعتبر الباجي الحجاج علماً له أسسه التي تميّزه عن سواه، فهو دال على الحق وعلى العلم الصحيح و يميزه عن السقيم، و ذلك حسب رأيه من خلال الجدل، ودحض الحجّة بفوز الاستقامة على الاعوجاج و الصحة على السقم .

و في آخر عرضنا لمفاهيم الحجاج اللغوية و الاصطلاحية السابقة الذكر قديمها وحديثها؛ خلصنا إلى أنّ العلاقة بينهما علاقة تكاملية، تتمثل في تحقيق التواصل باعتبار الحجاج هو القدرة التي يمتلكها المتكلّم ؛ لإقناع و إفهام خصمه خطيباً أو مجادلاً أو محاوراً، و كذلك من خلال حسن عرضه لحججه، وفق تسلسل يحقّق الإفادة و الخضوع والهدف المبتغى من المحاججة ؛ لأنّه ما من متلفظ به أو مكتوب إلاّ و له مرامٍ و غايات لا يمكن أن تتجسّد إلاّ عن طريق الحجاج بمختلف أنواعه و آلياته، مع اختيار الحجج المناسبة و الفرص المناسبة ليحدث التفاعل بين مختلف الأطراف .

2- تقاطع الحجاج مع المفاهيم التي تقاربه :

يتقاطع الحجاج مع مصطلحات عديدة تعتبر مرادفات له، بسبب تداخلها فنقف أمامها محتارين، لذلك يجب الوقوف على حدود التداخل بينها و هي متعددة : كالجدل، و البرهان و الاستدلال، و الخطابة و الحوار، و المناظرة، و المخاصمة، و المنازعة ....

[1]-أبو وليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987م، ص8 .

سنتطرق لبعض منها على سبيل المثال لا الحصر لإماطة اللثام عن الحجاج و مفـــردات مجاله المفهومي :

1/ الحجاج بين الجدل و الخطابة :

لقد ذهب " عبد الله صولة" إلى أنّ الحجاج يجمع بين الجدل و الخطابة، فلهما حسب رأيه قوة في إيجاد الحجج، و قد وسّع مفهوم الحجاج لتضمنه معنى الجدل فهـــو النقطـــة المشتركة و الجامعة بين الجدل والخطابة ؛ بغاية تشكيل الحجج فقال :« إنّ الحجاج أوسع من الجدل فكلّ جدل حجاج و ليس كل حجاج جدلاً، فهو القاسم المشـــترك بـــين الجـــدل والخطابة، فهما قوتان لإنتاج الحجج» [1]

ووضّح أيضا تنوّع الحجاج بحيث صنّفه إلى حجاج جدلي و حجاج خطـــابي حيـــث يقول : «أما الحجاج الجدلي فمن قبيل ما عـــرض أرســـطو فـــي كتابـــه (الطـــوبيقى) (Topiques) ومعناه المواضع أي مواضع القول و مداره على مناقشـــة الآراء مناقشـــة نظرية لغاية التأثير العقلي» [2] فهو يركز على الاحتجاج النظري لتغيير الآراء المختلفة « أما الحجاج الخطابي فمن قبيل ما عرض له "أرسطو" في كتاب الخطابة وهو حجـــاج موّجه إلى جمهور .... و الحجاج هنا لغاية التأثير النظري العقلي، و إنمـــا يتعـــداه إلـــى التأثير العاطفي و إلى إثارة المشاعر و الانفعالات»[3] فقد جمع أرسطو بين التأثير العقلي المجرّد و بين التأثير العاطفي بتحريك المشاعر و إثارتها .

و خطابة الحجاج تدور حول «فن مشافهة الجمهور و إقناعه و استمالته» .[4]

---

[1]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2001م، ص 17 .

[2]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص 18 .

[3]– نفسه، ص 18 .

[4]– محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان، ط1، 2002م، ص67 .

إنّ الخطابة تلتقي مع الحجاج في استمالة الجمهور والتأثير فيه و أنّ كل جـــدل حجـــاج و ليس كل حجاج جدلاً .

وأيضا نجد أن الجدل عند "الجرجاني" (ت816ه) في البرهان العقلي منطقي يمكن من إدراك المقدمات، ف: « هو القياس المؤلف من المشهورات و المسلمات، و الغرض منـــه إلزام الخصم وأفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان »[1]

بمعنى أن الجدل يعتمد على منطلقات و مسلمات منطقية حيث يتم التسليم بهـــا مـــن طرف المتلقي لأن نتائجها موجهة نحوه مباشرة، عكس الحجاج يكون فيه المناقشة و الرد و يعني أن نتائجه غير ملزمة لدى المستمع، و هذا هو الخلاف بين الجدل و الحجاج .

2/ الاستدلال و الحجاج :

الاستدلال يرتبط بالحجاج « وهو سياقه العقلي أي تطوره المنطقي، ذلك أن الـــنص الحجاجي نص قائم على البرهنة ؛ فيكون بناؤه على نظام معين، تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي و تهدف إلى غاية مشتركة، ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس، فـــإذا أعـــدنا النص الحجاجي إلى أبسط صوره ؛ وجدناه ترتيباً عقلياً للعناصر اللغوية، ترتيباً يســـتجيب لنيّة الإقناع »[2]

لأنّ نيّة الإقناع تحتم ترتيب العناصر اللغوية منطقياً، أي أن النص الحجاجي يقـــوم على البرهنة التي تهدف إلى جمع عناصرها لإقناع المتلقي .

3/ الحجاج و البرهان :

البرهان يعتمد على « الأمثلة و الحجج و كل تقنيات الإقناع مروراً بأبلغ إحصاء و أوضح الاستدلال و صول إلى ألطف فكرة و نقدها »[3]

---

[1]–الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار الثقافـــة بيـــروت– لبنـــان، ط1، 2003م، ص137.

[2]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م، ص27 .

[3]– نفسه، ص27.

إن البرهنة تحقق غرض إقناع المتلقي عن طريق الحجج و الأمثلة ووسائل الإقنـــاع . فالعلاقة بين البرهان و الحجاج على الأمثلة و الحجج و التقنيات « إنما تتحـــد بـــالنظر و البرهة أي المحاجة في مقابل Argumentation و البرهنة في مقابل Démonstration و في هذا الصدد يرى "بيرلمان" أن البرهان Argument لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصة موضوعية كالحقيقة مثلاً كما هو الحال في البرهنة الرياضية، لكنّه يسعى من أجل أن ينقل الموافقة التي تحظى بها المقدمات .

3- الحجاج و الشعر :

إنّنا نزداد يقينا يوماً بعد يوم بأنّ تراثنا الشعريّ نبع ثرّ، تغرف منه الأمّة ما تشاء من عذب النظم و الأوزان و القوافي ؛ إذ يرفل نشوان بما حقّقه و يحقّقه في تاريخ العـــرب، بوصفه خطاباً حجاجياً كباقي أنواع الخطابات الأخرى التواصلية الإقناعية، فلقـــد حظـــي الشعر بمكانة عليّة لدى أئمّة اللغة و المنطق و الأدب .

1- مفهوم الشعر :

لقد أورد "ابن طباطبا" (ت322ه) في كتابه عيار الشعر تعريفاً للشعر يقول فيه : «فالشعر رسائل معقودة، و الرسائل شعر، وإذا فتّشت أشعار الشعراء كلّها وجدتها متناسبة، إمّـــا تناسبـــاً قريباً أو بعيـــداً، و تجدها منـــاسبة لكـــلام الخطباء، و خطب البلـــــغاء، و فقـــر الحكماء»[1]

فالشاعر يماثل الخطيب في الاحتجاج و الإقناع و النظم المحكم و التخييل، وفق ما درجت عليه العرب فيكون « بالوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ... و إيفـــاء كلّ معنى حظه من العبارة و إلباسه ما يُشاكله من الألفاظ حتى يبرز فـــي أحســـن زيّ و أبهى صورة ... يكون كالسبيكة و الوشي المنمنم و العقد المنظّم و اللباس الرائق »[2]

---

[1]- محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تح: عبّاس عبد السائر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، ص 81 .

[2]- نفسه، ص4 .

و الشعر أداة تواصل بين المتكلّم و المتلقّي «الأداة الشعرية واسطة ناجحة بين المتلقي و المبدع، فتقوم بعملية توصيل المعنى الشعري ... و تؤثر في أكثر من مجال إدراكي في الإنسان»[1]

و الشعر تأثير على النفس بإحداث تأثيرات و انفعالات تحدث الإذعان لدى المتلقّي يقول في هذا المضمار : ابن سينا" (ت427ه) : «إنّ الشعر هو كلام مخيّل مؤلّف من أقوال موزونة متساوية و عند العرب مقفّاة، و المخيّل هو كلام الذي تذعن له النفس فتنبسط عن أمور و تنقبض عن غير روية و فكر واختيار، و بالجملة تنفعل له انفعالاً نفسياً غير فكري »[2]

و الشعر قوة فكرية و ملكة وجدانية لا تتأتّى لأي كان، بل جبلت عليها طباع فحول الشعراء، لأنّ الشعر نظم و صناعة تُتناول من خلال جودة التخيّل المسيّج ببيان اللغة و بديعها و حسن تركيبها يقول "حازم القرطاجني" (ت684ه) : «النظم صناعة آلتها الطبع و الطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، و البصيرة بالمذاهب و الأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها ... و كان النفوذ في مقاصد النظم وأغراضه وحسن التصرّف في مذاهبه و أنحائه إنّما يكونان بقوى فكرية و اهتداءات خاطرية»[3]

2- نماذج الاحتجاج بالشعر :

يعتبر الشعر خطاباً حجاجياً قائماً على قوّة الإقناع ؛ بلغته الحمّالة للحجج الواقعية التي تعمل عملها في نفس المتلقّي، و هي مبثوثة في دواوين الشعراء و تاريخ الأدب، فسنقدّم بعضا منها على سبيل المثال، قال "الجاحظ" (ت255ه) : « و من قدر الشعر و موقعه في النّفع و الضرّ أنّ ليلى بنت النضر بن الحارث بن كلدة لمّا عرضت للنبي صلّى الله عليه

[1]- جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط5، 1995م، ص31.

[2]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، ص49.

[3]- أبو حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008م، ص 177.

و سلّم و هو يطوف بالبيت، و استوقفته و جذبت رداءه حتّى انكشف منكبــه، و أنشــدته شعرها بعد مقتل أبيها :

أمحمّد هــاأنــت ضنْءُ نجيبــةٍ في قومهــا و الفحـــل فحــل مُعرقُ

ما كان ضرّك لو مننت و ربّما مَنَّ الفتى و هو المغيظ المحنقُ

فالنّضر أقربُ ما تركت قرابة و أحقّهم إن كان عتقٌ يُعتــقُ

فال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم : لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته » [1]

و قال الجاحظ في قدر الشعر و موقعه في النفس و تــأثيره : « تــزوّج شــيخ مــن الأعراب جارية من رهطه و طمع أن تلد له غلاماً فولدت له جارية ؛ فهجرهــا و هجــر منزلها، و صار يأوي إلى غير بيتها، فمرّ بخبائها بعد حول و إذا هي ترقص بُنيتها منــه، و هي تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبانا أن لا نلد البنينا تــالله ما ذاك في أيدينــا

و إنّما نأخذ ما أعطيــنا و نحن كالأرض لزارعينا

فلمّا سمع الأبيات مرّ الشيخ نحوهما حتى ولَجَ عليهما الخباء، فقبّل رأس امرأته و ابنتها »[2]

ففيما يخص النضر بن حارث وقع في أسر المسلمين عام فتح مكّة و كان من أشدّ النّاس عداوة لله و لرسوله و للمؤمنين، و مجموعة من الشعراء و المغنّيات و أوصى رسول الله الفاتحين بقتلهم، فجاءت ابنته ليلى فاعترضته وهو يطوف بالكعبة، وأنشدته تلك الأبيــات فرقّ لحالها، و من شدة تأثره إقراره بأنّه لو سمع ما قالت من قبل لما قتله بل يعفو عنــه، ثمّ إنّ الخبر الثاني أورده "الجاحظ" (ت255ه) بصيغه تداولية تبرز فيها الوظيفة الحجاجية

[1]– الجاحظ، البيان و التبيين، تح: محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م، ج4، ص43،44.

[2]– الجاحظ، البيان و التبيين، ج1 / 186 .

بقوة، فالشيخ قد هجر زوجته لأنّها ولدت بنتا مدة حول، و شاء القدر أن يمرّ عليها و هي تنشد شعرا فأحدث وقعاً و تأثيراً شديداً على نفسه أرغمه على القيام بأفعال عديدة منهـــا : الدخول عليها، و تقبيل ابنته، و الاعتذار على ما فعل .

فتلك الأخبار و غيرها مما تزخر به بطون المتون تعدّ أكبر دليل على حجاجية الشعر و أساليبه الإقناعية « لتكشف قدرة الشعر على النهوض بوظيفة الحجاج التي قد يعتقد أنّها حكر على الخطب، و مقالات الفلاسفة، و علماء الكلام، و لتبيّن قدرته العجيبة على تغيير الواقع و توجيه المتلقّي نحو غاية رسمها له الشاعر بالصورة و اللغة و الإيقاع »[1]

فنقف مقرّين أمام هذه الحقيقة التي فرضت نفسها في الواقع الأدبـــي علـــى نفـــوس المتلقّين، و ما يمكن أن تحدثه من تغيير في مسار الأحداث و الوقائع، فالقـــارئ الكـــفء يرصد ذلك في مختلف ضروب الشعر قديمه و حديثه « لا نملك إلاّ الإقرار بسلطة الشعر على تغيير الواقع و الأحداث »[2]

فإضافة إلى أنّ الشعر يملك وظيفة شعرية و انفعالية فإنـــهُ، أيضـــا يحمـــل الوظيفـــة التوجيهية الإقناعية و يؤكد ذلك " أبو بكر العزاوي" في قوله :« إنّ أيّ نـــص شـــعري أو أدبي تكون له إلى جانب الوظيفة الشعرية وظائف أخرى مثل الوظيفة الانفعالية والوظيفة التوجيهية الإقناعية .... إنه يهدف إلى الحث و التحريض و الإقنـــاع و الحجـــاج و هـــو يسعى على تغيير أفكار المتلقي و معتقداته » [3]

ثانياً : لمحة عن تاريخ الحجاج عند الغرب و العرب

يعّد الحجاج من أقدم الدراسات و الآليات المعرفية و الاجتماعية المتصلة بالإنسان و قدراته الحجاجية، و إن الحجاج نشأ في البيئة اليونانية و بالتحديد في القرن الخامس قبـــل

[1]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، ص74 .

[2]– سامية الدريدي ،الحجاج في الشعر العربي ، ص 75.

[3]– أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط1، 2010م، بيروت –لبنان، ص37

الميلاد نتيجة الخطابات التي ألقاها السفسطائيون حول ملكية الأراضي، ولقد كانت هذه المرحلة مرحلة الإقناع و التأثير عند السفسطائيين *

و لقد ظهرت الخطابة و برز الخطباء السفسطائيون الذين يتمتعون بالقدرة اللغوية و البلاغية و تمكنهم من المجادلة بالحجة و هذا ما أدى بالناس إلى تعليم أبنائهم فنون القول و أساليب الإقناع، وقد أصبح الخطباء يحظون بمكانة مرموقة في المجتمع اليوناني، ولكنهم واجهوا ردودا معاكسة من فلاسفة المنطق منهم : سقراط و أرسطو أكدا على أن الإنسان معيار الحقيقة . [2]

و البلاغة العربية فن الإقناع و التأثير وإنّ الباحث الدارس لأهم المصادر القديمة يرى أن الهدف منها كان الإقناع، أي الغاية الأساسية للبلاغة هي حجاجية، و نرى ذلك في أغلب التعاريف التي أعطيت لها من قبل القدامى من العرب منهم : الجاحظ، ابن وهب، ابن الباجي.

1-عند الغرب :

أ- السفسطائيون :

كان السفسطائيون يتمتعون بالقدرة اللغوية و البلاغية و التمكن من المجادلة بالحجة، و هذا ما أدى بالناس إلى تعليم أبنائهم فنون القول و أساليب الإقناع فوجدت :«طبقة من السفسطائيين أخذوا يعلمون بأجر أبناء الأغنياء و النبلاء فن الخطابة السفسطائية »[3]

---

* السفسطة : ظهرت في الحضارة اليونانية (أتنيا) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي عبارة عن تيار فكري عرف هذا التيار بمحاججته بطرق ملتوية، و بأقوال مغلوطة، وتبدو أيضا في الوهلة الأولى موافقة للمنطق، أي ممارسة الخطيب التحاجج المغالط الذي يستند إلى الإقناع النفعي، وأهم ما كان يعرف به السفسطائيون متاجرتهم بالعلم، وتلاعبهم بمبادئ الأخلاق الفضيلة و قد ربطوا العدالة بالقوة و المصلحة و لذة الكسب بالقوة والإقناع، بهذا واجهوا صراع الفكري مع الفلاسفة .

[2]- ينظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، تحت إشراف : حمادي حمود، ص 49-85.

[3]- ينظر : هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، أهم نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، ص 248 .

أصبحوا يحظون بمكانة مرموقة في المجتمع اليوناني . ولكن هذا لم يدم طويلاً بين الناس فما لبثوا حتى واجهوا ردوداً معاكسة من سقراط « اتهمهم بتمويه الخطأ بالمنطق المزخرف و قوة البلاغة و احتقرهم لتقاضيهم أجوراً ... من تلاميذهم و اختلف معهم لقولهم بأن الإنسان معيار الحقيقة .. و اختلف معهم في مفهوم الأخلاق التي تعني عنده السعادة في حين تعني عند السفسطائيين سيطرة الإنسان على غيره »[1]

امتهنوا الخطب و المرافعات، و قدموا مجموعة من الآليات التي تساعد على الحجاج بطريقة فعالة أمام المحاكم .. سواء كانت في الاتهام أو الدفاع و حددت في الخطاب : الاستهلال، الرد أو الفعل (علاقة الأحداث)، المحاججة أو الأدلة، الاستقراء، الخاتمة و تلخص مزايا البلاغة الحجاجية التي أنتج السفسطائيون بعضا منها :

- إدخالهم البلاغة في مدونة أوسع من المعارف من خلال الاهتمام بجمالية اللغة الإقناعية و قدراتها .
- تنظيم البنيات التربوية الأساسية في المجالات المختلفة في النحو و الفصاحة وحتى العلوم .
- كما يقول روبريو تأثيرهم في تطوير الذهنية النقدية .
- إفادتهم طرق فعالة لنظرية الحجاج مثل تناقض الأفكار بمعنى أن لكل خطاب خطاباً مضاداً ولكل حجة حجة تنقضها »[2].

و إن مبادئ الحجاج لدى السفسطائيين « يقوم الحجاج على ما يسمى بالتوجيه الحجاجي حسب النافع »[3]

و إن الخطاب الحجاجي كان باللذة و الهوى « وصل الخطاب الحجاجي باللذة لذة الاستهواء بالنسبة إلى الآخر و لذة النفع بالنسبة السفسطائي»[4].

---

[1]– حامد الظالمي، عايز جدوع، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، العدد 73، 2015م، ص 5 .

[2]– ينظر : آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دارسة تداولية ، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 1437ه، 2016م، ص44، 48 .

[3]– حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، عالم الكتب الحديث، أريد– الأردن، (د.ط)، 2010م، 108/3 .

[4]– نفسه, ص 108 .

السفسطائيون اهتموا بطرقهم في التحاجج و بناء حججهم على فكرة النفعيـــة لإقنـــاع العامة و التأثير، واللذة و الاستهواء، وبالطريقتين (النفعية و اللذة) يتم التوجيه الحجـــاجي لديهم على حسب مقتضى المقام الخطابي الذي يتطلبه الموقف .

ب- الحجاج عند أرسطو :

إذا كان أفلاطون اعتبر الجدل الآلة لكشف الحقيقة، فإن أرسطو « انعطف بالجدل نحو مسار آخر ينسجم و انزياحه الفلسفي عن أستاذه، واقتنع أرسطو بأن البرهـــان لا يكفـــي وحدهُ لفهم الوجود، فهناك مجالات إنســـانية و حياتيـــة و معرفيـــة خاصـــة لا يحكمهـــا البرهان»[1].

إن البلاغة نجدها عند أرسطو أنها «خطاباً حجاجياً يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه أو إقناعه إيجاباً أو سلباً »[2]

و يقول أرسطو في الإقناع : « و يحصل الإقناع حين يهيأ المســـتمعون ويســـتميلهم القول الخطابي حتى يشعروا بانفعال ما لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد، فالخطـــاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح و الراجع من كل موضوع احتمل أن يقـــع فيه الإقناع »[3].

لقد اختلفت البلاغة عند أرسطو على أستاذه و عند السفسطائيين .

ركز أرسطو على هذا الاستدلال« إذ تجدر الإشارة إلى أن أرسطو كـــان تركيـــزه علـــى صوره الاستدلال الأكثر أهمية . الممثلة في الصـــور القياســـية التـــي نستشـــف منهـــا الاستدلال»[4].

---

[1]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، مـــع منشـــورات ضـــفاف (بيـــروت)، ط1، 1439ه- 2013م . ص48 .

[2]- جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة و منفحة، (د.ت)، ص 23 .

[3]- نفسه، ص 24 .

[4]- عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، أريد- الأردن، ط1، 2014م، ص 23 .

أرسطو يستخدم الحجاج الاستدلالي في الخطاب الفلسفي و البلاغي.

لقد جعل أرسطو الحجاج مشتركا بين الجدل و الخطابة بل إنه ربط وجودهما يقول « إن الريطوريقا تعني الخطابة في اللغة اليونانية ترجع إلى الدياليقطيـــة (صـــناعة الجـــدل). ولكنهما توجدان من أجل شيء واحد ... و يشير إلى أن هذا الشيء الواحد الذي يوجد من أصله هو الإقناع »[1].

اهتم أرسطو بالحجج الإقناعية حيث قسمها إلى حجج صناعية و حجج غير صـــناعية فيقول« أما التصديقات فبعضها غير صناعية و بعضها صناعية، وأقصد بالأولى تلك التي لم نأت نحن بها، بل كانت موجودة من قبل مثل الشهود و التعـــذيب ... و مـــا أشـــبهها، وأقصد بالثانية ما يمكن إعداده بالحيلة و بمجهودنا و هكذا ما علينـــا إلا الاســـتفادة مـــن الأولى أما الثانية فيجب علينا اكتشافها بأنفسنا»[2].

أي أن الحجج غير الصناعية تكون متوفرة و جاهزة حسب المقام الخاص بالخطـــاب، فيستعملها المحاجج أو الخطيب حسب ما يستدعيه مقتضى الحال، أما الصناعية هي نتيجة لجهدنا الخاص.

ولقد قسم أرسطو مراحل إنتاج القول الحجاجي إلى ثلاث :

«وقد رتبها كمايلي : المرحلة الأولى الإيجاد الحجج و تقديمها للمتلقي من أجل إقناعـــه و التأثير فيه و لقد قسمت إلى ثلاث :

- Ethos : الخطيب و أخلاقه
- Pathos: المتلقي يخص السامع و أحواله النفسية

[1]– كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، عالم الكتب الحديث، أريـــد – الأردن، ط1، 2012م، ص 94 .

[2]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، بنغازي – ليبيا، ط1، 2008م، ص47 .

- Logos : القول يتعلق بأمور الخطبة .»[1]

و المرحلة الثانية مرحلة ترتيب أجزاء القول، و أما المرحلة الثالثة تتعلق بالأسلوب أو العبارة (lexis) اختيار الألفاظ و المحسنات، فالمواد الحجاجية و الأدلة مستورة خفية و على المتكلم أن يجد ما يناسب موضوعه[2].

أرسطو قسم الخطابة إلى ثلاثة أقسام حسب مقام المتلقي : « القضائية و الاحتفالية والاستشارية، وقد توجد أنواع الريطورية ثلاث، وكذلك يوجد السامعون للكلام . و الكلام نفسه مركب من ثلاثة : من القائل، من المقول فيه و الذي إليه القول، و الغاية إنما هي نحو هذا أعني السامع »[3].

أي قسم الكلام الريطوري على حسب السامع « مشوري، ومشاجري، وتثبيتي »[4].

وعليه أعطى اهتماما بالمتلقي بعواطفه و طريقة صناعة الحجج للجمهور و التأثير فيه.

نجد أن أرسطو اهتم بالبلاغة التي يكون الحجاج أساسها، كما اعتنى بالعملية التواصلية بين الخطيب و المتلقي و الخطبة، التي تقوم عليها الخطابة لأنه نظر إلى الحجاج على أنه تكاملي و تفاعلي، ولقد كان رافضاً للعديد من الأساليب السفسطائية المغالطة، الحجاج الخطابي يقع عنده في الحجاج الإقناعي القائم على الصناعة و ليس الحجاج الإقناعي القائم على غير الصناعي لان الحجج الصناعية الإقناعية تؤثر فيهم.

2-عند العرب :

أ- الجاحظ : (ت 255ه) هو أحد مؤسسي الحجاج العربي بتوجهه الخطابي البلاغي، في كتابه البيان و التبيين و يعرف البيان على أنه « اسم جامع لكل شيء كشف قناعَ

---

[1]-عبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، الإشراف حمادي حمود، ص 15، 16.

[2]- ينظر: عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، ص 27 .

[3]- أرسطو طاليس، الخطابة، عبد الرحمن بدوي، وكالة مطبوعات الكويت، دار العلم بيروت – لبنان، (د ط)، 1978م، ص 16 .

[4]- أرسطو طاليس الخطابة، ص 17 .

المعنى وهتك الحجابَ دون الضمير حتى يُفضِي السامع إلى حقيقته و يهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان، ومن أي حسن كان ذلك الدليل ؛ لأن مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنّما هو الفهم و الإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع »[1].

أحاط الحجاج بالجانب الديني « لا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم و لا يحتجُّ إلا بالصدق و لا يطلب الفَلْجَ إلا بالحق، ولا يستعين بالخِلابة، ولا يستعمل المواربَة، ولا يهمِز ولا يَلْمز »[2].

اهتم الجاحظ بالخطيب و أخلاقه و صفاته و نشهد هذا الاهتمام بالخطيب في التفصيلات الجسدية و الذهنية « أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش . ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيّد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة » [3].

أما علاقة البلاغة بالإقناع عنده كما قال : «عموماً فربط البلاغة بالإقناع تجلى في مشروع الجاحظ من خلال العناية الخاصة التي أفردها لفظتي الإفهام و الإقناع في القول، ثم من خلال تركيزه على عنصري المقام و المتلقي و السامع »[4].

إن الجاحظ كان من مؤسسي الحجاج العربي، فقد ركز على الخطيب إذ يجب أن يكون صاحب أخلاق، وصفات حميدة و ذكاء، ليؤثر في المتلقي سواء كان من العامة أو الملوك، و إن الفهم و الإفهام يقتضي التواصل المقامي للمتلقي (الوظيفة الفهمية والإقناعية).

ب- ابن وهب : أبو الحسن إسحاق بن وهب (ت 337ه) صاحب كتاب " البرهان في وجوه البيان " ورد الجدل عنده « و أما الجدل و المجادلة، فهما قول يقصد بهما إقامة

---

[1]- الجاحظ، البيان و التبيين، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط7، 1998م، 1/ 76.

[2]- نفسه، 17/2 .

[3]- الجاحظ البيان والتبيين ، 1/ 92 .

[4]- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 62.

الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، و يستعمل في المذاهب و الديانات، و في الحقوق و الخصومات و في التسؤل و الاعتذارات و يدخل في الشعر و النثر »[1].

فإن ابن وهب حدد الغاية من الجدل، بإقامة الحجة بين المتجادلين اللذين بينهما اختلاف، و يستخدم في المذاهب و الديانات و في الخطاب الشعري و النثري .

ولقد فصل الجدل إلى جدل محمود و مذموم «فأما المحمود فهو الذي يقصد به الحق، و يستعمل في الصدق، و أما المذموم، فما أريد به المماراة و الغلبة و طلب به الرياء، و السمعة »[2].

و بالتالي فإن ابن وهب أكد على البعد الإقناعي، حيث استند البيان في البرهان إلى الاستدلال و الإقناع، و من ثم ارتبطت بلاغة ابن وهب شأنها في ذلك شأن بلاغة الجاحظ بالاتجاه الخطابي. و يمكن تلمس الصفة الإقناعية في دفاع ابن وهب عن "البيان المعرفي"، حين اعتبر بأن وجوه البيان تشف عن العملية العقلية و تعكس نشاطها، فالناس يدركون الوجود و مشاهده عن طريق العقل و الحواس ... لم يكن ابن وهب يفصل بين العقل و البيان، و دليل ذلك مقدمته المستفيضة حول العقل و الإعلاء من قدره ... بأن العقل و البيان عند ابن وهب متكاملان ومتداخلان، وهكذا يظهر أن منشأ البيان عند ابن وهب إقناعي، بحيث لا يقوم إلا بدليل أو شاهد. [3]

وأهم شيء أكد عليه ابن وهب البصر بالحجة الخاصة بالإستراتيجية الإقناعية للمحاجج، وإنه لم يفصل بين العقل و البيان، حيث عظم قدر العقل وجعله متكاملا ومتداخلا مع البيان .

ج – الحجاج عند أبي الوليد الباجي : (ت 474ه) صاحب كتاب " المنهاج في ترتيب الحجاج "، يعتبر من أول الكتب التي صنفت في الحجاج أو الجدل أو المجادلة في مقدمته

[1]– أبو حسن إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح : حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، (د ط)، 1969م، ص 176.

[2]– نفسه، ص 177 .

[3]– ينظر : عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 70.69.

« و هذا العلم من أرفع العلوم قدراً و أعظمها شأناً، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال و تمييز الحق من الحال، و لولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة و لا اتضحت محجة، و لما عُلم الصحيح من السقيم ولا المُعْوج من المستقيم»[1].

وذكر الباجي شروط المناظر في باب (ذكر ما يتأدب به المناظر)

وهي هذه الشروط :

1- ينبغي للمناظر أن يقدم على جدله تقوى الله .

2- يتوقر في جلوسه و لا ينزعج من مكانه .

3- و يقبل على خصمه، فإنه أحسن في الأدب، و يحسن الاستماع إلى كلامه .

4- ولا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهته، ولا يستدل إلا بدليل وقف عليه وخبره .

5- ولا يناظر في حال الجوع و العطش، ولا في حال الخوف والغضب، ولا في حال يتغير فيها عن طبعه . [2]

يعد الباجي أول من صنف للحجاج شروطا، و تنظر إلى كتابه تجده سماها شروط ما يتأدب به المناظر من السؤال و الجواب في المناظرة أو المجادلة: الشروط الإيمانية، الشروط الأخلاقية، الشروط النفسية، الشروط العلمية، الشروط الفيزيولوجية .

أما أبو هلال العسكري (ت395ه) و أبو يعقوب السكاكي (ت626ه) ركزا على مقامية الخطابة والحجاج .

ثالثاً : أهم النظريات الحجاجية الجديدة :

1-البلاغة الجديدة :

[1]-أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت -لبنان، ط3، 2000م، ص 08

[2]- ينظر : نفسه، ص 08.

اهتمت نظرية البلاغة بالحجاج لأنّ غايتها الإقناع، و من أجل ذلك ألف "شايم بيرلمان" و "تيتيكا" مصنف في الحجاج عام 1958 م، حيث .« أطلق عليه مصطلح الخطابة الجديدة La nouvelle rhétorique بوصفه خطابة تستهدف استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه أي الإقناع »[1].

الحجاج عند "بيرلمان وتيتيكا" في قولهما : « موضوع نظرية الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »[2].

بمعنى أن نظرية الحجاج عندهم أن تسيطر على عقول المتلقين دون معارضة، بما يقدم لها من أطروحات و من حجج تثبت دعوى معينة أو تدحضها .

و عليه يقدم "بيرلمان" تعريفاً للحجاج و يجعله : «جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقي على الاقتناع، بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع »[3].

يرى أن الحجاج عبارة عن جملة من الأساليب توضع في الخطاب لإقناع المتلقي بما قدم إليه أو أن تزيد في حدة إقناعه في ذلك الموضوع .

و الغاية الأساس للحجاج إنما هي : «الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئه إلى القيام بالعمل »[4].

في هذا الكتاب إذن حاول المؤلفان التقريب بين الحجاج و الخطابة : « و الغاية من تقريبنا بين الحجاج و الخطابة أن نلحّ على أنه لا حجاج بدون وجود جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع و يسلم و يصادق على ما يعرض عليه »[1].

---

[1]– عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2002م، ص30.

[2]– عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007م، ص27.

[3]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، ص 22.21 .

[4]–نفسه، ص 22 .

و عليه قسّم المؤلفان الحجاج إلى قسمين بحسب نوع الجمهور هما : « الحجاج الإقناعي L'argumentation Persuasive وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص L'auditoire Particulier و الحجاج الاقتناعي L'argumentation convaincante وهو حجاج يرمي إلى أن يُسلم به كل ذي عقل »[2].

و ينطلق المحاجج لإقناع متلقيه بجملة المقدمات التي تعتبر نقطة انطلاق عند كل من "بيرلمان و تيتيكا" و هذه المقدمات هي : الوقائع، الحقائق و الافتراضات و القيم والهرميات و المعاني أو المواضيع .

نظر بيرلمان و زميله إلى الحجاج على أنه نظرة بلاغية، فقد ربط الحجاج بالتقنيات الحجاجية التي يتوصل بها الخطاب إلى الإقناع و الإذعان و تنحصر في نوعين : « النوع الأول يقوم على طرائق الوصل Procèdes Liaisons، و النوع الثاني يقوم على طرائق الفصلProcèdes de Dissociations، طرائق اتصالية فيقصد بها الآليات التي تقرب بين العناصر المتباينة، و تمكن من إقامة روابط علائقية بينها كي يمكن دمجها في بنية حجاجية متماسكة، و من أشكالها : الأدلة شبه المنطقية و الحجج المؤسسة على بنية الواقع و الحجج المؤسسة لبنية الواقع.

أما الطرائق الانفصالية فهي عبارة عن التقنيات التي تستخدم بهدف تفكيك اللحمة الموجودة بين عناصر تشكل عادة كل لا يتجزأ »[3].

عرض هذه التقنيات كمايلي :

---

[1]– عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنفه في الحجاج الخطابة الجديدة لبيرلمان و تيتيكا أهم نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو، أشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوية، تونس، ص298.

[2]– نفسه، ص301.

[3]– محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان، 2002م، ص 127 .

1-1 الحجج الشبه المنطقية : و التي تعتمد في قوتها الإقناعية من مشابهتها للحجج الشكلية و المنطقية مثل : التناقض، و التماثل التام أو الجزئي، و قانون التعدية، و الحجج التي تعتمد على العلاقات الرياضية علاقة الجزء بالكل و الأصغر بالأكبر.

-الحجاج بالتناقض : نقصد بالتناقض أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي لأخرى و نقض بها .[1]

- حجاج التماثل التام : فمداره على التعريف الذي يكون فيه المعرَّف و المعرِّف متماثلين لفظاً، الأمر الذي جعلنا نعتبر اللفظ الثاني محمولاً على المجاز فقولنا على سبيل المثال : الرجل رجل.

- الحجاج القائم على العلاقة التبادلية : تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل الأخرى مثال : قوله صلّى الله عليه و سلّم : «لا يؤمن أحدكم حتى يجب لأخيه ما يجب لنفسه » [2].

- حجة التعدية : حيث تقوم على استنتاج علاقات انطلاقا من توظيف قيمة عنصر ثالث يتم المرور عبره لتأكيد صدق العلاقة بين العنصرين الأول و الثاني . [3]

1- 2 الحجج المؤسسة على بنية الواقع : وهي الحجج التي تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلّم بها .

ومن ضروب الاتصال أو الترابط بين هذه الآراء أو الأحكام : الاتصال التتابعي الذي يكون بين ظاهرة ما، وبين نتائجها أو مسبباتها، و الاتصال التواجدي الذي يكون بين شخص و بين أعماله عموماً بين الجوهر و تجلياته .[4]

تنتمي حجج التبذير و حجج الاتجاه إلى وجوه الاتصال التتابعي، أما وجوه الاتصال التواجدي التي تدخل فيها عدة أمور منها : التداخل بين العمل و الشخص وهو الترابط

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته، ص 325 .

[2]- نفسه، ص 327. 328 .

[3]- محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 129 .

[4]- عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنييات، ص 332.0

بينه و بين عمله لا يمكن فصلهما، و علاقة الحجة بالسلطة أي كان نوعها سواء كانت دينية أم علمية، ثم علاقة الرمز بأطرافه المكونة له فتقوم على التلازم بين أطرافه . [1]

1 -3 الحجج المؤسسة لبنية الواقع : الحجج تربطها صلة وثيقة بالواقع هي « التي تؤسسه و تبنيه أو على الأقل تكمله و تظهر ما خفي من علاقات بين أشيائه أو تجلي ما لم يتوقع من هذه العلاقات، و ما لم ينتظر من صلات بين عناصره و مكوّناته »[2].

و تقوم على تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة وهي :

- المثل و يؤتى به في الحالات التي لا توجد فيها عادة مقدمات .
- البيئة أو التبيين أو الاستشهاد و الذي من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومة، و ذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول .[3]

التمثيل ليس قائماً على علاقة تشابه و إنما هو تشابه علاقات، فهو يمنح المخاطب متعة كبيرة وتسليماً بالفرضيات المعقدة، عندما يكشف دقة وجوه الشبه وطرافة الاستدلال بالتمثيل .[4]

وهو ما يعبر عنه في البلاغة العربية بالتشبيه التمثيلي، كما في قول الله تعالى :﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾العنكبوت:41

أي أن علاقة المشتركين بأولياء تشبه علاقة العنكبوت ببيته، « على أن العلاقة الأول هو الموضوع، و العلاقة الثانية هي المحمول . »[5]

أمّا الطرائق الانفصالية فتقع « في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة و يتم تجزيئها

---

[1]– محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 131.

[2]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، ص 242 .

[3]– ينظر : عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته، ص337.336 .

[4]– ينظر : محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص132.

[5]– عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته، ص 340 .

لغايات حجاجية، ومن ذلك توظيف عناصر الربط و الوصل و العطف النحوية، واستخدام جمل اعتراضية تحمل أفكارا معينة مؤكدة أو ناقضة لما قبلها أو بعدها و غالباً ما يستخدم ذلك في الحدود و التعريفات »[1].

الغاية من تقنيتي الوصل و الفصل "لبيرلمان و تيتيكا" هو ربط الغايات الحجاجية بالوسائل اللغوية و المنطقية و البلاغية، و إن كانت نظرية البلاغة الجديدة و إهمالها التركيز على العديد من القضايا و العناصر التداولية و التواصلية، فإنه يكفيها أهمية « ردها الاعتبار الفلسفي لكلمة بلاغة، و إسهامها في العودة إلى إثارة قضاياها الجوهرية من منظور أفاد من تطور معطيات المنطق الحديث، و شارف أفق علوم الاتصال الجديدة.»[2].

2- نظرية الحجاج اللغوي (نظرية التداولية المدمجة) :

- الحجاج عند "أوزفالدديكرو "Oswald Ducrot:

لقد برز ديكرو بنظريته الحديثة حول الحجاج، التي تعارض النظريات الحجاجية الكلاسيكية فهي نظرية لسانية حديثة بحث من خلالها عن الوظيفة الحجاجية للغة .

ذلك ما أكّده "أبو بكر العزاوي" في قوله : هي نظرية تتعارض مع كثير من النظريات و التصورات الحجاجية الكلاسيكية، التي تعد الحجاج منتميا إلى البلاغة الكلاسيكية (أرسطو)، أو البلاغة الجديدة (بيرلمان)، أو منتميا إلى المنطق الطبيعي (جون بول غرايس) [3].

و إنّ تاريخ نشأة هذه النظرية مرجعه للغوي الفرنسي " أوزفالد ديكرو" سنة 1973م، الذي حرّر التداولية من الفلسفة و أدخلها في اللسانيات، وقد جاءت جهوده بهدف إبراز الوظيفة الحجاجية للّغة : « ومن المفيد الإشارة في هذا السياق أن "ديكرو" هو من أدخل

---

[1]- محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص133.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد: 164، 1992م، ص 82.

[3]- ينظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج و المعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج-طبيعته و مجالاته ووظائفه – مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م، ص55.

التداولية في اللسانيات، ذلك أنّ التقاليد الأنجلو سكسونية منذ أعمال "أوستين " Austin(1911-1961) ولا سيما كتابه كيف نصنع الأشياء بالكلمات، و مصنفات " ج سيرل" John Searle(1932) و خاصة كتابه "الأعمال اللغوية" قد كانت ذات طابع فلسفي باعتبار انتماء أعلامها إلى الفلسفة التحليلية، و انصبّت أعمالهم على تصنيف الأفعال في اللغة الطبيعية (اللغة الإنجليزية) إلى أفعال تقريرية وصفية و أخرى إنجازية أو إنشائية ...»[1]

وقد وضّح "ديكرو" من خلال نظريته اللسانية الحديثة الدور و الوظيفة الحجاجية للّغة، و ما يدّخره المتكلّم من إمكانات لغوية يستطيع بواسطتها الإقناع و التأثير فهي : « نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوفّر عليها المتكلّم، و ذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنّه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثمّ إنّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها : أنّنا نتكلّم عامة بقصد التأثير »[2].

و بالتالي نجد أنّ هذه النظرية قد عمّقت و رسّخت الدور الحجاجي للغة، عن طريق الوسائل اللغوية المختلفة، فيكون "ديكرو" بهذا العمل قد نزع عن التداولية ثوبها الفلسفي .

و لقد استند "ديكرو" إلى الإسهامات التداولية في شقّها الخاص بالأفعال اللغوية عند أوستن(1911-1961) و سيرل (1932) و إلى بعض أبحاث (إيميل بنفنيستBenveniste) حول التلفظ، و إلى حوارية (باختين Bakhtine) [3].

لكنّ نظرية " أوستن و سيرل " تصنيفاتها لم تكن كافية ؛ فأضاف " ديكرو" إلى أعمالهما فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء و فعل الحجاج ليطوّر بذلك أبحاث "أوستن" لذلك يقول أبو بكر العزاوي : « قام "ديكرو" بتطوير أفكار وآراء "أوستين" بالخصوص، واقتراح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين : هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج ... بما

---

[1]- صابر حباشة : مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية – قراءة في (شرح التلخيص) للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسات و النشر، دمشق- سوريا، ط1، 2011م، ص31.30 .

[2]- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص14.

[3]- ينظر : عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 95.

أنّ نظرية الفعل اللغوي عند "أوستن وسيرل" قد واجهتها صعوبات عديدة (عدم كفاية التصنيفات المقترحة للأفعال اللغوية مثلاً »[1].

ذكر ذلك في كتابه (L'argumentation dans la langue) "الحجاج في اللغة " عام 1973م الذي ألّفه بمشاركة زميله "جون كلود أنسكومبر"J c Anscombre مفادها (النظرية) : أنّ اللغة تحمل في جوهرها بُعداً حجاجيا . ومن ثمّ فهي لا ترى بأنّ الوظيفة الإبلاغية هي الوظيفة الأساس والوحيدة للغة، بل إنّ الوظيفة الحجاجية هي أهمّ وظائفها.[2]

فظهرت نظرية الحجاج في اللغة باعتبار دورها الجوهري الحجاجي، فاللغة حمّالة لأفعال ذات مقاصد حجاجية تنمّ عن أغراض المتكلّم الخفية في كثير من الأوقات « فما الفعل الحجاجي إلاّ نوع من الأفعال الإنجازية التي يحقّقها الفعل التلفظي في بعده الغرضي»[3].

يرى "ديكرو" و "أنسكومبر" أنّ الخطاب غايته التأثير في الغير، فيقصدان من ذلك أن المتكلّم محاجج بأقواله فالخطاب : ليس فقط وسيلة بل هو غاية أيضا، فهو وسيلة إخبارية تكمن غايتها في التأثير على الغير، و هذه العملية التأثيرية هي التي تدعى الحجاج بالنسبة لنا، نقول عن المتكلّم إنّه يقوم بحجاج حينما يقدم ق1 (أو مجموعة الأقوال) و غايته في ذلك حمله على الاعتراف بقول آخر ق2 (أو الأقوال)[4].

فهو هنا ينفي أن تكون اللغة مجرّد إخبار و تواصل فقط بل الهدف من اللغة في رأيه التأثير على الآخر، و إذعانه بحيث يعترف بما يُقال له فمثلاً : عندما يدخل الطالب للمحاضرة بعد ربع ساعة فيقول له الأستاذ : الآن الثامنة و ربع . فالمتكلّم في هذا

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص 16.15.

[2]–نفسه، ص 15 .

[3]– رتيبة محمدة بو لدواني: آليات الحجاج و التواصل في ضوء النظرية التداولية، مجلة مقاربات، العدد 12، المغرب، المجلد 6، 2013م، ص 28.

[4]– حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم مذكرة ماجستير، نقلاً عن:

Oswald Ducrot ،Claud Anscombre l'argumentation dans la langue ،p8.

الموضع ليس مخبراً بل خطابه يحمل محاججة فيها تقريع بسبب تـــأخره، يحملـــه علـــى الإذعان لهذا التوجيه بأن لا يعيد الكرّة .

فنظرية "ديكرو" تميّزت بإبراز مفهوم أساسي وهو التوجيه، و كذلك الوظيفـــة الهامـــة للّغة في هذا المقام ألا وهي الوظيفة الحجاجية، للوصول عندئذ لتوجيه المتلقي و التـــأثير فيه « أقرّ ديكرو بسلطة الخطاب الحجاجي فهو في نظره خطاب يسدّ المنافـــذ علـــى أيّ حجاج مضادّ، فيحرص على توجيه المتلقي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك ننتهـــي إلى ميزتين أساسيتين تميّزان رؤية ديكرو الحجاجية هما : التأكيد على الوظيفة الحجاجية للبنى اللغوية، و إبراز سمة الخطاب التوجيهية »[1].

فالخطاب له سلطة قوية في توجيه المتلقي لعدم المحاججه بالضـــد، و كســـبه لصـــف المتكلّم فتظهر عندئذ أهمية الحجاج في اللغة .

[1]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، ص 24 .

و نوجز هذه النظرية في المخطط التالي :

من مصطلحات الحجاج عند ديكرو :

- **القسم الحجاجي :**

و المقصود به أن يقدم المتكلّم قولين (ق1–ق2) معتبراً أنهما حجّتان تخدمان نفس النتيجة، و لكن المتكلّم يعتبر إحدى هاتين الحجتين أقوى من الأخرى بالنسبة إلى النتيجة، وذلك نسبياً لأنّه يتغيّر بحسب الوضعية التي يتلفظ فيها المتكلّم (اجتماعية، زمانية، مكانية ....) و لأنّه محكوم بالنتائج التي يخدمها .[1]

- **السلّم الحجاجي :**

هو ترتيب مجموعة أقوال وفق شرطين : [2]

1 – في أيّ رتبة من السلّم يقع القول يلزم عنه ما يقع تحته، فتلزم عن القول الموجود في الطرق الأعلى جميع الأقوال التي دونه .

2–كلّ قول كان في السلّم دليلاً على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه يتبيّن ذلك في الرسم الآتي :

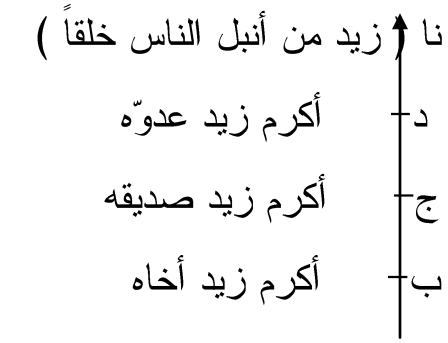

حسب هذا الرسم تستدلّ من الأقوال –ب ج د – النتيجة التالية : زيد من أنبل الناس خلقا. و لمّا كان ب ج د تستلزم نتيجة واحدة، فقد استحقت أن تدخل في مجموعة تدليلية واحدة تسمى " الفئة الحجاجية " و كل فئة حجاجية تتحدّد بنتيجتها المشتركة، وعلى هذا

[1]– ينظر: آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دراسة تداولية، دار المتوسطية للنشر، أريانة، تونس، 1437ه/ 2006م، ص 97 .

[2]– ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص277 .

تكون الفئة الحجاجية ب ج د مقيّدة بالمدلول نا (أنّ زيد مثال النبل الخلقي) هذه الأقـــوال المثبتة للمدلول الواحد تتعدّد و تتفاوت في قوّتها و حجّيتها، فيعلو بعضـــها علـــى بعـــض مُنشئة بذلك ما يدعى بالسلّم الحجاجي ؛ فمثلا : القول (د) أقوى حجّية علـــى النبـــل مـــن القول (ج) [1]

- **قوانين السلم الحجاجي :**

ترجم "طه عبد الرحمن " قوانين السلّم الحجاجي إلى مايلي : [2]

1- قانون الخفض : مقتضى هذا القانون أنّه إذا صدق القول في مراتب معيّنـــة مـــن السلّم؛فإنّ نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحتها .

2- قانون تبديل السلّم : إذا كان القول دليلاً على مدلول معين، فإنّ نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله .

3- قانون القلب : أي إذا كان أحد القولين أقوى من الآخر في التدليل علـــى مـــدلول معيّن، فإنّ نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول .

[1]- ينظر : طه عبد الرحمن، السابق، ص 277.

[2]- ينظر : نفسه، ص 278 .

المدخل التطبيقي

أولا :السيرة الذاتية للشاعر

1-مولده و نشأته

2-شخصيته و جهاده الثقافي

3-آراء حول شعره

ثانيا :التعريف بالديوان (الزمن الأخضر)

أولا : السيرة الذاتية للشاعر

1- مولده و نشأته :

لقد أورد سيرته في كتاب "حياتي" « فأنا أبو القاسم (بلقاسم) بن علي ... أما لقب سعد الله فهو من مستحدثات العهد الفرنسي ووالدتي هي العبيدية ابنة الأخضر بن مبارك بن سالم »[1]

وهو ابن منطقة وادي سوف في صحراء الجزائر « ولد في (البدوع) بجوار مدينة قمار بوادي سوف ... في صيف عام 1930م أو 1931م و كان أهله أوائل الفلاحين الذين ابتدعوا (البدوع) فعمروها بغراسة النخيل ... و كانوا لا يفترشون سوى الرمال و لا تظلّهم غير سقائف من جريد النخل »[2]

و على عادة أهل الجنوب في اهتمامهم بالقرآن الكريم التحق أبو القاسم بالجامع، يقول في سيرته :« عندما بلغت الخامسة من عمري أدخلني أهلي جامع البدوع لبدء حفظ القرآن على يد المؤدب الشيخ محمد الزبيري الملقب (البُرّيه) (1874م/1949م) ختمت القرآن العظيم على يديه و صليت التراويح من حفظي طيلة شهر رمضان الكريم سنة 1946م . ففخر بي والدي و قال لي لقد سبلتك (أي وقفتك) في سبيل العلم، أما الوالدة فتوفر لي الوقت للقراءة و تقوم بما يجب أن أقوم به أنا من عمل »[3]

تمكن أبو القاسم سعد الله من المبادئ الأولية للغة العربية و الشريعة الإسلامية قبل التوجّه إلى تونس .

2- شخصيته و جهاده الثقافي :

لقد جاهد سعد الله لبلوغ مرتبة علمية مرموقة « كان لزيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889م، 1940م) دوراً هاماً في إذكاء روح النهضة بالقرية بقمار فكنت من بين

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، حياتي، عالم المعرفة، الجزائر، (د.ط) 2015م، ص15، 21.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط) 1988م، ص177.

[3]- ينظر: أبو القاسم سعد الله، حياتي ص 58، 59، 60 .

الشبان الذين توجّهوا إلى تونس 1947م، قضيت بالزيتونة سبع سنوات حصلت خلالها على الأهلية (1951م) ثم التحصيل (1954م) »[1]

وهناك عدة عوامل أثرت في شخصيته بعد تكوينه السوي في قريته إذ يقول : «هناك ثلاث اتجاهات أثرت في حياتي أثناء دراستي بتونس :

- الأول : التربية الدينية و الأخلاقية التي تلقيتها بالزيتونة .
- والثاني: هو التربية الوطنية التي اكتسبتها بمشاركتي في نشاط جمعية الطلبة الجزائريين منذ 1948م، وبتمثيل رواية الخليفة العادل مع الطلبة سنة 1953م في مدن الجزائر، و قراءة البصائر التي اشترك لي فيها والدي منذ 1948م .
- و الاتجاه الثالث فهو التربية الأدبية التي حصلت عليها بمطالعتي لإنتاج الشرق العربي »[2]

و لقد تفتحت قريحته و هو في ريعان شبابه فنشر العديد من إبداعاته في جرائد عربية و جزائرية حيث فرض وجوده، و ساهم في إنشاء رابطة القلم الجديد فيقول : «خلال دراستي بالزيتونة نشرت قصائد و مقالات في عدة مجالات و جرائد* و ساهمت أيضا في إنشاء "رابطة القلم الجديد " سنة 1952م مع أعضاء تونسيين »[3]

كان لديه حلم مواصلة تعليمه في القاهرة، لكنّه لم يدرس في معهد ابن باديس ليكون ضمن البعثة فاضطرته ظروفه المادية للعمل لتحقيق ذلك فيسرد : « و بعد خروجي من تونس سنة 1954م قضيت عاماً معلماً في مدارس جمعية العلماء في عاصمة الجزائر »[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، عالم المعرفة، المحمدية، الجزائر، (د.ط)، 2011م، ص44 .

[2]– نفسه، ص 45 .

* الجرائد هي :" النهضة "، " الأسبوع "، التونسيتين، و" البصائر" الجزائرية، و "الآداب" اللبنانية . انظر منطلقات فكرية ص45 /46 و انظر حياتي 159 /160 / 161 .

[3]– أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص 45 .

[4]– أبو القاسم سعد الله، مسار القلم، عالم المعرفة، الجزائر (د.ط) 2015م، 11/1 .

و أصبح تفكيره مشغولاً بالسفر للقاهرة لأنه تيسّر أمره فقد استطاع أن يوفر المادة التي تمكنه من مواصلة تعليمه قائلا عن نفسه بعد:« ما وفرته من مال و هو مائة و سبعة عشر ألف فرنك »[1]

توجّه إلى القاهرة و اتصل برئيس مكتب جمعية العلماء المسلمين هناك فيقول :

«وصلت إلى القاهرة في 1955/9/24م ... وحللت بمكتب الشيخ الرئيس البشير الإبراهيمي و بقيت هناك 15 يوما... و قدمت المطالب فصادف الحظ و قبلت في دار العلوم (جامعة القاهرة) بشرط الامتحان »[2]

وأثناء دراسته في القاهرة كان طالبا ذكيا استغل وقته واستثمره ؛ حيث اهتم بتكوينه الخاص و اغتنم الفرصة هناك حاكيا عن ذلك : « حصلت على دبلوم صحافة سنة 1957م وقد راسلت "البصائر" ...و "العالم العربي"، كما درست الفرنسية و الإنكليزية و الفارسية، وفي عام 1959م حصلت على شهادة الليسانس في اللغة العربية و العلوم الإسلامية »[3]

و تأثر في القاهرة بالشيخ البشير الإبراهيمي* فيروي ذلك : «وقد كنت استفيد من تعاليقه (الإبراهيمي) على شعر محمد العيد مما جعلني أختار لرسالة الماجستير دراسة حياة و شعر هذا الشاعر ... كتبتها ولم أناقشها لحصولي على منحة دراسية في أمريكا فتركت رسالتي مخطوطة عند الشيخ ليبحث لها عن ناشر»[4]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، حياتي، ص 205 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، مسار قلم، 21/1 .

[3]– أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص 25 .

* الشيخ البشير الإبراهيمي : {1889 م/ 1965م}ولد بقرية أولاد سيدي ابراهيم بسطيف بدأ تعليمه فيها، ثم أتمه في المدينة المنورة وسوريا وعندما التقى أثناء أداء فريضة الحج بالشيخ ابن باديس وضعا اللبنات الأولى لتأسيس جمعية العلماء المسلمين، ورجع للوطن فعمل على إحياء الدين واللغة العربية وقمع الظلم ومقاومة الاستعمار، ، ينظر:باعزيز بن عمر: من ذكرياتي عن الامامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي منشورات الحبر، ط2، الجزائر، 2007، ص100 .وينظر أيضا : أحمد طالب الابراهيمي: مذكرات جزائري، أحلام ومحن1932/1965، دار القصبة، 2008، 44/1.

[4]–أبو القاسم سعد الله، حبر على ورق، عالم المعرفة، الجزائر (دط) ص87/86.

مرّ سعد الله بظروف قاسية في معيشته و سكنه خلال مسيرته وهو يحكى ذلك : «حصلت من الجامعة العربية على خمسة جنيهات شهرياً ... في السنة التالية أصبحت سبع جنيهات، هو كل دخلي حوالي سنتين ... كنت أنام على الأرض، وأطبخ مرة في كلّ يومين، و آكل وجبة واحدة في اليوم ... هذه الحالة البائسة تغيرت حين انتظم الطلبة الجزائريون تحت رعاية جبهة التحرير الوطني »[1]

فرغم هذه الظروف الصعبة صبر و حقّق مثالاً للطالب الجزائري الجاد، فمثّل بلده أحسن تمثيل بتخطيه لكل العقبات بعزيمة قوية وثبات من أجل العلم .

وقد كان له نشاط ضمن الطلبة الجزائريين بعد فهمهم لحقيقة الثورة و ضرورة دعهما بما يمكن فقال : « تطوعت في جيش التحرير الوطني و ساهمت في حملات جمع التبرعات، وشاركت في النشاط الطلابي الجزائري كعضو وكمسؤول، ومثلت اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين في عدة مناسبات »[2]

ومما زاد في صقل و نضج شخصية أبو القاسم سعد الله اتصاله الوطيد بمختلف المفكرين، وأعضاء جمعية العلماء المسلمين، فإضافة إلى الشيخ البشير الإبراهيمي فإنه يذكر بأنه وصل إلى القاهرة والتقى ب: « المفكّر الإسلامي مالك بن نبي * ... وقد زرته ... و تلقيت رسالة من الشيخ العربي التبسي {ت1957} يحثني فيها على الدراسة لكي أرجع مكللا بالنجاح إليهم ... أما المدني {ت1983} فقد بقيت أراسله قبل وصوله إلى القاهرة، أما الشيخ التليلي{ت1967} في مراسلاته لا تخرج كلماته عن الوصايا الدينية

[1]– أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص 47 .

[2]– نفسه، ص 48

* مالك بن نبي، (1905–1973) ولد في قسنطينة – الجزائر، أسرته محافظه والده يعمل في القضاء الإسلامي، درس مالك القرآن الكريم أكمل تعليمه ليصبح مهندسا و بعد استقالته توجه إلى فرنسا ثم مصر، انظر موقع موضوع، بحث حول مالك بن نبي، إحسان عقلة 21: 05 –/2020/04/16 م

والعلمية و الأخلاقية، و أحيانا يضمنها بعض الأبيات الرجزية في معنى التذمر من الزمان و أهله »[1]

أما بالنسبة لنشاطه الثقافي: فقد كان متميزا بتحقيق النجاح في دراسته ونشره للعديد من الكتابات الشعرية و النثرية، للتعريف بالجزائر و نضال شعبها فيقول : « إلى جانب نجاحي بدرجة جيد في كل عام، قد نذرت نفسي للتعريف بالفكر الوطني و نضال الشعب ... نشرت عدة أبحاث عن الأدب و رجاله في الدوريات العربية ... ومن الشعر الوطني :

" شعارات"، و "الطين"، و " المروحة " عن قصة الاحتلال، و "إصرار" عن إضراب 1957م ... ودراستي الأدبية عن "محمد العيد : رائد الشعر الجزائري " سنة 1961م»[2].

وفيما يخص رحلته إلى أمريكا، لا تمام دراسته متأثراً بالمصريين الذين أتموا دراستهم بالخارج و هم من أساتذته بالقاهرة، فقد وصل إلى أمريكا في 30 نوفمبر 1960، تعلّم لغة البلد في ثلاثة أشهر و نصف، و في ربيع 1961م سجل بجامعة {منيسوتا} بقسم التاريخ، قضى خمس سنوات هناك تحت إشراف هارولد سي دويشharold c deutch، حصل خلالها على شهادة الماجستير في التاريخ و العلوم السياسية سنة 1962م و على الدكتوراه في نفس المواد سنة 1965م .[3]

وهكذا استطاع أبو القاسم سعد الله أن يحقق حلمه و حلم والديه، بعد جهد و عناء في التنقل من بلد إلى آخر، في ظروف عصبية محفوفة بالمخاطر، و العراقيل المادية والمعنوية والوطنية، فتخطاها بكل صبر وعزم ؛ لأنه طريق العلم لا يمكن أن يكون غير ذلك .

---

[1]– ينظر: أبو القاسم سعد الله، حياتي، ص 238/ 239 /240 / 241 / 242 .

[2]–أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، ص 48 .

[3]– ينظر : نفسه، ص 50 .

وبعد فرحته بالدكتوراه أراد الرجوع إلى أرض الوطن، لكن حال دون ذلك وضع الجزائر المضطرب، قال سعد الله في ذلك: ذهبت إلى المشرف على أطروحتي و فاتحته بالاستفادة من فترة التدريب لأنّ الوضع في الجزائر غير مستقر بحصول الانقلاب في يونيو / جوان 1965م، فاتصل بي بعد أيام و طلب مني التوجّه إلى جامعة (أوكلير) في ولاية (ويسكنسك) .[1]

لقي أبو القاسم قبولاً واستحساناً لدى طاقم الجامعة و الطلبة لجديته وإتقانه، رغم حداثة تجربته، وهو غريب في بلد أجنبي، لا زال يكتشف يوما بعد يوم قوانينه فيقول: حضر رئيس القسم أحد دروسي* ... و شكرني على أدائي و منهجي في التعليم و علاقتي بالطلبة ... و بعد أيام جاءني رئيس الجامعة يقترح عليّ تجديد العقد لسنة أخرى ويثني على أدائي في القسم و التدريس .[2]

3- آراء حول شعره :

قرض أبو القاسم سعد الله الشعر وهو في ريعان شبابه متأثراً بشعراء الجزائر و المشرق العربي، فجال بين العواطف و الأحاسيس والتجارب و المواقف والثورة التحريرية .

قد طلب أبو القاسم من الناقد محمود العالم (1922م- 2009م) كتابة المقدمة لديوانه (أغاني الجزائر) فكتبها و سلمها إليه و مما جاء فيها : « هذا شاعر يعيش في الربيع ... و ربيعه ثورة، فهو ابن بار من أبناء الجزائر، هذه القمة الشامخة من قمم أمتنا العربية وهو زهرة تفتحت في حقول الوعي و النضال ... و أول شاعر جزائري يخرج على مألوف التعبير الشعري التقليدي و يبلغ شأنا طيبا من الإجادة »[3].

---

[1]- ينظر : أبو القاسم سعد الله، حياتي، ص 334/ 335 .

[2]- ينظر : أبو القاسم سعد الله : حياتي، ص 342 / 343

* قبل نهاية الفصل الأول يحضر رئيس القسم في الجامعة مع كل الأساتذة الجدد، انظر : حياتي لأبي القاسم سعد الله ص 342 .

[3]- ناصر الدين سعيدوني : دراسات و شهادات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م، ص 491/ 492 .

كان شأنه في ذلك شأن الشعراء المعاصرين الذين تحرّروا من القيود الشكلية للقصيدة العمومية و يرون أن الشعر الحديث ناقل للتجارب الانفعالية لأصحابها : فيرى المحدثون أنّ معظم الشعر التقليدي كان نظما و تقطيع أوزان تغلبت فيه الشكلية على التجربة، أما الشعر الحديث فتجربة عميقة وهو وليد الانفعال القوي:

و الشعر إن لم يكن ذكرى و عاطفة أو حكمة فهو تقطيع و أوزان

أحمد شوقي[1]

و تعابير الشاعر ما تزال تتعثر في صورة رمزية، لكن ينبغي أن يكون سبيلاً لإبراز التجربة و نقلها إلى المتذوق ... لكن الشاعر يسوق في بعض أشعاره رموزاً تخفي معاني خارج القصيدة نفسها كقصيدة " المروحة "، " و" إنسانية " و "يا رفيقي" وهناك بعض المآخذ العروضية و غموض و ضعف في النسيج الشعري نتيجة جهد صادق للبساطة في التعبير، هذه الملاحظات لا تهدر التجارب الإنسانية و الثورية الصادقة و الإرادة التي تبشر بمستقبل كبير لهذا الشاعر الشاب [2]

كما أشاد بشعره أحمد حمدي في مداخلته (رأي في شعر سعد الله) قائلاً :

«فقصائده فعلاً هي نار و حمم تدك حصون الأعداء ... وهي مكرسه لقضايا وطنه و بطولات شعبه ... و كتابة الشعر هي معاناة ومكابدة حقيقية فحبرها من الدم و الدموع »[3] فهذه الشهادات وغيرها كثير في حق الرجل، أبرزت جهاده بالقلم منافحا عن قضية الوطن الحبيب، ومبينا أصالة شخصيته وإخلاصه، في سجل شعري حافل بالتجارب والمواقف، فقد رصد حقبة مهمة في تاريخه وتاريخ الوطن المفدّى.

---

[1]– ينظر: ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م، ص 129 .

[2]– ينظر : ناصر سعيدوني دراسات و شهادات، ص 496، 497 .

[3]– أحمد حمدي، رأي في شعر سعد الله، من وحي القلم، مجموعة مداخلات في أربعينية سعد الله، المكتبة الرئيسية للمطالعة، مطبعة الرمال، الوادي، ط1، 2014م، ص 32 .

ثانيا : التعريف بالديوان (الزمن الأخضر) :

ألف أبو القاسم سعد الله عدة دواوين *منها ديوانه الـــزمن الأخضـــر وهـــو محـــل دراستنا.

المؤلف : أبو القاسم سعد الله

الديوان : الزمن الأخضر

لون الغلاف : أخضر

صفحاته : 387 ص

سمكه : عادي (متوسط)

دار الطبع : المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر

السنة : 1985 م

التأليف : مابين 1950م و 1960م

عدد القصائد في الديوان:

احتوى ديوان الزمن الأخضر على مائة وثلاث وعشرين {123} قصيدة، منهـــا(15) مقطوعة شعرية.

عدد الأبيات في الديوان:

بلغ عدد الأبيات حوالي ثلاثة آلاف وأربعة مائة وسبعة وثلاثين بيتا{3437}.

التوجه العام لقصائده:

بما أنّ سعد الله نذر نفسه للوطن ؛ لحبه الشديد وتعلقه به، فقد وردت قصائده في هذا المضمار، فألف غالبيتها في التعريف بالقضية الجزائرية، وبعضها نظمه الشاعر حول الأحداث والتجارب الشخصية في حياته وأسرته ومشايخه.

ظروف وأبعاد تأليف الديوان:

ولقد ألف هذا الديوان في ظروف متشابكة الأحداث، وفي حقبة كانت الجزائر فيهـــا تحت وطأة المحتل الفرنسي، وقد اشتعل أجيج الثورة في هذه الفترة، و كان شاعرنا حينئذ

في ريعان شبابه، إذ يقول عن نفسه شارحا تسمية الديوان (الزمن الأخضـــر) : « يعبّـــر هذا الشعر عن زمنين أخضرين : عهد شبابي و عهد الثورة التي هي شباب الجزائر فقـــد نظمته في أغلبه بين سنوات 1950م و 1960م عندما كنت في العشرينات مـــن عمـــري وكانت الثورة الجزائرية أيضا في ريعان قوتها »[1]

و أحدث سعد الله نقلة نوعية بشعره يقول " عبد الملك مرتاض" (ولد 1935 م) في كتابه معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين أن بداية الشعر الحديث كان مع أبو القاســـم سعد الله : « تأسس الشعر الجزائري الحديث بمعناه الدقيق بنشر أبـــي القاســـم ســـعد الله قصيدته التاريخية " طريقي " في البصائر الثانية (مارس 1955 م) »[2]

قال في قصيدته :[3]

يا رفيقي

لا تلمني عن مروقي

فقد اخترت طريقي

و طريقي كالحياة

شائك الأهداف مجهول السمات

عاصف التيار وحشي النضال

صاخب الأنات عربيد الخيال

كل مافيه جراحات تسيل

---

* أغاني الحياة دار الكتب المشرقية تونس 1955م

– النصر للجزائر، دار الهناء، القاهرة 1956 م

– ثائر و حب، دار الآداب، بيروت 1967م، ط2، 1977م

– الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1985 م

[1]– أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1985م، ص7 .

[2]– عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه، بوزريعه، الجزائر، (د.ط)، 2006م، ص 28 .

[3]– أبو القاسم سعد الله، ديوان الأخضر، ص 141 .

وظلام وشكاوي ووحول

تترآا كطيوف

من حتوف

في طريقي

يا رفيقي .

ولقد انتقد في الجانب الفني لهذه القصيدة، دون إغفال قيمتها، إذ كان لها قصب السبق في ظهور الشعر الحر بالجزائر فهذه الريادة تحسب له رغم العثرات : « لا ريب في أنّ هذا الشعر ينقصه التصوير الفنّي الخلاق، وقد لا يرقى في رأي النقد إلى المستوى المدهش، غير أن الذي يشفع له أنّه أول نص منشور على كل حال في التجريب الشعري الحديث في الجزائر، و كل ريادة فيها تعثر، و لكن فضلها يظل قائماً ثابتاً »[1]

وهكذا فقد أثرى " سعد الله " المكتبة الأدبية الجزائرية بدواوينه الشعرية في مقتبل عمره، إذ نقل تجربته وهو في زمنه الأخضر (عزّ شبابه) وفي عزّ شباب الجزائر وهو الثورة المجيدة، لتكون إضافة إيجابية في الأدب الجزائري الحديث، إلى جانب ما جادت به قرائح باقي الشعراء الجزائريين في ذلك العهد.

[1]– عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، ص 456 .

الفصل الأول

الآليات البلاغية

أولا : علم البيان

1. الاستعارة
2. الكناية
3. التشبيه
4. المجاز

ثانيا : علم البديع

1. الجناس
2. الطباق و المقابلة
3. السجع

الآليات البلاغية :

توطئة:

إنّ مدار البلاغة منوط بأحد أهم أقسامها ألا و هو علم المعـــاني * الـــذي لا منـــاص للمحاجج من التسلح به ؛ فهو يزوده بالقوة التي يحتاجها للإقناع و التـــأثير فـــي الملتقـــي بتوضيح دلالة المعنى بوسائل مختلفة عن طريق تنويع استخدامه و تموقعه في الخطاب .

أما و نحن بصدد الحجاج في الشعر فإنّ هذا الأمر يزداد تأكيدا و إلزامـــا، لأنّ فـــنّ الشعر يختلف عن النثر، ومن أهم ما يميزه الاعتماد على البيان : بالاســـتعارة و المجـــاز والتشبيه و الكناية إضافة إلى علم البديع : الطباق، والمقابلة و الجناس، و السجع ... الذي يعتبر خادما لسابقه .

فإذا كان علم البيان هو البناء المشيد الذي يقيم الخطاب الشعري ليستوي على سوقه فإن علم البديع هو الدهن الذي يلمّعه، وبلآلئه يرصّعه .

فالشاعر الفصيح المحاجج يثقل خطابه بهذه المعاني لتكون كالسنابل الملآى ؛ فتـــؤتي أكلها و لو بعد حين في نفس المتلقي، فتحدث التغيير المقصود بالتأثير والإقنـــاع، وتزيـــد الخطاب فعالية و ديناميكية مميزة فقد قيل في ذلك :« هي كغيرها من الآليات ... تضطلع بدور هام في قوة الخطاب الحجاجي و ديناميته، كما أنّها تؤثر بلا شك في المتلقـــي فـــي عملية الإقناع الذي هو صلب الحجاج »[1].

أولا : البيان

1 - الاستعارة :

الاستعارة آلية من الآليات البلاغية التي تزيد الخطاب قوة فـــي المبنـــى و المعنـــى لاحتوائها على علاقة المشابهة، ويرد المعنى وفق تعبير مجازي تبلـــغ إدراكـــه الأفئـــدة

* علم المعاني مفتوحا على علمي البيان و البديع اللذين لم يستقلا عن العلم الأول إلا في نطاق الاصطلاح و التحديـــد المتأخرين مع السكاكي و القزويني، انظر : دلائل الإعجاز للجرجاني ص 11 .

[1]– عبد الرحمن بن حميدي المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة و النقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد التاسع عشر، 2018 م، (د.ص) .

والعقول، ومن ذلك ما ذكر " عبد القاهر الجرجاني " (ت471 ه) «أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، و القياس يجري فيما تعيه القلوب و تدركه العقول و تُستفتى فيه الأفهام و الأذهان لا الأسماع والآذان»[1]

و يؤكد الجرجاني في موضع آخر على علاقة المشابهة بأن تستعير للشيء ما يشبهه لأنّك لا تريد الإفصاح أو الإظهار حيث قال : « فالاستعارة : أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره، و تجيء إلى اسم المشبه به، فتعيره المشبه و تجريه عليه »[2].

وقد أقرّ أيضا أنّ للاستعارة بلاغة أشدّ من الحقيقة، فبذلك تزيد المعنى قوة فقال : «ذكرت أن السبب في أن كانت الاستعارة أبلغ من الحقيقة، أنّك إذا ادّعيت للرجل أنه أسد بالحقيقة، كان ذلك أبلغ و أشدّ في تسويته بالأسد في الشجاعة، ذلك لأنّه محال أن يكون من الأسود، ثمّ لا تكون له شجاعة الأسود »[3]

و رغم بلاغة الاستعارة و حجاجيتها إلا أنّ هناك من أهملها، على غرار ما ورد عند عبد الله صولة في كتابه حول "مصنّف في الحجاج " " لبيرلمان" perlman" وتيتيكا" Tyteca، أنهما اشتركا مع "ديكرو " Ducrotو "أنسكومبر " Anscombre فلم يهتما بالاستعارة و المجاز بقوله :« يمكن أن نلحق ببرلمان رفاقه ... خصوصا "ديكرو" فهو مثل " بيرلمان" عول على الكلام وحده مصدراً للحجج ... و مثله فعل رفيق دربه "أنسكومبر" و إن اقتصرا على الكلام العادي و أهملا فيما نعلم قضايا الاستعارة و المجاز »[4].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، 1421ه، ص15.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1424ه/2003م، ص114 .

[3]–نفسه، ص412 .

[4]– ينظر : عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، مسكيليانى، تونس، ط1، 2011م، ص77 .

وعلى عكس ما سبق فقد أعطيت الاستعارة مكانة قيّمة، لكونها تبرز تجاربنا و تنظمها بانسجام في نسق إقناعي مؤثر كما قيل فيها :«يمكن أن تكون استعارة معينة الوسيلة الوحيدة لتسليط الضوء على بعض مظاهر تجربتنا و تنظيمها بشكل منسجم ... وقد ترشدها استعارة معينة في عمل مقبل ؛ و هذه الأعمال المقبلة ستتفق طبعاً مع هذه الاستعارة، وهذا يدعم قوة الاستعارة في جعل التجربة منسجمة، و بهذا المعنى يمكن للاستعارات أن تكون { نبوءات} تضمن تحقيقها بنفسها »[1]

و هناك أيضا مَن اعتبر الاستعارة محرّكا لهمّة المرسل إليه، فتدفعه للاقتناع فتكون بذلك حجاجيه بامتياز : « و تكمن فعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق، إذ تمثل الاستعارة أبلغ و أقوى الآليات اللغوية رغم اكتناف السياق لكثير من العناصر ويظهر التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همّة المرسل إليه إلى الإقناع »[2]

بالتالي فالمتكلّم يحسن استغلالها ليستطيع تحقيق مقاصده الحجاجية :« الاستعارة من الوسائل التي يستغلها المتكلّم للوصول إلى أهدافه الحجاجيه»[3]

ولقد أسهم " أبو بكر العزاوي " بعدد من المقالات التي توزّعت بين دراسة الشعر و النثر دراسة حجاجية منها مقال : " نحو مقاربة حجاجية للاستعارة" إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة مستنتجا أنها تفضل الحقيقية من ناحية قوتها الحجاجية، إذ يبدو أنّ الأقوال الاستعارية أعلى حجاجيا من الأقوال العادية، لذلك يقدم المرسل الحجة

[1]– جورج لايكوف و مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الإسكندرية، ط2، 2009م، ص 159 .

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي– ليبيا، ط1، 2004م، ص 496 .

[3]–نفسه، ص 497 .

الاستعارية في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى، و الاستعارة الحجاجية هي النـــوع الأكثر انتشار لارتباطها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التخاطبية و التواصلية . [1]

فأبرز العزاوي حجاجية الاستعارة، إذ بقوتها الإقناعية تفضل الحقيقة و تعلو حجاجيا عن الأقوال العادية ؛ و هي أكثر انتشاراً لأنها مرتبطة بمقاصد المتكلمين، فتحدث عندئـــذ التواصل بين المتكلم و المتلقي .

نماذج الاستعارة من الديوان:

المثال 1 :

سناء أضاء الأفق من كل جانب[2]

يمكن تحديد أطراف هذه الاستعارة كالتالي :

- المستعار له : الشيخ البشير الإبراهيمي .
- المستعار منه : سناء
- و الصفة المستعارة : الضياء و الإنارة

فلقد استعار الشاعر لفظ سناء (برق، ضياء، نور)، فأريد بذلك أن يقرّب المعنـــى أكثر في ذهن المتلقي لأن الإبراهيمي (ت 1965م) هو أحد أعلام الفكر و الأدب فـــي العالم العربي، ومن العاملين في جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، الذين قادوا الحركـــة الاصطلاحية .[3]

استعار الشاعر صفة الضياء ليبيّن أنّ هذا العلاّمة أضاء بعلمه عقول أبناء وطنه والعديد من الأشقاء العرب، فهو قد تبنى أفكار تحرير الشعوب العربية مـــن الاســـتعمار وتحرير العقول من الجهل و الخرافات فشق علمه الآفاق، فقوة هذه الاستعارة الحجاجيـــة في إقناع المتلقي بجهود الإبراهيمي العظيمة .

---

[1]– ينظر : عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 452 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة تاج العرب، ص 27 .

[3]– موقع ويكيبيديا https/ar.m.wikipedia. org.

- **التوجيه الحجاجي** : الإشادة بأعمال الشيخ البشير الإبراهيمي و مدحـــه و التنويـــه بخصاله .

استطاع "سعد الله " تحقيق هدفه الحجاجي في إيصال مبتغاه للمتلقي ؛ لذلك قيل : « تظهر القيمة الحجاجية للاستعارة في تحقيق المرسل هدفه الحجاجي المتمثّل في التـــأثير على المتلقي »[1]

و الشكل يمثل الاستعارة حجاجيا :

(ح) (ن)

سناء أضاء الأفق من كلّ جانب		الإشادة بأعمال الشيخ البشير الإبراهيمي و مدحه و التنويه بخصاله

و هذه الاستعارة قريبة من الحقيقة لأنّه بعلمه أضاء العقول التي تأثّرت به .

المثال 2 :

فرجّعت الجداول ما شجاني

من الأغاني [2]

- أطراف هذه الاستعارة هي :

المستعار له : الجداول

المستعار منه : الإنسان

الصفة المستعارة : ترجيع الأغاني

ففي معرض عرض الشاعر لمكنوناته وردت هذه الاستعارة، حيث التجأ إلى الطبيعة فركّب هذه الصورة المجازية، إذ استعار للجداول صفة الترجيع أي الترديد وهي للإنسان

[1]– أسماء يسعد و لامية مقرع، الآليات الحجاجية البلاغية في رباعيات عمر خيام، مذكرة ماســـتر، 2016م –2017م، ص 90 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة أغاني الربيع، ص 39 .

ليحدث قوة الإقناع و التأثير للتعريف بتجربته القاسية والبوح بآلامه، فهو بعيد عن وطنه الجريح الذي طالته يد المستدمر الفرنسي، فكأنّ الطبيعة تؤانسه بجداولها التي ترجّع ما شجاه من الأغاني .

فابتعد عن التشبيه العادي والمعنى الحرفي إلى المعنى المجازي بهذه الاستعارة للتأثير في المتلقي و إقناعه بما يحدث له و لوطنه، فبرزت قوة وجمال هذا المجاز (الاستعارة) لذا قيل :« فلنطلق استعارة على كل نقل (shift) للمعنى الحرفي إلى المعنى المجازي»[1]

- تمثيلها حجاجيا :

(ح) (ن)

ورجّعت الجداول ما شجاني من		البوح بآلامه و التعريف بتجربته القاسية

- **التوجيه الحجاجي :**

البوح بالآلام والتعريف بالتجربة القاسية التي يعانيها الشاعر وجميع أفراد الشعب الجزائري نتيجة الظلم والاستبداد.

المثال 3 :

كانت نجوم الأنس تسطع بيننا [2]

وردت هذه الاستعارة في رثاء جده لأمّه .

- أطراف الاستعارة :

المستعار له : الجدّ و الأخوال

المستعار منه : النجوم

[1]- بول ريكورPaul Ricoeur، الاستعارة الحية، La metaphore vive تر: محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، 2016م، ص 306 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، (قصيدة كأس الحياة)، ص 43 .

الصفة المستعارة : تسطع بيننا

كان الشاعر شديد الحزن على وفاة جده فأرسل قصيدة إلى خاله الشيخ الحفنـــاوي هالي (1911-1965) فأخذنا منها هذه الاستعارة كشاهد، فوجدناه استعار أهمّ صفة فـــي النجوم (الإضاءة) حيث اعتبر جدّه و أخواله كالنجوم التي أضاءت طريقة، وبرحيله أفـــل نجمه، لذا فهو باستعارته يقنع و يؤثر في المتلقي ويستميله إليه.

- **التوجيه الحجاجي:**

الشاعر يؤكد أنّ جدّه و أخواله كانوا يبثون نور العلم الساطع في بلدته لذلك حـــزن عنـــد فقدهم.

- تمثيلها حجاجيا :

(ح) (ن)

كانت نجوم الأنس تسطع بيننا		التأكيد على أنّ جدّه و أخواله كان نور علمهم ساطع في بلدته و بثّ الحزن و الأسى بفقدهم

فوقعت هذه الاستعارة موقعها و أصابت الهدف، بالتالي تؤثر في فكر و أحاسيس المتلقي، و قد قال الجرجاني في هذا الموضع « ثم انظر هل تجد لاستحسانهم و حمـــدهم و ثنائهم و مدحهم منصرفا، إلا إلى استعارة وقعت موقعها و أصابت غرضها أو حســـن ترتيبها تكامل معه البيان حتى وصل المعنى إلى القلب مع وصول اللفظ إلـــى الســـمع و استقرّ في الفهم »[1]

بعد إمعان النظر في العديد من الاستعارات التي وظّفها أبو القاسم سعد الله محاججـــا خلال مسيرته العلمية وتجاربه ومواقفه، واحتضان قضية وطنه المفدّى الجزائـــر بـــروح

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 26 .

مخلصة وعزيمة فولاذية يحدوها الأمل، خلصنا إلى الاستنتاجات العامة التي نذكر منها أنّ الاستعارة الحجاجية:

- هي التي تقع موقعها في السياق الخطابي، وفق استعمال متميز مناسب تحكمه قوّة البيان .
- لها مكانة ريادية بين الصور الأخرى ببلاغتها فمجازيتها أشدّ وقعا وإيصالا للمعنى من الحقيقة .
- تعدّ محضنا للتجارب والمواقف التي يمرّ بها الإنسان .
- تشحذ همة المتلقي لأنها تصوب تركيزه نحو المحذوف فيها، سواء أكان المستعار له أو المستعار منه .
- هي آلية حجاجية تواصلية تحقق مقاصد المتكلمين، فيحصل التأثير والإقناع بسلاسة ولطف .
- تحدث انتقالا مميزا من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، فتعطي الخطاب قوّة حجاجية ما يلقّاها إلا صاحب بيان مصقع .
- ذات سلطة تغييريه إقناعية قوية على مستوى الفكر والسلوك لدى المتلقين بعد جذبهم واستمالتهم .
- جعلت الخطاب الشعري موشى برونقها، فلا بلاغة له ولاحجاجا من دونها .

2- الكناية :

لقد أورد " السكاكي" (ت626ه) في "مفتاح العلوم " تعريفاً للكناية فحواه : « هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك ... وسمي كناية لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ودلالة : "كنى" على ذلك، لأن :(ك.ن.ي) * كيفما

تركبت، دارت مع تأدية معنى الخفاء »[1]

فالكناية إخفاء الشيء وعدم التصريح به بالانتقال من المذكور إلى المتروك ووضح "الجرجاني" المراد بالكناية في :« أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه (كل ما تبع الشيء فهو ردفه) في الوجود فيومئ به إليه و يجعله دليلا عليه »[2] أي أنّ الكناية هي عدم ذكر المعنى بلفظه بل الإشارة إليه بذكر ما يتبعه و يدلّ عليه .

و يضيف في قيمة الكناية التي تبرز في إثبات الصفة و عدم التصريح بذكرها، فيزيد ذلك في حسنها و بلاغتها و فخامة شأنها و لطفها.لأنّها فنّ دقيق تكتسيه لطافة الإخفاء و عدم التصريح فقال في ذلك : «هذا فنّ من القول دقيق المسلك، لطيف المأخذ، و هو أنّنا نراهم كما يصنعون في نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكناية و التعريض كذلك يذهبون في إثبات الصفة هذا المذهب و إذا فعلوا ذلك بدت هناك محاسن ...و بلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق والخطيب المصقع، و كما أنّ الصفة إذا لم تأتك مصرّحا بذكرها ... كان ذلك أفخم لشأنها و ألطف لمكانها، كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تُلقه إلى السامع صريحا، و جئت إليه من جانب التعريض و الكناية »[3]

فبيّن حجاجية الكناية في أن تثبت الصفة بعدم إيصالها إلى المتلقي صريحة فتكني عنها، وذلك أشد عظما لشأنها ومكانتها .

ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أنّ وظيفة الكناية إحالية لأنّها توصلك إلى المعنى غير الوارد في اللفظ، باستعمال معنى مكان معنى آخر، زيادة على أنها تسهّل الفهم و تيسره حيث قال كلّ من "جورج لايكوف" و "مارك جونسن " :« الكناية وظيفتها إحالية قبل كل

* انظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1420ه /2000م، ص 512 .

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 512 .

[2]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص113 .

[3]– نفسه، ص 305 .

شيء إنّها تسمح باستعمال كيان معين مقام كيان آخر، إلا أنّها ليست أداة إحالية فحسب بل وظيفتها تيسير الفهم أيضا »[1]

نماذج الكناية من الديوان:

لقد وردت الكناية في الديوان الزمن الأخضر باعتبارها آلية بلاغية حجاجية لها وقع في نفس المتلقي من خلال استنباطه للمعنى الخفي وراءها، و التنقيب عن مقاصد الشاعر و كشف أسرارها ونذكر من الكنايات الواردة :

المثال 1 :

سلاحه بين يديه

وروحه في النجوم

وقصده في جبينه

وأرضه في فؤاده[2]

كتب الشاعر القصيدة التي أخذنا منها الشاهد ؛ و الثورة في أوجّها بقوله عن الفدائي :

" وروحه في النجوم " هذه كناية عن صفة عزّة النفس و سموّها لدى الفدائي لأنّه يقدّم نفسه من أجل تحرير وطنه وهو يبتغي وجه ربّه و رضاه، فقد لمّح الشاعر لهذا المعنى دون تصريح و أثبت صفة العزّة و السمو للفدائي عن طريق ذكره للنجوم لتوضيح المعنى و التأثير في المتلقي و إقناعه بعظمه عمل الفدائي، فوردت الفكرة –التي أراد المحاججه بها– عميقة جعلت المعنى أبلغ و أشد تأكيداً من التصريح به، و ذلك ما يؤكّده الجرجاني في قوله : «إنّ الكناية أبلغ من التصريح أنّك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنّك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ و آكد و أشدّ »[3].

---

[1]– جورج لايكوف و مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، ط2، 2009م، ص 56 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة الفدائي، ص 189 .

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 117 .

فعدم التصريح بالمعنى و الكناية عنه و إخفاؤه هو إثبات له و زيادة في المبالغة، تجعل المتلقي هو الذي يبحث و يكتشف المعنى الخفيّ .

التوجيه الحجاجي : الرفع من شأن الفدائي المتأهّب للدفاع عن وطنه بروحه الطموحه للاستشهاد، محيلا على أسمى شيء في ذهن المتلقي وأعلاه{النجوم}.

المثال 2 :

لقد بدا فجرنا

حافلا بالمنى[1]

الجزائر حينئذ تئن تحت وطأة الاحتلال، فباندلاع الثورة التحريرية المجيدة تنفس الشعب الصعداء، و كتبت القصيدة محلّ الشاهد بُعيد اندلاع الثورة، فجاءت هذه الكناية : "لقد بدا فجرنا " دالة عن بداية عصر الحرية و الانعتاق بنهضة الشعب و ثورته ضد الاحتلال .

فالفجر هو متنفس بعد ليل طويل ملئ بالظلم و الظلمات ؛ التي كان بعضها فوق بعض، فالشاعر مستبشر بفجر الحرية مع بداية الثورة، فعندما أخفى هذا المعنى زاده جمالا، فأصبح حجة تجعل المتلقي ينقب عليها، فيكشف جمالها و قوة تأثيرها في نفسه، فتتحقق القوة البلاغية و الحجاجية للكناية .

و أكد ذلك القول التالي : « فللكناية قيمة إبلاغية تقدمها اللمحة الدالة، فالشاعر والمبدع يغطيان المعنى الحقيقي بهذا الستار الشفاف يدعوان المتلقي إلى اكتشاف هذا المعنى المتواري وراء المعنى المجازي فيشعر بلذة الكشف عنه »[2]

فالشاعر متفائل بالثورة مشيد بها فهي فجر الحرية، لأنّ الفجر بداية النهار وانطلاق الثورة بداية عصر التحرّر، بهذا التلميح توارى المعنى، فالمتلقي يبحث عنه

[1]– سعد الله، الديوان ص 187.

[2]– محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص251 .

ويفكك عناصره فيصل للمعنى المراد، لأنه سعى وراء المعنى الخفي و قام بـــ : « تفكيك عناصره و التدرج في رصفها تمهيدا للوصول إلى المعنى المراد فيقرّر المعنى و يتأكد»[1]

التوجيه الحجاجي: الإشادة بالثورة التحريرية التي أزاحت الظلام بفجر الحرية المنشودة منذ بدايتها وفق حتمية التحول الدهري بين ظلام مقيت وضياء فجري مبتسم.

المثال 3 :

يرى الوجود صراعا

بين الضبا والسباع

فجاء قومه يشدو

لهم نشيد الصراع[2]

هذه كناية تدلّ على استعمال القوة بين البشر، فلا مكان إلا للأقوى "فسعد الله" يبـــرز بشاعة قانون الغاب : القوي يأكل الضعيف، ولا مكان في الوجود إلا للأقوياء، فـــالوجود بحق شهد و يشهد صراعات بين بني البشر، تكون فيها الكلمة للأقوى، والحقّ للأقـــوى، والبقاء للأقوى، فلقد أخفى هذه الصفة و كنّى عنها " بالصراع بين الضبا و السباع " فهذا الإخفاء أبلغ من الإفصاح، و أصبحت به الحجة قوية لأن الشاعر غطى المعنى الحقيقـــي للتأثير في المتلقي وإقناعه .

و بما أنّ : « الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر »[3] فالشاعر لم يذكر الصراع بين البشر بل أشار إليه بذكر الصراع بين الحيوانات، لأنه لا وجود لقانون يحكمها أو عقل يرشدها. فقد أشار للتهور البشري، و تغليب القوة كما يحدث عند البهائم، بهـــذه الإمـــاءة يســـتنبط المتلقي المعنى المستتر الذي أريد الإقناع و التأثير به فكريا و نفسيا، فتبرز عندئذ الطاقة الحجاجية للكناية و دورها في التغيير نحو الأجدى والأنفع .

---

[1]– محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 251 .

[2]– الديوان، من قصيدة شاعر حرّ، ص 227 .

[3]– السكاكي، مفتاح العلوم، ص 523 .

التوجيه الحجاجي : نبذ استعمال القوة و الدعوة للسلام بين جميع البشر و البعد عن الصراعات التي أتت على الأخضر و اليابس .

بعد عرض نماذج تحليلية عن الكناية خلصنا إلى النتائج التالية:

- الكناية آلية بلاغية حجاجية تعضد باقي الآليات ؛ لتشكل تجانسا فكريا بقربها من الحقيقة .
- تحقق الدور الحجاجي، بإخفاء الشيء وعدم التصريح به .
- تجعل المتلقي يبحث عما وراء العبارة التي تمّ تسييقها وفقا لمقاصد المتكلم المراد إثباتها، من خلال تفكيك عناصرها فيحصل الإقناع والتأثير .
- تواري المعنى الحقيقي عن المتلقي وتحجبه ليسبر بنفسه غور مضامينها، فتملك عنه نفسه بطاقتها الحجاجية .
- تحقق مقصد المتكلم بإثبات المعنى الذي يرمي إليه .
- توضّح المعنى وتيسر الفهم بمسلكها اللطيف .

3- التشبيه:

يعد التشبيه آلية بلاغية حجاجية بمكانتها بين باقي الصور من استعارة وكناية ومجاز، إذ أنّ الشاعر أو الناثر يحاجج بأفكار يبثها في هذه الصور، فباستعماله للتشبيه كأنه بذلك يرسم لوحة فنية يقف المتلقي أمامها منبهرا، فيشعر- وهو متأمل في معاني الخطاب أحيانا- بأثر هذه الصورة أكثر من المبدع نفسه بتفاعله الشديد إزاء العلاقات الرابطة بين أطراف التشبيه، فيستطيع حينئذ تلخيص المعنى الذي يرد في صورة جمالية مقنعة ومؤثرة، تشده إليها محدثة التغيير الفكري والسلوكي الناجم عن صدق المعنى .

وهذا ما يؤكده القول بأنّ : «الغاية في التعبير عند الجاحظ هي أن يكون الاسم صورة صادقة للمعنى...والغاية القصوى في التشبيه أن يلخص المشبه المشبه به...لأن

تلخيص المعاني هو تركيبها ونظمها باستخراج العلاقات الخفية التي تكن فيها، ولا يتم ذلك إلا باكتشاف وجوه الشبه التي تربط بينها، فالتشبيه يؤدي إلى بعث معنى جديد»[1].

إنّ المشبه والمشبه به هما الركنان الأساسيان في عملية التشبيه، إذ لابد من حضورهما في هذه الصورة البيانية، وقد يكونا حسيين أو معنويين، أما فيما يخص أداة التشبيه ووجه الشبه فيمكن الاستغناء عنهما دون إخلال بالمعنى مع بقاء وظيفة التشبيه قائمة، وفي هذا الصدد نورد القول التالي: «فالمشبه والمشبه به إما أن يكونا مستندين إلى الحس، وإما أن يكونا مستندين إلى العقل، وإما أن يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا، أما وجه الشبه فإنه ليس بملتزم فيما بين أصحاب علم البيان أن يتكلفوا التصريح به»[2].

فالتشبيه كباقي الآليات البلاغية له مزية وفضل في إثبات المعنى وتقويته والزيادة في نبله للتأثير في المتلقي .

وهكذا قياس التمثيل ترى المزية أبدا في ذلك تقع في طريق إثبات المعنى دون المعنى نفسه، ومن شأن هذه الأجناس (الاستعارة، والكناية والتمثيل) أن تكسب المعاني نبلا وفضلا، وتوجب لها شرفا، وأن تفخمها في نفوس السامعين، وترفع أقدارها عند المخاطبين، وتثبت المعاني لمن تثبت له ويخبر بها عنها [3].

والتشبيه ببلاغته يلبس الخطاب الحجاجي قوة وفعالية وحيوية وهو محرك للنفوس، ففي كل حال له معنى وأهمية مختلفة حسب المقام المستعمل فيه، فالخطاب الشعري مزخرف بهذه الآلية في كل الأحوال، فإن كان مدحا كان مدعاة للسرور والألفة، وإن كان ذما كان أشدّ على النفس وقعا، وإن كان حجاجا كان أكثر بيانا وإفهاما وقوة على

---

[1]– محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ (البيان والتبيين)، دار الحداثة، لبنان، بيروت، ط1، 1986، ص 314.

[2] – ينظر: أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/2000م، ص 440– 446.

[3]– ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 118.

إدراكالمتلقي، فإضافة إلى التأثير الجمالي النفسي نجد التأثير الفكري بواسطة الدليل والبرهان وفي هذا المقام نورد قول الجرجاني :

«واعلم أن مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، أو برزت هي باختصار في معرضه ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته كساها أبهة وكسبها منقبة، ورفع من أقدارها وشب من نارها، وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ودعا القلوب إليها... فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم وأهز للعطف...وإن كان ذما كان مسه أوجع وميسمه ألذع ووقعه أشد، وإن كان حجاجا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر»[1].

فإلى جانب أهمية التشبيه ودوره في المدح والذم والحجاج، فإنّ له فعالية قصوى في العديد من المقامات الهامة في الحياة ؛ التي تحتاج بلاغيا وحجاجيا إلى آليات كالتشبيه تدعمها وتزيدها قوة لتتقبلها القلوب، ويتحقق الإذعان لها فتصيب الغايات المقصودة، وهذه المقامات هي: الافتخار والاعتذار والوعظ، ففي هذا المعنى قال الجرجاني أيضا: «وإن كان افتخارا كان شأوه أبعد وشرفه أجد ولسانه ألد، وإن كان اعتذارا كان إلى القبول أقرب وللقلوب أخلب وللسخائم أسل، وإن كان وعظا كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر وأبلغ في التنبيه والزجر»[2].

فمما ورد ذكره اتضحت لنا قوة التشبيه وعظم إسهامه في التقارب بين الأشياء، وفي التبيين والمبالغة والبعد عن الغموض، وذلك من خلال العلاقات التي تربط المشبه بالمشبه به ؛ في العديد من المواقف والمقامات التي تحتاج إلى الخطاب المشبع بمختلف الآليات التي تعمل على إيصال مقاصده للمتلقي، فيحصل الإقناع والتأثير، وذلك ما ترنو إلى إبراز قيمته جل الدراسات اللسانية الحديثة.

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 93– 94.

[2]– نفسه: ص 94– 95.

- نماذج التشبيه من الديوان:

*** المثال 1:**

بجس الورد في غصونك نفسي

وتلاحت سنان يومي بأمسي

نفحات جلاها قلب كليم

كرياض تضوعت طيب ورس*[1]

شبه "سعد الله" نفحات العيد التي غشيت قلبه الجريح بالرياض التي انتشرت وفاحت طيبة الورس فيها، فالتشبيه تمثيلي لأنّ وجه الشبه مأخوذ من عدة أمور كما ورد عند البلغاء، فأداة التشبيه الكاف، والمشبه: نفحات، والمشبه به: الرياض، فقد شبه صورة قلبه الذي عمته نفحات العيد بصورة الرياض التي فاحت بانتشار طيب ورس الذي عمها.

ووجه الشبه يستنبط من هذه الصورة المركبة وهو: انتشار الطيبة والاستئناس بها، فالرائحة الزكية تسعد النفس مثلما يسعدها العيد رغم الجراحات، فهذا التشبيه أوضح وبين الحالة الشعورية النفسية المنفعلة للشاعر، بطاقة حجاجية قوية أبرزت فنية هذه الصورة البلاغية التي تأخذ قلب المتلقي، لأنه صور الواقع وقام بتشخيصه .

فجوّ العيد الذي أثر فيه جعل قلبه يسعد ويفيض بنفحاته التي تشاكل طيبة الرياض برائحة النبات مما يجعل المتلقي يعيش تلك الصورة بوضوح، وأبرز العلاقة بين عناصر هذه الصورة لينتج واقعا جديدا بحجج مقنعة: «إنّ أظهر ما يميز هذه الحجج كونها حججا لا تستند إلى الواقع بل تصنع واقعا جديدا، وذلك من خلال توليد علاقات حادثة بين الأشياء والعناصر والمفاهيم»[2].

---

[1]- ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة رب يوم، ص 19.

*ورس: نبات كالسمسم، يزرع فيبقى عشرين سنة، نافع للكلف طلاء، وللبهق شربا، أنظر: القاموس المحيط، الفيروز ابادي، ص 1745.

[2]- علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010، ص 307.

- التوجيه االحجاجي:

التأكيد على حضور السعادة في العيد رغم الجراحات والواقع المرير.

فالسعادة التي غمرت الشاعر كانت حاضرة في جوّ غريب عنها كالعيد في القلب الكليم، وكالرياض التي طيبها ينبعث من الورس الذي لا قيمة له مقارنة بغيره من الرياحين .

المثال 2:

لغتي لغتي

مثل أمي وأبي

أحبها أحبها

وهي كل مطلبي[1]

شبه الشاعر اللغة بالوالدين لعظم قدرها وقيمتها عنده، فلم يجد لها مثيلا يناسب هذه المكانة غير الوالدين.

- المشبه: لغتي

- المشبه به: أمي وأبي

- الأداة: مثل

وجه الشبه: الصلة الحميمية التي تجمعهما، فالعلاقة وطيدة بين الإنسان ولغته وكذلك بينه وبين والديه.

فاللغة (المشبه) هي كل شيء عند الإنسان لا بديل له عنها، و(المشبه به) الأم والأب فلا أحد يعوضهما أو يحل مكانهما.

فالشاعر أتى بهذا التشبيه في مقام المدح والافتخار بسمو ورفعة المكانة للمشبه والمشبه به، فجاءت هذه الحجة بطاقة إقناعية قوية، أبرزت أهمية التشبيه كآلية بلاغية حجاجية تعمل على استمالة المتلقي والتأثير فيه.

[1] - ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة لغتي، ص 167.

وأثبت التشبيهُ الوصف في كل من المشبه والمشبه به « ففي التشبيه الأصلي الحقيقي نرى أنّ الوصف الثابت في الفرع الذي هو المشبه هو الوصف الثابت في الأصل بحقيقته وجنسه»[1]، وذلك ما تأكد من خلال هذا التشبيه، فالعلاقة باللغة كالعلاقة بالأم والأب رابطة حميمية قوية

- **التوجيه االحجاجي:**

التأكيد على الأصل العربي، والمطالبة بالبر بالعربية كما الوالدين .

المثال 3:

أجابت..وقد قلبت شفتيها

وهزّت بآهاتها كتفيها

بأنّ الخطايا

هي الأخطبوط

وهي الخيوط....

خيوط تدلت على هيكلينا...[2]

نلاحظ أن "سعد الله" وهو يشخّص حال بني البشر في هذا الوجود ؛ قد وضع يديه على الجرح، لانّ مكمن (الدرامة) البشرية الخطايا، فأورد في قصيدته هذا التشبيه:

- المشبه: الخطايا، والمشبه به الأخطبوط.

وبحذفه للأداة ووجه الشبه زاد في بلاغة التشبيه .

- ووجه الشبه المقدر: التشعب وكثرة الفروع.

فالمشبه (الخطايا) لم ولن تتوقف منذ بداية الخليقة إلى فنائها، ولتفرعها في كل مكان وزمان شبهها ب(الأخطبوط) في صورة تستدعي التفكر، فتفرع أذرعه وتعددها رمز

[1]- عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، ط1، 1997، ص 105.

[2]- ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة الخطايا، ص 155.

لتعدد خطايا بني البشر، فهي لصيقة بالمذنب الآثم كالتصـــاق الأذرع عنـــد الأخطبـــوط بفريسته.

فقد صنع أبو القاسم سعد الله بهذا التشبيه طاقة حجاجية، قـــدمت تصـــويرا كـــاملا للعلاقة بين المشبه والمشبه به، لتثير الانتباه وتشد القارئ فتؤثر فيه بعد إقناعه، فقد صور الشاعر الواقع المشحون بالخطايا، وشخصه بهذا التشبيه البليغ، فأوضح المعنى ليصل إلى القلب قبل السمع، وهذا قول البلغاء فيه: «إن خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك»[1].

- التوجيه االحجاجي:

الدعوة لاجتناب الخطايا وزجر مقترفيها للبعد عنها لسلامة الجميع.

واستطاع الشاعر بهذا الدليل أن يبرز قوة التشبيه البلاغية لأنه في مقام يعالج الصدور فهو: «إن كان وعظا كان أشفى للصدر وأدعى إلى الفكر وأبلغ في التنبيه والزجر»[2].

وخلصنا في نهاية تحليلنا لهذه الشواهد إلى أنّ التشبيه :

- لوحة فنية يرسم المبدع فيها معانيه وفق مقاصده محاججا؛ لشدّ المتلقـــي إليه.
- يثبت المعنى ويبيّنه ويقوّيه ويزيد في نبله للتأثير في الآخر وإقناعه.
- يبرز معان جديدة تسهم في التقرب بين الأشياء؛ مترتبة عن ربط المشبّه بالمشبّه به في نسق متكامل بطاقة حجاجية إقناعية.
- يلخّص المعاني وفق بناء وتركيب خاص قائم على علاقة المشابهة.
- يلبس الخطاب الحجاجي قوة وفعالية تدفع النفوس إلى الإذعان والتسليم.

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 162.

[2]– نفسه، ص 95.

4- المجاز:

إنّ المجاز هو مخالفة الحقيقة وتجاوزها بوضع اللفظ فيما لا يدل عليه، وورد حد المجاز في كتاب أسرار البلاغة للجرجاني: «المجاز مفعل من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بأنه مجاز، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا »[1]، فيؤكد الجرجاني أنّ المجاز يحدث عن طريق العدول باللفظ عما وضع له أصلا فهو خلاف الحقيقة، فإذا كانت هي تخبر عن المعنى المراد بأصله، فالمجاز أبلغ في نقل ذلك المعنى وأوقع في النفس.

وأعطى العرب قيمة بالغة في كلامهم للمجاز، لأنه عنوان الفصاحة، وبه تميزت اللغة العربية عن باقي اللغات فإن: «العرب كثيرا ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها، فإنه دليل الفصاحة ورأس البلاغة وبه بانت لغتها عن سائر اللغات، ومعنى المجاز طريق القول ومأخذه، وهو مصدر جزت مجازا»[2].

وللمجاز قوة تأثيرية على الأفئدة لأنّ وقعها أشدّ وأبلغ من الحقيقة، فلا يذكر الشيء بذاته بل يسمّى بما يقاربه أو ما هو جزء منه، أو كان سببا فيه وما إلى ذلك من أحوال واستعمالات ف :«المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع، وما عدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالا محضا فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل...وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب»[3].

بالتالي نكون قد نقلنا اللفظ عن موضوعه وما كان قد وضع له على سبيل الحقيقة، فنعدل باللفظ عما وضع له فيصبح مجازا، وهذا ما سار عليه الجميع: «وأما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز»[4].

---

[1]- الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 342.

[2]- ابن رشيق، العمدة، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، 1|265، 266.

[3]- نفسه: 1\266.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 113.

وقسم البلغاء المجاز إلى قسمين:

أ- **المجاز العقلي:**

وهو إسناد اللفظ إلى غير ما وضع له، مع وجود قرينة مانعة له دون مشابهة فهو: « الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأويل، إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقولك: "أنبت الربيع البقل"...وإنما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون أن أقول خلاف ما عند العقل، لئلا يمتنع طرده»[1].

ب- المجاز اللغوي:

وهو بأن نستعمل اللفظ في غير ما وضع له، لوجود علاقة ما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ونستعمله لقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي وتكون له علاقات مختلفة: إما حالية أو سببية أو اعتبار ما يكون...فيقول السكاكي في ذلك: «هو أن تكون الكلمة منقولة عن حكم لها أصلي إلى غيره، كما في قوله علت كلمته (وجاء ربك) الفجر الآية 22، فالأصل وجاء أمر ربك، فالحكم الأصلي في الكلام لقوله: (ربك) هو الجر، وأما الرفع فمجاز»[2].

وقد أورد "ابن الأثير" (ت 606) في المثل السائر حدّ المجاز: «وهو أن لنا ألفاظا تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما يجوز أن يستعمل في مكانها، فمن ذلك ما يأتي من حكم المجاز ومنه ما يأتي على حكم الحقيقة»[3].

وللمجاز مكانة عظيمة في نفس ابن الأثير إلى حد النشوة والسعادة والاطمئنان بمختلف ضروبه، من خلال تبحره في شتى الدواوين والمؤلفات التي تزخر محتوياتها

---

[1]- السكاكي، مفتاح العلوم، ص 503.

[2]-نفسه:ص 502.

[3]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار نهضة، الفجالة، القاهرة، مصر، دط، دت، ص 78.

بزينته وبلاغته وقوة معانيه، فقال: «وكنت إذا مررت بنظري في ديوان من الدواوين ويلوح لي فيه مثل هذه الألفاظ أجد لها نشوة كنشوة الخمر، وطربا كطرب الألحان»[1].

- نماذج المجاز من الديوان:

*** المثال 1:**

وثارت (فرنسا) وأذنابها

لتثأر للشرف المستباح

ونادت مجالسها في جنون

نريد (العصاة) بحد السلاح

وصفق (كوتي) يريد الوزير

ودمدم(منديس):ياللوقاح!

أليس الجزائر هي فرنسا

مذ احتلها جيشنا واستباح [2]

لقد ورد المجاز في هذا الشاهد (نادت مجالسها) فلفظ (مجالس) هو مكان التقاء الحضور (الوزراء والقادة)، فهذا مجاز مرسل ذكر فيه المكان وأريد من فيه، فالعلاقة (مكانية)، فالشاعر بين من خلال هذه العبارة بلاغة المجاز من إيجاز وسخرية واستخفاف بمن يحضر هذه المجالس.

وبما أنّ الشاعر في هذا المقام فلقد نقل لفظ (المجالس) عن ما وضع له ليبئر (يسلط الضوء) عن المنقول عنه (الحضور) فيصنع طاقة حجاجية مقنعة، يقول "عبد الله صوله": «ولهذا قلنا إنّ لفظ المجاز المرسل (أ) يأتي ليبئر جانبا من جوانب (ب) تبئيرا يجعله

[1]–ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص 79.

[2]– ديوان الزمن الأخضر، قصيدة (ليلة الرصاص)، ص 182.

أجدى وأنفع حجاجيا في توجيه الملفوظ نحو (ن) ولنفهم وجه البلاغة في الكلام أن نعرف المقام: امتنان، تذكير، شكر، مدح»[1].

فبالمجاز نقل "سعد الله" للمتلقي صورة الفرنسيين وحالة الرعب إثر انـــدلاع الثـــورة التحريرية، فجنّ جنونهم من الجزائريين فاجتمعوا ليواجهوا الوضـــع الجديـــد، فالمجـــاز بطاقته الحجاجية وبلاغته اختصر هذا المعنى في صورة بيانية مؤثرة فـــي نفـــس وفكـــر المتلقي.

- التوجيه الحجاجي:

التأكيد على أحقية الثائرين بإضرام نار الثورة المجيدة.

*** المثال 2:**

فإذا تكوم محصدي

ومسحت جبهتي الكئيبة

وتنفست رئتي الهواء

لم أجن غير دراهم

حينا وأحيانا شتائم[2]

نرى في هذا الشاهد (لم أجن غير دراهم) إسناد الفعل (أجن) إلى الدراهم فجاء هـــذا الفعل في غير موضعه، لأن المزارع يجني الثمار فيبيعها ليحصل على الـــدراهم فهنـــاك علاقة سببية، وقد دل هذا المجاز على حسن ودقة الاختيار عن طريق العلاقة التي تبـــين أن جني الثمار سبب في الحصول على الدراهم.

وبلاغة هذا المجاز تبرز خفّة التعبير وإيجازه، لأنّ الشاعر وضع المتلقـــي أمـــام مشهد المزارع الذي يكدح طيلة أيامه في ظل الظروف القاسية، لينال بعض الدراهم بعـــد تعب مرير طويل، فنقل الشاعر هذه الصورة المؤثّرة بإيجاز عن طريق المجاز العقلـــي،

[1]- عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، ص 96.

[2]- ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة (أنشودة المزارع والحقول)، ص 145.

فأوفت بالغرض محقّقة درجة عالية من المحاججة بالإقناع والتأثير، لأنّ المجاز: «يخلّص العبارة من المباشرة المملّة، ويفتح المجال واسعا أمام الخيال الذي يشكل الصور التي يستسيغها ذوقه، إنّه يشحن الألفاظ بدلالات جديدة من غير إماتة للمعنى الحقيقي»[1].

- **التوجيه الحجاجي:**

الأسف والحسرة على حال المزارعين إبّان ظلم الاحتلال لهم.

* **المثال 3:**

كان حلما واختمار

كان لحنا في السنين

كان شوقا في الصدور

أن نرى الأرض تثور

أرضنا بالذات أرض الوادعين[2]

نلاحظ في هذا الشاهد أنّ المجاز هو في (الأرض)، وهي مكان الأهل فهو يقصد من في الأرض من الثائرين، فهو مجاز مرسل ذكر فيه المكان وأريد من فيه فالعلاقة مكانية، فبرع الشاعر في هذه الصورة المجسّمة بإيجاز، إذ أعلن بافتخار أمام العالمين أن أبناء وطنه يعانقون الثورة المجيدة من أجل التحرّر، فرسم هذا المشهد المؤثر المقنع بحجة قوية فأرض الجزائر ثائرة إلى أن يتحقق النصر، فالشاعر قد عدل عن الثائرين إلى الأرض لأنه يريد التبئير، فجعل المعنى أجدى وأنفع حجاجيا، وهذا ما أطلق عنه "عبد الله صوله": «محور المجاورة: العدول عن (ب) إلى (أ) لكون (أ) معلومة جديدة و(ب) معلومة قديمة، وظيفة التبئيرLa focalisation ومدارها على المجاز المرسل خاصة»[3].

- **التوجيه الحجاجي:**الإشادة والافتخار باندلاع الثورة المجيدة.في ربوع الوطن.

---

[1]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، ص 230.

[2]- ديوان الزمن الأخضر، من قصيدة الثورة، ص 179.

[3]- عبد الله صوله، في نظرية الحجاج، ص 94- 95.

وبعد تحليلنا لهذه الشواهد خلصنا إلى بعض النتائج وهي أنّ المجاز:

- أبلغ من الحقيقة لشدّة وقعه على النّفس.
- هو رمز الفصاحة والبيان في اللغة العربية .
- ذو طاقة حجاجية اختصرت المعنى لإقناع المتلقي والتأثير فيه .
- بملفوظاته يسلّط الضوء على النتيجة المقصودة التي يرمي إليها المتكلّم .
- يحقّق قوّة بلاغية لنقله للملفوظ من المعنى الحقيقي إلى ما سواه، مخالفة لما عند المتكلّم من حكم يدفعه للتأويل، واستنباط المعنى من العلاقات المتضمنة فيه .

ثانيا :علم البديع

البديع هو صناعة الحذق الماهر البليغ الذي تتوارد عنده الألفاظ والمعاني بلا تكلّف، فيختار أروعها وأصوبها للمقام لتصيب القصد المراد وقد « قيل : البليغ من يجتني من الألفاظ نوّارها، ومن المعاني ثمارها »[1].

واهتمّ العرب قديما بالبديع وبمختلف أشكاله اهتماما بالغا في خطاباتهم، لأنّهم يعون دوره في الإقناع والتأثير على النفس، فأدوات البديع مبثوثة في خطاباتهم لعلمهم أيضا بدورها الحجاجي ؛ حيث يمزجون بين أكثر من شكل بديعي [2].

وللبديع آليات عديدة سنذكر منها : الجناس والطباق فقط مع تحليل بعض النماذج .

1-الجناس:

هو أحد أشكال البديع الهامة في الخطاب الشعري، ورد حدّه في العمدة لابن رشيق(ت456):« ... فأما ابن المعتز فقال :- وهو أول من نحا هذا النحو وجمعه - والمجانسة : أن تشبه اللفظةُ اللفظةَ في تأليف حروفها »[3].ومما ذكر في هذا المحسن

[1]- ابن رشيق:العمدة، ص 246 .

[2]- ينظر :عبد الهادي بن ظافر الشهري:استراتيجيات الخطاب، ص499.

[3]- ابن رشيق : العمدة، ص 331.

البديعي أيضا أنّ له ضروبا عديدة*[1]، منها المماثلة وهي :أن تكون اللفظة واحدة باختلاف المعنى.

إنّ الجناس في الحقيقة ليس زخرفا قوليا يحشو المبدع به خطابه ؛ وإنما هو اللفظ الذي يستدعيه المعنى ليناسب المقام، من غير تكلّف وينزل منزله على القلوب والعقول محققا الإقناع والتأثير، و في ذلك يقول البلغاء :« أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا...ولا تجد تجنيسا مقبولا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه ...فأحلى تجنيس تسمعه وأعلاه، وأحقّه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه[2]»

نماذج الجناس من الديوان:

المثال 1 :

طاهر القلب من مصاصة مزن راسخ العلم حين يشفي بدرس

طيب العرق حين يدعى نسيبا من جذوع سمت بأكرم غرس [3]

ورد الجناس في اللفظتين (درس –غرس) فالشاعر في هذا المقام يشيد بجهود الشيخ محمد الطّاهر التليلي في نشر العلم بمدينة قمار، ويذكر خصاله الشريفة وأصالة نسبه، فتوظيفه للجناس زاد المعنى قوّة ووضوحا واستمالة للنفس ليحقّق الإقناع بطاقته الحجاجية، التي أبرزت فائدة الدرس مجانسة فائدة الغرس، فأصاب المعنى ببلاغته لأنّ :« البلاغة إهداء المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ »[4]

التوجيه الحجاجي:التأكيد على الدور العلمي العظيم الذي قام به الشيخ التليلي

المثال2:

*انظر : مفتاح العلوم للسكاكي، ص539 والعمدة لابن رشيق، ص321 إلي327 .

[2]– الجرجاني :أسرار البلاغة، تعليق : محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409ه–1988م، ص4–7

[3]– ديوان الزمن الأخضر:من قصيدة (رب يوم) ص20

[4]– ابن رشيق :العمدة، ص246 .

وتحدى الشعب الثائر

إنذار النازي الجائر

إصرار جبار...

أبواب موصدة وشعار[1]

وردت هذه الأبيات في قصيدة حول الإضراب التاريخي للجزائريين سنة 1957 والشاهد فيها (الثائر– الجائر) فالثائر هو الشعب الجزائري، والجائر هو العدوّ الفرنسي، بيّن الشاعر بذلك تحدي الجزائريين للاستدمار الغاشم بإضراب ناجح، ووظف الجناس كمحسن بديعي أضاف للخطاب جمالا، وأتى بحمولة إقناعية حجاجية تستميل المتلقي بمعنى واضح دقيق.

التوجيه الحجاجي :التأكيد على تصدي الجزائريين للعدوّ بكل الأشكال والوسائل .

وفي ختام تحليلنا للجناس استنتجنا أنّه :

– آلية بلاغية يراهن فيها المبدع على الألفاظ المنتقاة التي تخدم المعنى.

–مشحون بطاقة حجاجية تستميل المتلقي لإقناعه .

–يحفّ الخطاب بهالة جمالية تجذب النفوس فتؤثّر فيها .

–ليس زخرفا قوليا فقط بل هو جسر لمعان مقصودة إذا لم يتكلّف فيه .

2– الطباق والمقابلة:

الطباق آلية بلاغية تخدم الخطاب وتشدّ أزر باقي الآليات، ذكر البلغاء حدّه في مصنّفاتهم على أنّه الإتيان بالشيء وضده، فقال الجرجاني « أما التطبيق فأمره أبين، وكونه معنويا أجلى وأظهر فهو مقابلة الشيء بضدّه »[2]

[1]– ديوان: من قصيدة (إصرار) ص 275.

[2]– الجرجاني :أسرار البلاغة، ص15 .

وللطباق عدة مسميات : المطابقة والتطبيق والتضاد وقيل :« طابق بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد »[1] . فكما أنّ الطباق محسّن بديعي يزيد الخطاب جمالا ؛ هو أيضا آلية إبلاغية تعمل على إيصال مقاصد المتكلم

لذلك :« فإنّ أساليب البيان مثل : المقابلة والجناس والطباق وغيرها؛ ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا أساليب للإبلاغ والتبليغ »[2]

نماذج الطباق والمقابلة في الديوان:

المثال 1:

طلعت على الطبيعة وهي سكرى

بكأس الهم لا كأس الدنان

فأشرقت الحواضر والبوادي

وأخصبت القرائح والمغاني[3]

استعمل الشاعر الطباق في هذا الشاهد متمثلا في (الحواضر – البوادي)

فهو يعيش في غربة بعيدا عن الأهل والديار، وبين الفينة والأخرى يستلهم الطبيعة فيما تجود به قريحته، ويلجأ إلى حضنها الدافئ متأملا الروح والريحان عسى أن ينفس عن نفسه، فجمع بين المتضادين في إشراق الربيع عليهما والمعلوم أنّ الربيع لا يهلّ على كل مكان، لكنّ تعميم الحكم بواسطة الطباق شكل طاقة حجاجية لشدّ ذهن المتلقي والتأثير عليه، بالتالي ظهرت الحالة النفسية المتأزمة للشاعر، فهو يودّ لو أنّ حياته ووطنه يزهوان بالأمن والأمان ؛على غرار الطبيعة الزاهية في الربيع.

التوجيه الحجاجي:الدعوة إلى التفاؤل فلا بد للظلم أن يزول .

---

[1]– الزمخشري:أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه–1998م، 595/1.

[2]عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص498.

[3]– ديوان الزمن الأخضر : قصيدة (أغاني الربيع) ص39.

المثال 2:

وطالما ليلي صباح ملهم

وشعارات لنا لا تهزم

من فم الأطلس نشدو :وحدة لا تفصم[1]

ورد الطباق في هذا الشاهد (ليلي – صباح) الشاعر في هذا المقام يفتخر بالثورة المجيدة، التي كانت بعثا لروح الجزائريين من جديد، فأتى بالطباق على سبيل البلاغة والإقناع، فالليل طويل مظلم وهو الجزائر التي أثقل كاهلها ظلم الطغاة، والصباح فجر باسم وهو الحرية المنشودة، فجمع بين المتضادين ليشكل طاقة حجاجية، فيغلّب حجّته ويثبت دعواه ويقنع المتلقي ببلاغته لأنّ :« البلاغة إصابة المعنى والقصد إلى الحجّة »[2]، فسعد الله يبعث الأمل من عمق الجراح .

التوجيه الحجاجي:

الدعوة لتأجيج نار الثورة والحفاظ على الوحدة الوطنية.

نموذج المقابلة :

هذه جنة الحياة وهذى

روضة الموت..في سبيل التأسي

وخيال الفراق في فجر يومي

كظلال الوصال في فجر أمسي[3]

وردت المقابلة في هذا الشاهد ممثلة في الجملتين المتضادتين، عبّر الشاعر عن حالته النفسية فحجة المقابلة هذه بين خيال الفراق في فجر يومه، وظلال الوصال في فجر أمسه

[1]– ديوان الزمن الأخض: من قصيدة (البعث) ص237.

[2]– ابن رشيق: العمدة، ص245.

[3]– «الديوان، من قصيدة(أوتار قلبي) ص103 .

بيّنت الشتات الشعوري لديه ؛ وزادت المعنى قوّة ووضوحا، بطاقة حجاجية قرّبت المعنى المقصود .

التوجيه الحجاجي:

التأكيد على أنّه رغم المفارقات العجيبة في الحياة ؛ تبقى العزيمة يانعة لا تذبل .

وبعد تحليلنا لهذه الأمثلة لاحظنا استعمال الطباق والمقابلة بصورة أقل من باقي الآليات البلاغية ؛ لكنّهما قد حقّقا:

- جمالية في الخطاب وزخرفا مؤثرا يطرب الأذن والنفس .
- وضوحا وقوّة في المعاني بحجج مقنعة ومؤثرة .
- أسلوبا حجاجيا أوصل مقاصد المتكلم وعمل على تغليب حجّته .

3- السجع:

يعدّ السجع عند البلغاء توافقا بين الفاصلتين في النثر والشعر على حرف واحد، فقد قيل أنّ السجع :« هو في النثر كما في القوافي في الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية »[1] فهو آلية بلاغية، ذات وقع بجرسها الموسيقي الذي تطرب إليه الأذن وتحبّذه النفس، فيجد طريقه للإقناع والتأثير في قلب المتلقي، فيصل عندئذ المتكلم إلى مبتغاه ومقصده .

نموذج السجع من الديوان:

...وستعرفون

يا غاصبين

كيف الصراع الصاخب

كيف العذاب الواصب

كيف القتال الحاطب

كيف الوجود اللاهب[2]

---

[1]-السكاكي:مفتاح العلوم، ص542.

[2]- ديوان الزمن الأخضر :من قصيدة (غضبة الكاهنة)ص135.

وظّف الشاعر السجع كآلية حجاجية ذات بعد إقناعي تأثيري عن طريق النغم الموسيقي الجذاب ممثلة في (الصاخب، الواصب، الحاطب، اللاهب) وهذا سجع مرصّع لتوافق الوزن والقافية وهو « أن يكون ما في إحدى القرينتين "الفقرتين" من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابلها من الأخرى في الوزن والتقفية »[1]، زاد المعنى وضوحا وقوّة حجاجية، فالشاعر لم يقد المعنى نحو السجع بل قاده المعنى إليه ؛حيث أنّه لو لم يوظّف السجع في هذا المقام لدخل في عقوق المعنى[2] .

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الثأر واسترداد الحق بقوّة السلاح.

ونستنتج مما سبق أنّ السجع :

– آلية بلاغية ذات بعد إقناعي تأثيري .

– إنّ الجرس الموسيقي الذي يحدثه . يطرب الأذن وتحبّذه النفس فيستميل المتلقي بقوته الحجاجية .

– يزيد الخطاب جمالا و يعمل على تقريب المعنى، وتوضيحه وإيصال أهداف المتكلم.

كيفية توظيف الشاعر للآليات البلاغية :

من خلال عملية تحليلنا للعديد من الشواهد في البيان والبديع، خلصنا إلى أن الشاعر كان له ميل شديد لتوظيف علم البيان بصورة خاصة ؛ حيث بلغ عدد هذه الصور على الترتيب حوالي: الاستعارة أربع مائة وتسع وعشرون تواجدت بتوازن في جل القصائد، والكناية ثلاث مائة وتسع وخمسون، تركّز وجودها في الثلث الأخير من الديوان بصورة أكثر؛ وهذا راجع لطبيعة بعض القصائد التي احتوت على انتقادات لاذعة، وبعض الآراء والمواقف التي حسن فيها إخفاء المعاني، وكان ذلك أكثر تأثيرا ومحاججة من التصريح بها. أمّا عدد التشبيه فهو مائة وخمسة وأربعون تشبيها، والمجاز كان أقلها استعمالا وعدده واحد وخمسون تمركز في الثلثين الأخيرين من الديوان، وكان الدافع وراء استعماله

[1]– عبد العاطي غريب علام :دراسات في البلاغة العربية، ص217.

[2] ينظر :الجرجاني :أسرار البلاغة، ص10.

للصور البيانية ؛ هو أنّها تعنى ببلاغة المعنى وإيصاله لأذن السامع وقلبه، بقــوة الإقنــاع المحمّلة بالطاقة الحجاجية المؤثرة، خاصة الاستعارة بما تحويه من علاقة مشابهة ومجاز في نفس الوقت، وتجسيد المعاني المقصودة، والكناية بلطف مسلكها تجعل المتلقي يغوص ليفكك عناصرها.

ويعزى ذلك أيضا إلى المقامات المتعددة المنبعثة من واقع الشاعر الصعب والقاســي، وحال الوطن الجريح فتوظيفه لهذه الصور بقوة دعّم الطاقة الحجاجيــة لهــذا الخطــاب الشعري الذي حقق مقاصده، أما علم البديع، فكان بصورة أقل من البيان، لأنّ الشاعر كان اهتمامه مركزا على بلاغة المعنى، وشدته في الوقع على قلب المتلقي ونفسه فلم يتكلــف ذلك ؛ وما ورد منها استدعاه المعنى فقط، وهذا ما يحبّذه البلغاء .

خلاصة الفصل :

في ختام هذا الفصل الذي تعرضنا فيه للآليات البلاغية في الديوان محل الدراسة، لقد لمسنا وظائفا متعددة منها : الوظيفة الجمالية التي كانت بارزة في العديد من قصائده، إضافة إلى الوظيفة الحجاجية للبنى البلاغية التي غذّاها واقع الشاعر المميز، والأيام العصيبة التي مر بها خلال مساره، وواقع الجزائر الوطن الجريح الذي كان يئنّ تحت وطأة أبشع احتلال، ومنه خلصنا إلى أنّ آليات التشكيل الحجاجي البلاغية :

- ليست زخرفا من القول أو زينة لفظية، وإنما هي مصطفاة لتقرّب المعنى وتزيده وضوحا وقوة، هذا ما عهدناه عند العرب قديما، وأقرّته الدراسات الحجاجية الحديثة .
- تدعم طاقة القول الحجاجية رافعة من مستوى الإقناع و التأثير على فكر المتلقي .
- تلبس المعاني جمالا وقوة لاستمالة المتلقي وجذبه عن طواعية واستسلام نفسي.
- هي معدات كفيلة ببناء خطاب يوصل مقاصد المتكلم ومراده .
- هناك تزاوج بين البلاغة والحجاج لأن البلاغة تعني الإقناع والإمتاع ؛ فإقناع المتلقي وجذبه لتبني الرأي يوجب صناعة عناصر حجاجية لتقوية وجهة النظر وتغليب الحجة .
- تعوض الواقع الفعلي بواقع تخييلي في كثير من الأحيان خاصة في الخطاب الشعري .
- وُظّفت هذه الآليات في جلّ قصائد ديوان الزمن الأخضر، فنقترح إدراجها في المقررات التعليمية لاستفادة الناشئة من أساليب الشاعر وأفكاره.
- أظهرت هذه الآليات الحجاجية الروح الوطنية لدى سعد الله وأهدافه ؛ ممثلة في:دعم الخيار الثوري، والإشادة بالثوار والعلماء الجزائريين، والإصلاح الاجتماعي والثقافي والسياسي .

منتخبات تحليلية للحجاج البلاغي في الديوان:

- الاستـــعارة:

الرقم	الشاهد	الصفحة	التوجيه الحجاجي
01	بجس الورد في غصونك نفسي	19	التأكيد على آماله الزاهرة وتفاؤله بمناسبة العيد
02	هادئ الروح فوق غصن ندى	20	الإقرار بالسكينة والراحة والنفسية التي بثها العيد فيه
03	راسخ العلم حين يشفى بدرس	20	إبراز دور الشيخ محمـــد الطـــاهر التليلي في نشر العلـــم ومعالجـــة العقول
04	أسلو بنورك بل بنارك تائها	23	تيه الشاعر في ملاحقة أمله المفقود
05	بالحب في عرس الصبابة ضاني	23	شوق الشاعر للفرح بأمله المنشود
06	وأرسل إلى أفقي الحزين شبابه	23	انبعاث الأمل من عمق الجرح
07	وانشر بفردوس القلوب جلالة	23	الدعوة إلى إحياء القلوب بجلالـــة الحق في تقرير المصير
08	واعزف على وتر الوصال نشيدنا	24	التأكيد على اقتراب فجر الحرية
09	أذبلت بالحجر المبرح زهرة	24	الإقرار بأن هناك نفـــوس حزينـــة تنتظر الفرج
10	نفحتك عطر شبابها المتفاني	24	إبراز الجهود والتضحيات الشعبية
11	وأصبت في روض الصبابة مادحا	24	التفاؤل وعدم اليأس
12	غردا يئن من اليأس ويعاني	24	الإحساس بشدة معاناة الوطن
13	لكن فلسفة الخضوع ربيعها وخريفها بعبوسه وهوائي	24	عدم الخضوع لتقلبات الحياة
14	طوبى لمن صهر الجمال فؤاده	24	مدح المتفائلين بالحياة
15	وأجمل بثغرك حين يبسم جاني	24	دهشة الشاعر وانفعاله لأن الأمـــل

			قادم لا محالة
16	سناء أضاء الأفق من كل جانب	27	الإشادة بأعمال الشيخ الإبراهيمي ومدحه وإعلاء مكانته
17	وتكرع في ينبوعه كل طالب	28	إبراز دور الشيخ الإبراهيمي في تعليم الطلبة والاهتمام بهم
18	رأبت تناجي الشعر في كل موطن	28	الإشادة بشعر الإبراهيمي
19	فصغت لآلي الدر عقدا منضدا	28	الإتقان والجودة في قرض الشعر
20	كليم الحشا مضنى الفؤاد متيما	28	توضيح صورة اللغة العربية الجريحة بفعل المستدمر
21	وتطرحه الأوهام فوق العقارب تباغمه الأطيار والكل يائس	29	التنديد بالمتهاونين في إعلاء اللغة العربية بسبب يأسهم
22	وأرسلت صوت الفجر للشرق داويا	30	الإقرار بأن أعمال الإبراهيمي كانت حلقة وصل بين المشرق العربي والمغرب العربي
23	سلسالك العذب شق الزهر مرتعشا	31	امتياز جهود الشيخ الحفناوي هاني بالجودة في تعليم أبناء قمار
24	والطيف مبتسما للمدنف الآسي	31	نشر علامات الفرح بأسرته
25	في بسمة الآمال ألمح شعره متدفقا في ضوئه البسام	33	التأكيد على أداء خاله الجيد للشعر
26	حلمت به الأطيار عن أغصانها	34	ذيوع صيت الشيخ الحفناوي هاني
27	رش الصباح عليه من أندائه عطر السعادة في ندى الأحلام	34	تفاؤل الشاعر بحال خالد السعيد المطمئن بأعماله
28	أنجبت أضوأ كوكب في أفقه نورا وأسمى في سماء كرام	35	الافتخار بالمولود الجديد لخاله ذي النسب الرفيع
29	طلعت على الطبيعة وهي سكرى بكأس الهم لا كأس الدنان	39	الحسرة والحزن على حال الوطن المقهور في ظل الاحتلال

30	فأشرقت الحواضر والبوادي	39	التفاؤل بقرب إشراقة التحرر
31	وأخصبت القرائح والمغاني	39	امتلاء النفوس بحب الوطن ونمو بذور الثورة فيها
32	فرجعت الجداول ما شجاني من الأغاني	39	البوح بآلامه والتعريف بتجربته القاسية
33	كانت نجوم الأنس تسطع بيننا	43	التأكيد على أن جده وأخواله كان نور علمهم ساطع في بلدته (قمار)
34	أفلت حقائقها وشط نقيب!	43	الحزن على فقد جده فوفاته خسارة للمنطقة كلها
35	أملي عليك الوحي في غسق الدجى خطرات هدي ساطع ويغيب	44	الدعوة للاهتداء بالقرآن الكريم في مثل هذه الملمات (الموت)
36	لو كان يدري المرء ما صنعت به كف الزمان جديبة وخصيب	44	الجهل المعتم للإنسان بالمصير الحتمي وعدم إعداده للعدة
37	يا راكعا في الخلد كيف تبسمت للحق روحك والزمان غضوب	44	تساؤل وحيرة الشاعر لرحيل جده الأخضر بن مبارك
38	أمست (قمار) منذ فقدك ترتوي بلظى الدموع وأنت بعد قريب	44	تبيان أثر الفاجعة على أهالي المنطقة
39	رفرفي يا ملائك الخلد عني وابعثي في الوجود ضوءا بهيا	47	الإقرار بعظمة الوجود وما خلق المولى، مما يزيد الطمأنينة والراحة
40	وتغني حمائم الأيك شعرا ينفث السحر ساميا أفقيا	47	تفاؤل الشاعر وإيمانه بأن في الوجود أمل للمتفائل
41	وروض تهزج الأطيار فيه على قيثارة الفجر المثالي	53	الدعوة إلى دحر اليأس والتمسك بالأمل المنشود
42	إذا أمطرت خلت الوكف دمعا تحدر من جفون الابتهال	54	التنديد بصنيع الاحتلال وإذلاله للجزائريين

43	غسلت الفجر بالظل الندي	54	الإرادة والعزيمة في سبيل التغيير لنيل المراد
44	ولو ضربت خد الشمس أضحت مراشف وردها رهن اقتتال	54	الدعوة للجهاد لتقرير المصير ونيل الحرية
45	وأفق عابس القسمات غضب	54	انتشار روح الانتقام من العدو
46	تموج عليه أوهام الظلال	54	إبراز سيطرة الإدارة الاستعمارية على القيادات الجزائرية
47	ويا متهجدا بهزيع ليل يغذ النفس في خبب المعالي	55	الوعظ والنصح ورفع الهمم من أجل تحرير الوطن
48	وللشعراء في فرش المراعي معارض ترتدي وشي الجمال	56	التأكيد على استمرار دفقة التفاؤل رغم المحن الشديدة
49	وصرعى البؤس في قفر السؤال	56	التلميح إلى اشتداد أزمة الجزائريين قبيل الثورة
50	وهم يجرون في بيد المحال	57	توضيح قمع فرنسا وظلمها لإقناع الجزائريين باستحالة تحريرهم
51	أجيل بمجهر الأحلام فكري	57	ضرورة التدبر والتفكير لإيجاد حل لمعاناة السنين
52	فتضرب المناهج والمعاني	57	غموض حول مصير الوطن بعدم اندلاع الثورة
53	ابتغي الورد من معانيك دوما	59	التنويه بنقاء الروح وصفائها
54	دائما ألمح الوجود بكيا حالما بالجمال عذبا نديا	59	الدعوة لتخطي العقبات وبعث الأمل رغم الجراحات
55	والسماء بئيسة ليت ربي يبعث الكون صادحا أفقيا	60	التعريف بحال الوطن وأبنائه وطلب المدد من الله
56	قد بدا الشعر تائها بالجلال إذ رأى الكون والها غير سال	60	لفت النظر إلى القضية الوطنية في الزمن الذي لم تلق فيه اهتماما

الكناية:

الرقم	الشاهد	الصفحة	التوجيه الحجاجي
01	ماضي العزم لا يرده شوب حامي الدين أن يسام ببخس	20	الدعوة إلى قوة العزيمة والإرادة وحماية الوطن مع الإشادة بالشيخ التليلي
02	شامخ الهام في فحولة بأس	20	التأكيد على علو الهمة وعزة النفس وكرامتها
03	طيب العرق حين يدعى نسيبا من جذوع سمت بأكرم غرس	20	الإشادة بأصالة النسب ورفعته
04	إن عيدا مباركا أنت فيه من سنا الله لا يقاس بشمس	21	تبيين علو قدر الشيخ التليلي ومقامه الرفيع
05	حاز مجد العروبة اليوم إرثا وبيان اللسان عن روح (قس)	20	التأكيد على تمكنه من علوم اللغة والدين
06	يا سر قلبي في غرامك عانى ما ظل فجرك باسما بجناني	23	الحسرة على عدم تحقق أمله في الحرية
07	وأرسل إلى أفقي الحزين شبابه يجليه طيف شعاعك المتداني	23	التفاؤل باقتراب فجر الحرية وعدم اليأس
08	أحبب بلحظك حين يطرق فاترا	24	دعوة أبناء وطنه للعمل الدؤوب في انتظار الساعة المرتقبة
09	يا وردة ما كان أجمل لونها وشبابها وجلالها الروحاني	25	الإشادة بماضي الجزائر وماضيه فيها

10	قد كنت أنظرها شعاع حقيقتي أفل الشعاع – فليته- وسلاني	25	التأكيد على أن الأمل باق رغم بطء الحركة نحوه
11	وجدك في الآفاق فوق الكواكب	27	الإقرار بأن التفاني والكد يرفع قيمة الإنسان وقدره
12	وجدك في الآفاق فوق الكواكب	27	الإبراهيمي ذائع الصيت وشهرته وأعماله بلغت الآفاق وطنيا ودوليا
13	بجست قضيب الضاد تجنيه داربا	28	التمكن من اللغة العربية لغة الضاد بمهارة عالية
14	لجيد عروس الفن من آل عارب	28	التأكيد على إثراء فن الشعر بأعماله
15	وجدت بنان الضاد نضوا مطرحا تناسمه الأحلام دهق المطالب	28	تبيين حالة الضعف التي وصلت إليها العربية إبان الاستدمار
16	جفته عذارى العرب ضمآن لاهفا	29	دعوة أهل اللغة العربية للاهتمام بها وعدم إهمالها
17	خبا نجمه مذغام جو (ربيعه) وصاح غراب النحس فوق الذباذب	29	ضياع مستقبل اللغة العربية في الأندلس
18	رمته عقول الأهل بالعي تارة وطورا عتيق الثوب خابي الغوارب	29	التنديد بالتقصير الذي طال اللغة العربية
19	فكللت تاج العرب بالزهر والندى وأجليت عن ألماسه كل شائب	29	الإشادة بدور الإبراهيمي في رفع وإعلاء شأن العربية وقدر

	فهب جميل اللون يبسم راضيا ويختال في خز الرياض الشبائب		العرب
20	فأذربت للأعداء مخذم قاطع وأعددت للتبليغ حجة لا حب	30	تبيان جهاد الإبراهيمي بقلمه لإيصال صوت شعبه
21	فقالوا: لعمر الله آية عارب	30	الاعتراف بجهود الشيخ البشير الإبراهيمي لحماية العروبة والإسلام في وطنه
22	أرفل أبا السامي، والأزهار باسمة في جنة النور بين السام والماس وأصدح مع الطير في أفق به وله	31	تنويه الشاعر بخاله الحفناوي هالي إذ كان صوته عالي بالعلم والمعرفة
23	يا روضة المجد إني من على فتن من دوحك الصب بالآفاق مياس	31	الإقرار بحبه الكبير لعائلته والافتخار بنسبه
24	أفق الملائك أفقه متبسما برضا الإله وسيبه المترامي	34	الافتتان بأخلاق خاله الحفناوي الرفيعة وتمسكه بدينه
25	نضرت روضا للشريعة ضاحكا وصقلت للهيجاء غضب حسام	35	التأكيد على أهم أعمال الإبراهيمي والجمعية وهي فتح المدارس التعليمية للحفاظ عن الهوية الوطنية
26	شرقت بدمعك والدموع لهيب نفس تؤز من الأسى وتذوب	43	البوح بحزنه الشديد لوفاة جده لأمه لخضر بن مبارك
27	اصبر على القدر المحتم خاشعا شرد الخواطر، فالخشوع نحيب	43 44	الدعوى للرضا بالقضاء والقدر على إثر المصاب الجلل

28	وكتبت في سفر الخلود روائعا جعلتك تمرح في السما وتطيب	44	علو مرتبة جده بأعماله وجهوده عند الله
29	يا (أخضر) ما للمروج جديبة أكذا خيالك أخضر وجديب	44	الحسرة والأسى على فقد الشيخ بن مبارك جد الشاعر لأمه
30	وحواشي الوجود نشوى طروب بشذا العطر قانتا فلسفيا	47	التأكيد على أن ما في الوجود يبعث على الأمل والتفاؤل
32	وأذن فيها رعاة السعير نشيد الحياة	51	توضيح مراوغة المحتل ومكره
33	فراح الوجود يضبح لهيبا بعيد السراب على الكائنات يلوح غضوبا جلال العقاب	51	الإيمان بعدم جدوى الخيار السياسي والمشاريع الكاذبة واتخاذ قرار الحساب
34	ومني يا عروس الكون عشبا تصوح من عبوسك والدلال	53	الدعوة للاهتمام بأبناء الوطن الجرحى البائسين
35	له في التربة الخضراء جذوع	53	الإشادة بأصالة أبناء الجزائر واستعدادهم للتصدي للعدو
36	فكم من مورق أضحى حطاما تساقط زهره ذبل الخيال وروض تهزج الأطيار فيه على قيثارة الفجر المثالي خلت جناته النشوى وأضحت حواشي الأفق كاسفة الظلال	53 54	تبيان أثر الظلم والطغيان على أبناء الوطن وتغير أحوالهم من حال إلى حال
37	فيا مستدفئا بضرام نفس	54	التهاب النفوس من شدة بؤسها

	يجيل الفكر في حلك الليالي		وكثرة جراحاتها وحيرتها في مصيرها المجهول

- **التشبيه:**

الرقم	الشاهد	الصفحة	التوجيه الحجاجي
01	نفحات جلاها قلب كليم كرياض تضوعت طيب ورس	19	إبراز سعادته ونشوته بالعيد فأصبح يرى كل شيء أمامه يفوح طيبا
02	رب يوم أظل فيه سعيدا طرب اللب كالمصاب بهوس	19	التأكيد على طربه وسعادته
03	فيه أجني ورود خدي حيي كندى الشهد في سلافة كأس	20	توضيح انفعالاته وأحاسيسه في يوم العيد
04	هذه الدار إن تراخي طويلا كصدق الحب حين يصمي بنحس	20	الدعوة لتنمية بلدته (قمار) وتطويرها دليل حبه وشوقه لها
05	إن الطبيعة جنة علوية	24	بعث الأمل في النفوس للتشبث بما عند الله
06	وودق دفيق الرج كالسيل زاغب	27	التنويه لغزارة أعمال الشيخ الإبراهيمي
07	أزاح كليم الليل والليل ساحم كما ارتج بالأمواج طامي الغوارب	27	تعظيم دور الشيخ الإبراهيمي في نشر العلم وإزاحة ظلمات الجهل
08	وشف جمال الروض عن فجر باسم كأنه بالإشراق أحلام كاعب	27	إبراز مساهمة جمعية العلماء ممثلة في معهد ابن باديس

			(الروض)
09	كأنك في الألحان أحلام شاعر	27	التنويه بسعة خيال الإبراهيمي
10	أو الملك المحبوب بين المواكب	27	الإشادة بسيادة ورفعة مكانة الإبراهيمي بين معاصريه
11	تسح ندى الشعر عن كل بائس كما نضح الأزهار صيب الحوا صب	27	تبيين قيمة شعر الإبراهيمي العالية وجودته
12	وما أنت إلا الشمس تشرق ضاحيا	28	التأكيد على إشعاع علمه في كل مكان
13	هي الضاد، ما أدراك كالنجم ثاقبا	28	الإقرار بمكانة اللغة العربية التي ملكت النفوس بنورها
14	وكالفجر في الأسحار يزهو كشارب	28	دور اللغة العربية في نفوس أصحابها
15	فأصبحت بالإنشاد (سحبان وائل) وأضحيت بالتطريب بلبل شاجب	28	التنويه بحسن أشعار الشيخ الإبراهيمي وجودتها
16	وخلته كالمهجور بين الشطائب	29	الدعوة إلى ترقية مستوى اللغة العربية في الوطن الجزائري
17	تهدهده الأحلام كالطفل شاجيا	29	احترام وتشجيع بعض الجهود المهتمة بالعربية
18	كأنك سيف الفجر تستل شارقا وتقطع (بالتوقيع) هام الكتائب	29	التنويه بدور الإبراهيمي المشرق الذي أوقف نفسه للدفاع عن العربية والإسلام وضد من يريد الإطاحة بالوطن

19	بين الخمائل منسابا كأنفاس	31	التأكيد على أن أعمال الشيخ الحفناوي نالت القدر والأهمية البالغة في بلدته (قمار)
20	كالضوء مرتعشا والحب منسكبا	31	الإشادة بأسرته في الريادة والمكانة
21	هوى رضاب الهوى من نرجس عبق كالطل بالحسن عن خد له حاسي	31	عشق الشاعر لأسرته وعدم نسيان مآثرها رغم بعده
22	كأن سعدكم بالبشر منتشيا ثغر الزمان دنا وردا بتواتر	31	التفاؤل بحظ أسرته
23	ينساب من شفتيه سحر جماله فكأنه أطياف وحي غرام	33	مدح خاله بأهم صفاته وهي علمه
24	وتناثرت قطرات حب طاهر فكأنها قبلات ثغر غمام	33	الإعلان عن حبه وتعلقه بخاله الحفناوي هالي
25	نضح العبير كأنما نفحاته صحف السماء تضوع بالإلهام	33	توضيح البعد الديني لشخصية خاله الشيخ الحفناوي هالي
26	فكأنه أمل بلحن منام	34	مدح الشاعر لخاله الحفناوي
27	وسموت لله العظيم كأنما جزت الفضاء على براقك (سامي)	35	المكانة التي احتلها المولود الجديد لخاله (سامي) في نفوسهم
28	أجمل به قمرا كأن بزوغه والأفق مجلو، شروق سلام	35	التأكيد على أنّ مولد (سامي) نشر السعادة في الأسرة بطلعته المشرقة
29	هذا الربيع وذي العرائس تنثني	36	الثناء والمدح وإبراز نشوة

	كالماس مرتجا بغصن هيام		الأسرة بمولودها
30	فسرك في السماء كروح جسمي	57	التحام روح الشاعر بوطنه

- **المجـــاز :**

الرقم	الشاهد	الصفحة	التوجيه الحجاجي
01	لقد بعدنا عن الكوخ كوخنا المسكين	111	تصوير حيـــاة الأهـــالي البائســـة الشقية الساعية نحو الفرج
02	ونفوسنا أسيرة وقلوبا عالقات بشعرة من ظنون	121	الإشارة إلى التمسك بالأمل رغـــم كل الصعاب
03	سنحطم الأصنام...أصنام الجناة	124	توضيح الإرادة القوية والعزيمـــة في دحر العدو
04	لأنا التي ملكت يدي تلك المخاصم والبطاح	133	تبيين حكم وسلطة الكاهنة وقوتها
05	..وستعرفون حمم البراكين الغضاب	134	إبـــراز قـــوة الثـــور وأعمـــال المجاهدين التي قهرت العدو
06	اشرع ظباتك واحصد تلك الجذوع السادرة	135	الدعوة لإشـــعال فتيـــل الثـــورة والانتقام
07	وعن شفتي ابتهال الحنين وفوق البراعم ضوء القمر	137	التمسك بحب الوطن والدفاع عنه
08	وأظل ملتصق اليدين	145	الإشارة إلى أهمية المكـــوث فـــي

	بالتربة المنتاج والشجر الوريق		أرض الوطن وخدمته
09	لم أجن غير دراهم حينا وأحيانا شتائم	145	الأسف والحسرة على حال المزارعين إبان ظلم الاحتلال لهم
10	نفاية طين وملح أجاج ورغوة حقد أصيل	155	التصغير من قيمة بني آدم العالق بالخطايا ودعوته للسمو والرفعة
11	يا باني الجزائر	162	الإشادة بإعداد الأبطال الثائرين لحماية الوطن
12	اسألوا الطرس كم أرفض شهابا ورضابا	173	التأكيد على الإيمان بتقرير المصير
13	واسألوا بعد الصحافة فهي قانون العرافة	176	الإشادة بدور الإعلاميين
14	كان شوقا في الصدور أن نرى الأرض تثور	179	التنويه باندلاع الثورة المجيدة
15	أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى	179	رغم طول حقبة الاحتلال فقد بزغ فجر الثورة
16	أرضنا السكرى بأفيون الولاء	179	الإشارة إلى ادعاءات فرنسا الكاذبة بأن الجزائريين أعطوها الولاء
17	ونامت (فرنسا) على فوهة معبأة بالدمار الأشر	181	الفخر بالثورة التي أربكت العدو وزلزلت وجدانه
18	ونادت مجالسها في جنون	182	السخرية والاستخفاف من

	نريد العصاة بحد السلاح		الفرنسيين والإشادة بالمجاهدين
19	وثارت (فرنسا) وأذنابها لتثأر للشرف المستباح	182	تصوير غضب الفرنسيين علـــى إثر اندلاع الثورة

الفصل الثاني

الآليات اللغوية و شبه المنطقية

I. الآليات اللغوية

1. التكرار
2. الوصف (اسم الفاعل)
3. التركيب الشرطي
4. ألفاظ التعليل
5. الأفعال اللغوية

II. الآليات شبه المنطقية

أولا : السلالم الحجاجية

ثانيا : الآليات شبه المنطقية غير السلمية

ثالثا : الإحصاء

I. الآليات اللغوية :

توطئة:

نظرية الحجاج في اللغة تتعارض مع العديد من النظريات و التصورات الحجاجية أي البلاغة الكلاسيكية أو البلاغة الجديدة ؛ إن هذه النظرية التي وضع أسسها ديكرو تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانيات اللغة الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤداها أنّنا نتكلم عامة بقصد التأثير .[1]

تعد الآليات اللغوية من أهم الآليات الحجاجية لما تحمله من أساليب ووسائل إقناعية، فاللغة تحمل وظيفة حجاجية، و تُظهر السمة الجوهرية لها في كل مستوياتها اللغوية فأغلب الحوارات بين المتكلمين غرضها التأثير و الإقناع .

أهم هذه الآليات و التي منها :

1-التكرار :

التكرار أسلوب لغوي نعتمده في أغراض كثيرة مثل الدفاع عن فكرة معينة أو إبطالها فهو لازمة بيانية تتكرر قصدا لا اعتباطاً يراد بها غالباً التأكيد أو النفي و توظف لإبراز و لفت انتباه المتقبل إلى أمر ما .[2]

والتكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً.[3]

كما أعتبر التكرار طريقة من الطرق ذات الأثر الحجاجي و هذا ما أكده كل من" بيرلمان و تيتيكا " « كثرة إيراد الحكايات الدائرة حول موضوع واحد و إن تعارضت هذه

---

[1]– أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 2006م، ص14.

[2]– أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2013م، ص38.

[3]– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م، ص 24 .

الحكايات و تضاربت ؛ فهذا من شأنه أن يلفت الانتباه إلى أهمية الموضوع ؛ الذي تراكمت حوله الحكايات »[1]

أما " أبو بكر العزاوي " فقد تناول التكرار في دراسة له على أنه غير ممل أو يخل في بناء النص بل بالعكس«ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة و الملل للخلل و الهلهلة في بناء و لكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة إنه التكرار الذي يسمح لنا بتوليد بنيات لغوية جديدة باعتباره أحد ميكانزمات عملية إنتاج الكلام . وهو أيضا التكرار يضمن انسجامه و توالده و تناميه » [2]

له دور حجاجي هام لكنه لا يدرس ضمن الحجج أو البراهين و إنما يعد رافدا أساساً يرفد هذه الحجج أو البراهين التي يقدمها المتكلّم لفائدة أطروحة ما، ذلك لأن التكرار يساعد أولا على التبليغ و الإفهام و يعين المتكلّم ثانيا على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان[3].

ثم تقديم محاولات عدة لتصنيف أنواع التكرار. ومن أشهر التصنيفات ما قدمه ابن الأثير[4]

أ- التكرير في اللفظ و المعنى

ب- التكرير في المعنى دون اللفظ .

تأخذ آلية التكرار قيمة حجاجية من حيث استخدام المتكلم لها، حيث يرغب في تثبيت حكم ما على نفس المتلقي، و " أبو القاسم سعد الله " مولع بالتكرار في شعره و كأنه يريد أن

---

[1]- عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج –الخطابة الجديدة، لبيرلمانوتيتيكا، أهم نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو، أشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، ص 318 .

[2]- أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت –لبنان، ط1، 2010م، ص 49 .

[3]- ينظر : سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م، ص 168.

[4]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، قدمه وعلقه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع و النشر، ط2، (د.ت)، 3/3 .

يقرع الأذن بتكرار لفظة بعينها من أجل تنبيه السامع أو صدّه حيث نجد التكـــرار عنـــده يشمل عناصر عديدة منها تكرار الألفاظ، تكرار المعاني ... لننظر إلى هذه النماذج .

نماذج التكرار من الديوان:

وظف الشاعر أبو القاسم سعد الله التكرار حوالي 76 مرة بجميع أنواعه تكرار الجملـــة والكلمة و تكرار لفظي و معنوي و نذكر بعض ما ورد منها :

أ/ تكرار الجملة :

مثال 1 : نذكر من قوله في قصيدة " البعث "

من فم الأطلس نشدو : وحدة لا تفصم

من فم الأطلس نشدو: ثأرنا المنتقم

من فم الأطلس نشدو : يا فلسطين بالدم [1]

التكرار في الأبيات جملة " من فم الأطلس نشدو " و الحجة أن هناك يقـــين بالنصـــر والنتيجة هي الأخذ بالثأر و الانتقام من العدو .

التوجيه الحجاجي : التأكيد أن الثورة المباركة سوف تمتد إلى فلسطين لتسترجع كرامتهـــا هي الأخرى .

مثال 2 : تكرار في قصيدة عودة النسور و تم توزيعه في بدايتها ووســـطها و نهايتهـــا، حيث يقول :

عاد النسور

لأرضهم عاد النسور

عاد النسور

لشعبهم عاد النسور [2].

[1]–أبو القاسم سعد الله، الديوان الزمن الأخضر، ص 238.

[2]–نفسه ، ص 201 .

التكرار جاء في " عاد النسور " و هي الحجة ؛ هذا التكرار الذي عمق إحساس الشـــاعر بأهمية الكفاح و ضرورة الثأر. النتيجة عودة المجاهدين لأرض الوطن .

التوجيه الحجاجي : هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه و هو نجاة من العالم العنيف الذي تعيشه الشعب الجزائري.

مثال 3 : و يقول في قصيدته " أوراس "

عشناك في حياة المنى

عشناك في ذوي المشم الغرر

عشناك في ذوي الفتح الأغر

عشناك في السلام الضاحك الزهر[1].

التكرار جاء في " عشناك في " الحجة هي الانطلاق و التحرر و القوة و التمرد و النتيجة صرخة أمام المستعمر و الفساد

التوجيه الحجاجي : تجسيد حالته النفسية و شفقته على وطنه و آلامه و همومه و أوجاعه الذاتية .

ب/ تكرار كلمة :

مثال 1 : في قصيدة " الثورة " يقول فيها :

كان حلماً واختمار

كان لحنا في السنين

كان شوقا في الصدور

أن نرى الأرض تثور

أرضنا بالذات، ارض الوادعين

أرضنا السكرى بأفيون الولاء

[1]– الديوان ، ص 250 .

أرضنا المغلولة الأعناق، من قرن مضى [1]

تكرار هنا في هذه الأبيات " كان " و " أرضنا " و الحجة تتمثل في الألفاظ التي تعبر عن المعاني عن أفكاره (حلما، اختمار، لحن، شوقا، تثور، ارض الوادعين، أرضنا السكرى، أرضنا المغلولة) و النتيجة انفعال و إثارة وغضب في ذات المتلقي و تدفق بالحزن عن الوطن، كما أنها تبث روح النضال و الثورة فيه .

التوجيه الحجاجي : التأكيد على أن الثورة أصبحت الحلم الذي أيقظ الشعب وقوة الإحساس بالانتماء إلى الجزائر .

مثال 2 : و ذكر أيضا في قصيدة " بربروس "

ويا ألف سوط شديد

ويا ألف زنزانة مظلمة

....

فأصبحت شيئا من الذكريات

ستغدو من الذكريات [2]

تكرار في هذه الأبيات " يا ألف " و " من الذكريات " و الحجة بأن الانتصار للثورة غير مكترث لما يقدمه سجن " بربروس " من تعذيب و النتيجة هو التفكير بالحرية و التحرر و الاستقلال الوطن من الاستعمار الفرنسي .

التوجيه الحجاجي : التأكيد بأن الثورة ستتجاوز كل الأسوار و كل الأبواب و الأقفال، وستشرق حينها شمس الحرية و الاستقلال .

مثال 3 : و نجد أيضا في قصيدة " عهد "

إن أرضي عاهدت ألا تهون

عاهدت أرضي و أرضي لا تخون

---

[1]– نفسه، ص 179 .

[2]– الديوان ، ص 224 .

عاهدت ألا تلاقي الغاضبين

بسوي الرشاش و الموت المهين [1]

تكرار جاء في كلمة " عاهدت " الحجة أن أرضي لا تستخفّون و تستحقرون بها والنتيجة أن الشعب الجزائري غاضب أمام الاستعمار الفرنسي و رافضه

التوجيه الحجاجي :التأكيد بأن إرادة الجزائريين قوية في مواجهتهم و نيل الحرية والاستقلال .

ج- تكرار لفظي :

مثال 1 : نجده قد ذكره في قصيدة " شعاع الماضي "

نفسا و نفسا لا أقول كفاني[2]

تكرار جاء في لفظة (نفسا) و هي الحجة و النتيجة لا أقول كفاني

التوجيه الحجاجي: التأكيد على حنينه للماضي.

مثال 2 : و أيضا في قصيدة " تاج العرب "

أزاح كليم الليل و الليل ساحم [3]

تكرار جاء في لفظة (الليل) و هي الحجة و النتيجة كليم ساحم أي كليم السواد

التوجيه الحجاجي: تأكيد على جمالية الأجناس الأدبية لدى محمد البشير الإبراهيمي

مثال 3 : و في قصيدة " المتمرد "

لا تركع ؟

ارفع رأسك ارفع [4]

تكرار جاء في (ارفع) الحجة الصمود وعدم الركوع للعدو و النتيجة قم من كبتك وارفع رأسك عالياً

---

[1]-ديوان الزمن الأخضر، ص 273 .

[2]-الديوان، ص 23.

[3]-نفسه، ص27.

[4]- نفسه ، ص 365 .

التوجيه الحجاجي : دعوة على القوة و ثبات و الشموخ بأنك حر في أرضك

د- تكرار معنوي :

مثال 1 : نجده في قصيدة " غضبة الكاهنة " في قوله :

أقسمت بالدم و السعير

أقسمت بالروح المقدس و العبير

و بشعري الشعث الضفر

أقسمت بالجبل الأشم

....

أقسمت بالحزن الشواهق و القباب ...[1]

ورد التكرار في لفظة (أقسمت) و الحجة رفض التمرد على الـــوطن ؛ و إرادتـــه المفرطة في التحول و عبر عنها بالقسم . و النتيجة هي مواجهة الظلم و الجهل و التمرد.

التوجيه الحجاجي : التأكيد على رفض العدو ومواجهة ظلمه.

مثال 2 : و أيضا في قصيدة " ربيع الجزائر "

ربيع جديد جديد[2]

تكرار لفظة (جديد) و الحجة ربيع و النتيجة جديد جديد

التوجيه الحجاجي : تأكيد على أن يوم النصر قادم لا محال

من خلال ما سبق نجد أن الشاعر يلجأ لتوظيف التكرار ليثير وجدان و عاطفة السامع قبل إقناع عقله وذلك من خلال وظيفة موسيقية تعطي دلالة إيقاعيـــة تـــؤثر فـــي الـــنفس وتكمل أهميته في وصفه وسيلة يرمى من خلالها عرض الخطاب عرضاً حجاجياً لإبـــراز شدة حضور الفكرة المقصودة و إيصالها و التأثير بها، و له وظيفة تأكيدية و يـــراد بهـــا

[1]- الديوان ، ص 133 .

[2]-نفسه ، ص 280 .

إثارة التوقع لدى المتلقي و تأكيد المعاني و ترسيخها في ذهنه و تحقيق الغاية الحجاجية المراد تحقيقها، و هو أهم أداة حجاجية ووسيلة اقناعية

و يؤكد محمد مفتاح وظيفته في قوة التأثير، و فاعليته على المتلقي إذ يقول في ذلك« إن تكرار الأصوات و الكلمات ليس ضروريا لتؤدي الجمل وظيفتها المعنوية و التداولية، ولكنه شرط كمال أو محسن أو لعب لغوي، ومع ذلك فإنه يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أواع الخطاب الأخرى الإقناعية»[1]

2-الوصف :

يشمل الوصف عدداً من الأدوات اللغوية منها : الصفة و اسم الفاعل و اسم المفعول

اسم الفاعل :

يعتبر اسم الفاعل من الآليات اللغوية التي يستخدمها المتكلم في خطابه كحجة يريد منها إثبات أو إبطال فكرة ما، و بذلك عرفه عباس حسن بأنه اسم مشتق، يدل على المعنى مجرد، حادث و على فاعله . فلابد أن يشمل على أمرين معاً ؛ هما : المعنى المجرد الحادث، و فاعله مثل كلمة : زاهد، و كلمة عادل .[2]

و قال الغلاييني في تعريفه : هو صفةٌ تؤخذ من الفعل المعلوم، لتدل على المعنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدوث لا الثبوت ككاتب و مجتهد . [3]

و هذا التعريف يُبين أن الفاعل لا يشتق من الفعل المبني للمجهول، بل يشتق من الفعل المبني للمعلوم، و هو يدلّ على من قام بالفعل على وجه الحدوث ؛ و يكون المعنى متجدداً فكلمة "كاتب" اسم فاعل يدل على من قام بفعل الكتابة، و الكتابة صفة غير ثابتة في الفرد و الصيغة هنا دلت على الحدث و الفاعل .

أخذنا آلية اسم الفاعل لأنه متواجد بكثرة في الديوان ووظفه الشاعر .

---

[1]- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط4، 1995م، ص 39 .

[2]- حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)، 238/3 .

[3]- الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت – صيداً، ط30، 1994م، 178/1 .

نماذج اسم الفاعل من الديوان :

استخدم الشاعر "اسم الفاعل " حوالي 115 مرة منها كقوله :

مثال 1 : في قصيدة " فداء الجزائر "

فداء الجزائر أرواحنا

فداء لأجدادنا الفاتحين .[1]

ورد اسم الفاعل في هذه الأبيات " الفاتحين " المشتق من الفعل الثلاثي " فتح " الحجة هنا هي القوة و الشجاعة و الاجتهاد لنيل الحرية الكاملة و الاستقلال .

النتيجة هي بطش بالظالمين و التربع على عرش الجزائر

التوجيه الحجاجي: التأكيد على قوة الشاعر و قومه و قدرتهم على المقاومة و التضحية بالنفس و النفيس و التماسك الجماعي .

مثال 2 : في قصيدة " إلى جبل الأطلس "

أيا صاعداً في الفضاء

يعانق وجه السماء

ويحتضن الأفق مد البصر [2]

ورد اسم الفاعل " صاعد " المشتق من الفعل الثلاثي " صعد " و الحجة أن الشهداء ضحّوا بأنفسهم من أجل وطنهم .

النتيجة تضحية الشهداء بأنفسهم كي تعيش الجزائر حرّة مستقلة .

التوجيه الحجاجي : التأكيد على أن روح الشهيد حية لم تمت ودليل قوله تعالى :﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾آل عمران: 169

من خلال الأمثلة نستنتج أن الشاعر استخدم اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل، و هو الذي يَجْرِي على فِعْلِه للتعبير عن حالته النفسية الصعبة جداً و الدالة عن الكآبة والظلام

[1]–الديوان، ص 183 .

[2]–نفسه، ص 215 .

الشديد الذي عاشه الشعب الجزائري أمام المستعمر الفرنسي .واستعمله أيضا للإقناع والتأثير في الجزائريين بأنهم يبقوا واقفين صامدين أمام العدو .

3-التركيب الشرطي :

يعد التركيب الشرطي آلية جوهرية للنص الحجاجي، إذ يشترك في بناء الاستدلال وفق الوجهة التي يريدها المحاجج، ذلك أن أسلوب الشرط «يقوم على التلازم الضروري بين فعل الشرط و جوابه ما دام أن فعل الشرط يتنزل منزلة المسلم به، و المعلوم و المعنى المشترك المتعارف عليه الذي يبنى عليه استنتاج غير المسلم به و غير المعلوم»[1].

إن التركيب الشرطي وحدة نحوية تحمل قضية تنحل إلى طرفين ثانيهما معلق بمقدمة يتضمنها الأول، و العامل الذي تنعقد به القضية قد يكون لفظا صريحا و هو الأداء و قد يكون مضمراً نحوياً في صلب التركيب و هو سياق الطلب .[2]

و لقد اعتمد أبو القاسم سعد الله أسلوب الشرط في ديوانه بهذا البعد الحجاجي و بشكل مكثف يعكس جهداً واضحاً في الاستدلال و حمل المتلقي على الإقناع و الإذعان .

ومن أكثر الأدوات الشرطية التي استخدمها الشاعر في الديوان هي " إذا " و يدل على ظرف زمان مستقبل، لكن الجزم مقصور على الشعر وحده . [3]

لذلك استعملها الشاعر بكثرة على الأدوات الأخرى، وعموماً قد وظف التركيب الشرطي في الديوان تقريبا 32 مرة .

نماذج التركيب الشرطي من الديوان:

كقوله في قصيدة : " قيثارة الأنغام "

---

[1]– حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (د.ط)، 2010م، 329/4 .

[2]–سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته و أساليبه ، ص 336 .

[3]–عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974، ج4، ص 440 .

مثال 1 :

و إذا تفنن ذوقهم في روضه

لم يقطف الازهار غير ثغام [1]

إن توظيف الشرط "إذا" الذي يعد ظرفا لما يستقبل من الزمان لا يخلو من أبعاد حجاجيـــة أكيد، الحجة هي تفنن ذوقهم في روضه و النتيجة لم يقطف الأزهار غير ثغام

التوجيه الحجاجي افتخار بالأستاذ الحفناوي و مدى تنوع فنونه .

مثال 2 : البيت من قصيدة " جلال الخلد "

إذا استرحت حسبت الأفق من دعة

مرآة كل حكيم العقل صاقله [2]

الحجة هي استرحت و النتيجة حسبت الأفق من دعة

التوجيه الحجاجي:

دعوة إلى أنه سيعيش براحة وسكينة

مثال 3 : البيت من قصيدة " الشرق "

وإذا أيقظ الإله شعوبا

جابه الكون صبحها بالسجود[3]

الحجة هي أيقظ الإله شعوبا و النتيجة جابه الكون صبحها بالسجود

التوجيه الحجاجي: التأكيد بأن الله ناصر ومعين لكل مظلوم .

الحكمة من توظيف التركيب الشرطي هو التوجيه و التأثير في المتلقي، لذلك استعمله " أبو قاسم سعد الله " بكثرة .

---

[1]–الديوان، ص 35 .

[2]– نفسه، ص 81 .

[3]– نفسه، ص 93 .

إن أسلوب الشرط يوفر علاقة حجاجية تسمى علاقة الاقتضاء << وهي ذات طاقة حجاجية عالية لأنها ككل علاقة حجاجية تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب و لكنها تتميز عن كل علاقة بأنها تجعل الحجة تقتضي تلك النتيجة اقتضاء >>[1]

4-ألفاظ التعليل :

تعد آلية من الآليات اللغوية التي يعتمد عليها المخاطب، في بناء الخطاب ضمن العملية الحجاجية بتوظيف ما يعرف بألفاظ التعليل و التي << يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، و بناء حججه فيه، ومنها : المفعول لأجله، وكلمة السبب، لأن، لام التعليل، يستعمل المرسل أيَّ أداة من هذه الأدوات، إلاّ تبريراً أو تعليلاً لفعله . >>[2]

تعد "لأنّ " من ألفاظ التعليل، بل هي أهمها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها في أثناء تركيبه . و تستعمل لتبرير الفعل، كما تستعمل لتبرير عدمه .[3]

نحو قيل لحكيم :«كان أبوك أجمل منك و أعقل و أفضل فقال : لأني كنت به ولم يكن بي فهو أولى بالكمال مني »[4].

فقد استخدم الرجل الحكيم الأداة (لأن) مبررا الاختلاف الحاصل بينه و بين أبيه .

نماذج ألفاظ التعليل من الديوان :

مثال1 :نجد في قصيدة " كثافة "

... و بعد التعب

جنت حتفها

---

[1]- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 335 .

[2]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م، ص 478 .

[3]- نفسه، ص 478 .

[4]- الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط2، 1420ه/1999م، 1/ 406 .

لأن الوجود كثيف ... كثيف ![1]

الحجة هي" الوجود كثيف ... كثيف" و النتيجة "جنت حتفها"

التوجيه الحجاجي: إبراز حقيقة الحياة الفانية .

مثال 2 :و في قصيدة " الحزن "

عيوننا لم تألف الظلام

لكننا نجتازه بلا تعب

لأن في الأعصاب نار

من حبنا .. [2]

الحجة هي في الأعصاب نار أما النتيجة فيها لكننا نجتازه بلا تعب

التوجيه الحجاجي : التأكيد على التصدي للظلم والظالمين .

من خلال الأمثلة نجد أن الشاعر استخدم أهم أداة في ألفاظ التعليل " لأن " و نلاحظ أيضا أن في ديوانه لم يستعمل ألفاظ التعليل بكثرة بل بالعكس قليلة جدا .

5- الأفعال اللغوية:

الحجاج التداولي يتضمن الفعل الكلامي الإنجازي هي:«كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري»[3]

فيحقق أغراضا إنجارية:«كالطلب والأمر، والوعد، والوعيد....»[4]، والتي تخدم الخطاب الشعري بالإقناع و التأثير في رد فعل المتلقي :«تخُصّ ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول».[5]

---

[1]-الديوان، ص 151 .

[2]- نفسه، قصيدة الحزن ص 335 .

[3]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 40.

[4]- نفسه، ص40.

[5]- نفسه، ص40.

الأفعال اللغوية تعد أفعالا كلامية حجاجية إذا كانت قابلة للرد والاعتراض أثناء العملية التواصلية وإذا كانت غير قابلة للرد والاعتراض تكون أفعالا كلامية غير حجاجية .

قسم سيرل الأفعال اللغوية إلى خمسة:

1) **الإخباريات:**هدف الإخباريات أن تجعل الكلام :«ينطبق مع الأحكام التقريرية والأوصاف والتصنيفات والتفسيرات وتنطوي جميع الإثباتات على اتجاه الملاءمة من الكلمة إلى العالم، وشرط الصدق في الإثباتات هو دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن الاعتقاد، وربط اختيار لتحديد هوية الإثبات هو أن نسأل لماذا كان المنطوق صادقا »[1]

بعض الأمثلة:

النصر فوق بنودنا

فلينظروا

والنار ملء جهادنا

فليحذروا

والنور رمز وجودنا

فليكفروا[2]

الأفعال الكلامية هنا تأكيدية يصف الشاعر النصر آت لا محالة، يؤكد الشاعر على قوة الثورة و إرادة الشعب نحو النصر ويخبر العدو لا خيار أمامكم إلا التراجع لأن الشعب لن يركع، يؤكد الشاعر حجته بالفاء واللام لإقناع المخاطب بحماسه و يقينه بالنصر مهما يكن.

التوجيه الحجاجي:دعوة المحتل الغاشم إلى التراجع إلى الخلف لأنه ثائر نحو النصر.

[1]– جون سيرل، العقل واللغة والتمتع الفلسفة في العالم الواقعي، تر:سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، منشورات الأخلاق، (د ط)، (د ت)، ص217، 218.

[2]–الزمن الأخضر، قصيدة أنشودة ثائر، ص255.

قال شاعر:

لغتي لغتي

لغة الوطن

بدمي بدمي

افتديها والبدن[1]

الأفعال الكلامية جاءت تأكيديه ليؤكد الشاعر على حقيقة اللغة الوطنية ؛ اللغة العربية فمزج الدم والفرح والاعتزاز، بتقديم الروح والجسد فداءا للغة الأجداد.

التوجيه الحجاجي: تأكيد أن اللغة العربية هي لغة الوطن احميها بدمي وروحي .

2) التوجيهات:الهدف منها هو جعل المتلقي يقتنع ويتصرف وفق توجيه المتكلم «تهدف لتحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة ؛ تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء والاقتراح أو الشدة، والنصح، غرضها هو توجيه المتلقي بفعل شيء ما يتلاءم مع المحتوى المتكلم مثل الأمر والطلب والاستفهام والنداء....الإصرار على فعل الشيء».[2]

بعض النماذج:

1/الأمر:

ورد الأمر في الديوان بكثرة يقول الشاعر:

يا ليل تمهل

واشدد ريشك في الأفق

واغرز ظفرك في الصخر[3]

[1]– نفسه، قصيدة لغتي، ص167.

[2]– ينظر: الشهري بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، ص123.

[3]– الديوان، قصيدة ليل وشوق، ص303.

الشاعر وظف الأمر هنا بغرض توجيه الخطاب إلى الشعب الجزائري الذي وقف أمام الاستعمار، واستخدم الهروب من مرارة الواقع الذي يعيشه الشعب، توجيه الأمل والتفاؤل نحو الحرية

التوجيه الحجاجي: دعوة الشعب بعدم الهروب والخجل من الواقع والنهوض نحو الحرية.

2 /الاستفهام:

إلى أين نسير؟

والبرد يلحقنا[1]

جاء الاستفهام بكثرة، واضح في شعر" أبي القاسم سعد الله"، ومن الاستفهام الموجود إلى أين نسير؟ يبين لنا مدى حيرة الشاعر وبحثه عن الحقيقة فتساؤلاته توحي بحب تطلعه لمعرفة المستقبل المجهول.

التوجيه الحجاجي:الدعوة لمعرفة المستقبل المجهول ومحاولة تطلعه إلى معرفة حقيقة المحتل.

3 /النداء:

أيا أنشودة

ويا ابتسامة

و يا انتفاضة[2]

استخدم الشاعر الأداة " يا" لعدم قدرته على الابتعاد عن أحبته، وُجّه إلى"عبد الحميد ابن باديس"وذلك من أجل تعظيم وإجلال شأنه، وجاءت هنا أداة النداء لنداء القريب، بدلا من نداء البعيد، ينادي القريب مجازا، لمدى حبه له وإجلاله.

التوجيه الحجاجي: تأكيد الشاعر على حبه لابن باديس وعدم قدرته على فراقه .

[1]– نفسه، قدوة الأحرار، ص161.

[2]– الديوان، قصيدة قدوة الأحرار، ص157.

2) **الإلزاميات:**«التزام المتكلم بدرجات إنجاز فعل ما ومن أمثلته : الوعيد والعهد، والرهن والعقود والضمانات....وشرط الصدق المعبر عنه دائما القصد على سبيل المثال كل وعد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما».[1]

إن أرضي عاهدت ألا تهون

عاهدت أرضي وأرضي لا تخون

عاهدت ألا تلاقي الغاضبين

بسوي الرشاش والموت.[2]

الشاعر ألزم نفسه والثوار بعهد تحرير الوطن من المحتل الغاشم، لا أخون وطني، ووظف الشاعر فعلا كلاميا إلزاميا، العهد ونتيجته أنه لا يلاقي المحتل إلا برشاش أو الحرية.

التوجيه الحجاجي:التأكيد على قوة الإرادة والعزيمة وأخذ العهد على الانتقام.

4. **التعبيريات:**الهدف منها التعبير عن حالة المتكلم«والنماذج عن التعبيريات هي الاعتذارات والتشكرات والتهاني والترحيبات والتعزيات، والمحتوى الخبري في التعبيريات من الناحية النمطية ليس له اتجاه ملاءمة، لتحقيق المحتوى الخبري »[3]

يقول الشاعر: بجوار المحيط في ضفة الفردوس

يحيا هنا شعب أصيل

عاش في خلوة الخلود يصلي

وحفيف الدعاء لحن جميل[4]

الفعل الكلامي هنا جاء تعبيري، لأن الشاعر يعبر عن افتخاره واعتزازه بالجزائر الوطن الأصيل، معروف بين الأمم على أنه أسطورة.

---

[1]– جون سيرل، العقل واللغة والتمتع مع الفلسفة، ص218.

[2]– الديوان، قصيدة عهد، ص273.

[3]– جون سيرل، العقل واللغة، ص219.

[4]– الزمن الأخضر، قصيدة أسطورة الجزائر، ص263.

التوجيه الحجاجي:إثبات أصل شعب الجزائر عبر الزمن وصوته كان مسموعا.

ويقول الشاعر:

ليل ممزق الضياء

نجومه مآتم بيضاء

تظل توقظ العذاب

في قلبه الجريح [1]

يعبر هنا الشاعر عن حالته النفسية، والأزمة التي يعيشها الشعب ؛ لما آلت إليه الظروف من ظلم وقهر وعذاب المستعمر له، لجعل المتلقي يحس بمعاناة الشعب الجزائري فيتحقق التأثير على المتلقي بقوة الحجة والإقناع.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على الأزمة النفسية التي يعجز عن وصفها الشاعر.

5/الإعلانيات: هدفها التصريح والإعلان عن إحداث تغيير في الواقع «وتنفرد التصريحات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغيرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للكلام»[2]

يقول الشاعر:

أزف النصر فغني يا جراح

وصحا الديك يحيي للفلاح

قد هزمناه....وعانقنا الصباح[3]

الشاعر هنا يعلن النصر للجزائر عن المحتل، ونلاحظ كلمات الشاعر كلها إعلان "أزف وصاح الديك" بهزيمة المستعمر لجعل المتلقي يقتنع بالسرور والفرح بالنصر و ذلك ما أحدث طاقة حجاجية لتغليب حجته.

التوجيه الحجاجي: إعلان النصر بافتخار مؤكد اقتراب موعد الفجر المأمول.

---

[1]– نفسه، قصيدة بحيرة الإحزان، ص316.

[2]– جون سيرل،العقل واللغة، ص219، 220.

[3]– الزمن الأخضر، قصيدة يا جراح، ص269.

و في ختام تحليلنا لنماذج الأفعال اللغوية في الديوان، تظهر لنا جملة من الأفعال الكلامية، ومنها التي وظفت بكثرة الإخبار التي استعملها لغرض تأكيد الخبر، وحالة الوطن والشعب والذات المكسورة، وأما الأفعال التي طغت على الديوان هي أفعال التوجيه بدرجة قوية، فوظيفتها استمالة المتلقي والتأثير فيه لكون الشاعر يعتمد عليها لتوبيخ المحتل ويأمر ويسأل الشاعر وينتظر الإجابة من المتلقي لزيادة التشويق والدهشة وإقناعه بحجج أكثر، وأما الإعلان والتعبير فوظيفتهما التصريح بالموقف وإعلانه للمتلقي، كما أن الالتزاميات وظيفتها الالتزام بشيء ما عبر التهديد أو العهد.

وفي ختام تحليلنا لبعض النماذج نبرز نتيجة استعمال هذه الآليات بشكل واضح بعيداً عن اللبس و اعتمد "أبو القاسم سعد الله " على اسم الفاعل و التركيب الشرطي، وألفاظ التعليل و الأكثر تداولاً في كلامه هو التكرار دون ملل، و السبب ليس اعتباطياً بل سبب حقيقي وراء هذا التكرار هو تأكيد أفكاره و مقاصده و تثبيتها في النفوس .

و رأينا أنه لا يهدف إلى إخبار المتلقي و تقديم المعلومات فحسب، بل استعان بها للتأثير و إقناع الشعب الجزائري بالاستمرارية و الصمود أمام العدو .

و تجدر الإشارة إلى أن الإقناع لا يقتصر على هذه الوسائل اللغوية فقط، بل هو هدف يتحقق عبر توسل وسائل مختلفة من أهمها الوسائل شبه المنطقية، لأن الفعالية الحجاجية لا تظهر و تتحقق لغوياً إلا بوسائل شبه منطقية و التي نسعى إلى اكتشافها من خلال الوقوف على بعض النماذج .

منتخبات تحليلية للحجاج اللغوي في الديوان:

التكرار :

التكرار	البيت الشاهد	الصفحة	التكرار الوارد	التوجيه الحجاجي
1	نفسا و نفسا لا أقول : كفاني	23	لفظي	التأكيد على حنينه للماضي
2	أزاح كليم الليل و الليل ساحم	27	لفظي	تأكيد على جمالية أدبية محمد البشير الإبراهيمي
3	رسم الطبيعة في الطبيعة ثابت	66	معنوي	دعوة إلى الثبات على المواقف
4	بعبير الخلود سر الخلود	94	معنوي	إثبات بأن الجزائر خالدة
5	فيئست من كل القلوب و كرهت هاتيك القلوب	100	كلمة	التأكيد على كره القلوب التي تغيرت
6	لا، لن تتوب لا، لن أجيب	100	جملة	تأكيد على التمسك بدينه
7	لا، لا، أين أمي، أين أبي ؟	112	إيقاعي	الدعوة إلى رفع مكانة الوالدين التي لا مثيل لها
8	و الثائرون ... الثائرون على الطغاة يناضلون	124	كلمة	تأكيد على عدم الاستسلام
9	سنحطم الأصنام ... أصنام الجناة و نمجد الأبطال ... أبطال الكفاح	124	كلمة	تأكيد على استمرارية تحطيم الظلم و تمجيد

				الأبطال
10	أقسمت بالدم و السعير أقسمت بالروح المقدس و العبير	133	معنوي	تقوية العزيمة والأمل
11	و بكل نجم سامر وبكل ليل دامس وبكل فجر غامر	133	معنوي	دعوة على أن هناك أمل قادم
12	من هي قاهرة الرجال من هي معجزة الخيال من هي سيدة الشمال من هي كاهنة الجبال !	135	معنوي	تأكيد على صمود الجزائر أمام فرنسا
13	يا جند ...يا ظل الحياة الرائعة يا جند ... يا شبل الروابي المانعة	135	كلمة	تقوية عزيمة الجندي و صموده أمام الاستعمار
14	تحيا الخمائل و الفتن تحيا الشهامة الوطن !	136	كلمة	تأكيد على قوة وشهامة أهل الجزائر
15	و حق الحشائش من حولك و حق الهوى و الندى و الرحيق	138	كلمة	التأكيد على الاعتراف بفضل الغير
16	طول النهار ... تصوروا طول النهار استنبت الأرض الخراب	146	معنوي	الدعوة إلى الأمل ونبذ اليأس
17	ولدي الصغير .. كبدي الصغير..	147	كلمة	إبراز حبه الشديد لولده وتعلقه به
18	أسقيه من عرقي و أفراحي الحبيبة أسقيه ذكراي الكئيبة	147	كلمة	التأكيد على غرس الروح الوطنية وأخذ

	أسقيه الحان البطولة			العبرة من الماضي
19	و كنا ضياء و كنا سلاماً و كنا سكارى بخمر الأبد	156	إيقاعي	افتخار بأيام و تاريخ الجزائر
20	و أثمن ما في الحياة و أسقط ما في الحياة	159	جملة	التأكيد على أنّ الحياة حبلى بالمصائب والملمات التي طال انقشاعها
21	نحييك في نفوسنا نحييك في دمائنا نحييك في أجيالنا	162	جملة	افتخار بالشيخ عبد الحميد بن باديس وأعماله و أنه قدوة الأحرار
22	لغتي لغتي لغة الوطن	167	كلمة	الافتخار باللغة العربية رمز السيادة
23	كافح الظلم فأبلى كافح الجو الخطيب	171	كلمة	دعوة إلى الكفاح والنضال ضد أي ظلم
24	عزنا الواعد بالخير العميم عزنا الباسم من خلف الغيوم	172	كلمة	تأكيد على أن هناك خير و أمل قادم
25	و أسألوا الأنس كؤوسا و حبابا و أسألوا الشعب شيوعا و شبابا و أسألوا الفكر رسولا كتابا	173	كلمة	الافتخار و الاعتزاز بتوفيق المدني وأعماله
26	كان حلما و اختمار كان لحنا في السنين كان شوقا في الصدور	179	كلمة	تنديد إلى أن هناك حلم في اندلاع الثورة
27	أرضنا بالذات، أرض الوادعين أرضنا السكرى بأفيون الولاء	179	كلمة	التأكيد على أن الجزائر مقهورة لم

	أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى			تكن مثل المستعمرات الأخرى
28	أن نرى الأرض تثور أن نرى الأفيون نارا في العيون	180	جملة	تأكيد على اندلاع ثورة أول نوفمبر
29	فداء الجزائر أرواحنا فداء لأجدادنا الفاتحين	185	كلمة	دعوة إلى أن نفدي الجزائر بأرواحنا ونفتخر بتاريخ أجدادنا
30	أنت رمز الأمل أنت فجر أطل	187	كلمة	افتخار بالجزائر وصمودها
31	أيها الشعب الصاعد نحو الشمس أيها الشعب الصارخ في وجه الطغيان	191	جملة	الدعوة إلى صمود الشعب
32	عاد النسور لأرضهم عاد النسور	201	جملة	تأكيد على عودة المجاهدين لوطنهم
33	أهو الريش الخضيل أهو الخز الرطيب	204	كلمة	استنكار أسطورة الاستعمار(حادثة المروحة)
34	نحن من طين ولكن حولنا تعوى الذئاب نحن من طين و لكن يومنا ظفر وناب	209	جملة	تقوية العزيمة والإرادة لدى الجزائريين
35	دماء الأجنة في بطنها دماء الحبالى	215	كلمة	تأكيد على نضال المرأة الحامل
36	دون عطف أو ضمير دون وجه من حياء	219	كلمة	استنكار حرق قريتي دون ضمير أو حياء

اسم الفاعل :

رقم	الشاهد	اسم الفاعل	الصفحة
01	حامي الدين أن يسام ببخس	حامي	20
02	طاهر القلب من مصاصة مزن	طاهر	20
03	هذا جمالك حالما بأماني	حالما	23
04	يجليه طيف شعاعك المتداني	المتداني	23
05	وودق دفيق الرج كالسيل زاغب	زاغب	27
06	على نغم الأوتار تنقاد طائعا	طائعا	27
07	و تكرع في ينبوعه كل طالب	طالب	28
08	و ما أنت إلا الشمس تشرق ضاحيا	ضاحيا	28
09	و تبسط بالإشعاع عن كل شاذب	شاذب	28
10	جفته عذارى العرب ظمآن لاهفا	لاهفا	29
11	فهب جميل اللون يبسم راضيا	راضيا	29
12	وأعددت للتبليغ حجة لاحب	لاحب	30
13	أرفل (أبا السامى) الأزهار باسمة	باسمة	31
14	سلسالك العذب شق الزهر مرتعشا	مرتعشا	31
15	كالضوء مرتعشا و الحب منسكبا	منسكبا	31
16	و تتأثرت قطرت حب طاهر	طاهر	33
17	متدفقا من ضوئه البسام	متدفقا	33
18	برضى الإله و سيبه المترامي	المترامي	34
19	أمست توقع فوق قلب ظامىء	ظامىء	34
20	متألما ظامي العواطف دام	متألما	34

21	أنت الذي فجرت نبعا صافيا	صافيا	35
22	نضرت روضا للشريعة ضاحكا	ضاحكا	35
23	أهنا بعيدك دام نجمك مشرقا	مشرقا	36
24	و ظلت الخمائل عاشقيها	عاشقيها	39
25	و ناداك بالوهم المريب و بالحدس	المريب	41
26	تطاولك الشمس المدلة في لبس	المدلة	41
27	يا فاقدا روح الأبوة مطرقا	مطرقا	43
28	أصبر على القدر المحتم خاشعا	خاشعا	43
29	خطرات هدي ساطع و يغيب	ساطع	44
30	يا راكعا في الخلد كيف تبسمت	راكعا	44
31	ينفث السحر ساميا أفقيا	ساميا	47
32	سماء تدفق منها اللهب على الشامخات	الشامخات	51
33	فكم من مورق أضحى حطاما	مورق	53
34	وافق سامق الهضبات نضر	سامق	54
35	و طبع ضاحك هزل الخلال	ضاحك	54
36	فيا مستدفئا بضرام نفس	مستدفئا	54
37	و يا متضرما بلهيب عشق	متضرما	55
38	يا متهجدا بهزيع ليل	متهجدا	55
39	و أنت الحق باهرة النضال	باهرة	55
40	و ليسوا صائبين جلاء حق	صائبين	57
41	كلا الاسمين منبهم الفعال	منبهم	57
42	حالماً بالجمال عذبا نديا	حالماً	59

التركيب الشرطي :

رقم	الشاهد	أداة الشرط	الصفحة
01	و إذا تفنن ذوقهم في روضة لم يقطف الأزهار غير ثغام	إذا	35
02	و متى تساموا في الجـــذوع و فـــاخروا ألفيـــت أكرمهم سليل طغام	متى	35
03	و ظللت الخمائل عاشقيها إذا ما استدلوا ظل الأمان	إذا	39
04	إذا بات سر الحب منك أشعة و قلبي على الجمر المشوب من الحس.... فقد بات ليل الحب يلهو مع الشمس	إذا	42
05	لولا قضاء الله فيك لكان لي	لولا	45
06	إذا أمطرت خلت الوكف دمعا	إذا	45
07	و لو ضرجت خد الشمس أضحت مراشف وردها رهن اقتتال	لو	54
08	إذا هبت عواطف من جنوب تجاوبها قواصف من شمال	إذا	57
09	أنا أن شئت عبقري خيال و إذا شئت فيلسوف ابتداع	إذا	59
10	قد بدأ الشعر تائها بالجلال إذا رأى الكون والها غير سال	إذا	60
11	فإذا رمت أن تثوب شعاعا فالتمسها على ضفاف الوجود	إذا	61
12	و إذا ما صبرت عنه زمانا فبروح الأديب صوت الرعود	إذا	61
13	و متى ظل للشعور حدود	متى	62

	فامتطاء الهوى أسد حدود		
14	وإذا وفق الإله رجالا أقبل الكون بالدعا و السجود	إذا	64
15	إذا انسرحت حسبت الأفق من دعة مرآة كل حكيم العقل صاقله	إذا	81
16	إذا ما مشيت تزهو دلالا وفتنة	إذا	84
17	وللربيع إذا شعت مباهجه على الوجود سمو غير محدود	إذا	87
18	و إذا شئت أن ترى نجم سعدي فانظر الأفق هل ترى من سعود	إذا	91
19	و إذا أيقظ الإله شعوبا جابه الكون صبحها بالسجود	إذا	93
20	و مغاني لولا الدخيل لكانت جنة الخلد في جحيم الأتون	لولا	121
21	فإذا ذوبت شمعي سلمتني للهيام	إذا	127
22	فإذا سحر اللحون يتندى في القياثر	إذا	128
23	و أنت الكيان الذي لن يذوب إذا ما الوجود عراه المحاق	إذا	131
24	ثمن النشاط الدائب فإذا تكوم محصدي و مسحت جبهتي الكئيبة	إذا	145

II. **الآليات شبه المنطقية:** تنقسم إلى ثلاثة أجزاء: السلالم الحجاجية، الآليات شبه المنطقية غير السلمية، والإحصاء.

أولا- السلالم الحجاجية:

تعّد السلالم الحجاجية أهم النظريات الحجاجية التي رصدتها اللسانيات التداولية في حقل الحجاج، فالباحث "**طه عبد الرحمن**"يقول:«أعلم أن الاهتمام بمسألة المراتب أو المدارج باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية اتخذت صيغة خاصة مع تبعات الدراسات اللسانية ومباحث فلسفة اللغة، ويكفي شاهد على ذلك التنوع اختصاصات الدارسين الذين اشتغلوا بهذه المسألة اللغوية، فنجد من بينهم اللساني، والمنطقي، والرياضي والمتفلسف»[1].

ونحاول من خلال دراستنا للسلالم الحجاجية في الخطاب الشعري، نلمس القوة الإقناعية وذلك عن طريق تتبعنا لها بالآليات الحجاجية الموظفة في النصوص الشعرية، وتتمثل في السلم الحجاجي وأدواته الحجاجية لنتناول (الروابط الحجاجية)، تعتبر من أهم ركائز نظرية "**ديكرو**" الحجاجية القائمة على تراتيبة الحجج مما يسمح لنا بمعرفة البنية الحجاجية للشعر، وذلك ما سنعرفه في الديوان قيد الدراسة لنتبيّن من خلاله القوة الإقناعية والسلمية الحجاجية الجديرة بالدراسة.

1- **السلم الحجاجي:** نجد **ديكروducrot** من خلال كتابة "السلالم الحجاجية" و"الحجاج في اللغة" بالاشتراك مع **انسكومبرJ AMSCOMBRE** رصدا مفهوم السلالم الحجاجية :«نظاما للحجج قائما على معيار التفاوت في درجات القوة، وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة، وبين الحجة الأكثر ضعفا، إذ يمكن أن تقول عن المتكلم أنه وضع فئة حجاجية، حين يعتبر (ج1) حجة أعلى أو أقوى من (ج) بالنسبة ل(م) ؛ إذا قبل استنتاج (م) من الحجة الأكثر قوة، يقصي إمكانية اللجوء إلى الحجة الأقل قوة، بهذا

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 273.

المعنى تنظم الفئة الحجاجية بواسطة علاقة سلمية، أسماها ديكرو (السلم الحجاجي "س.ح"»[1].

كما عرفها "طه عبد الرحمن"هي:«عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال المزودة بعلاقة ترتيبية، ومستوفية لشرطين؟ أولهما هو كل قول يقع في مرتبة ما من السلم، يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلىجميع الأقوال الأخرى، أما ثانيها: إذا كان كلّ قول في السّلم دليلا على مدلول معين فإن مايعلوه مرتبة دليل أقوى»[2].

وأيضا السلم الحجاجي يعرفه "**أبوبكر العزاوي**":هو «علاقة ترتيبية للحجج»[3].

ويمكن أن نرمز للسلم الحجاجي كالتالي:

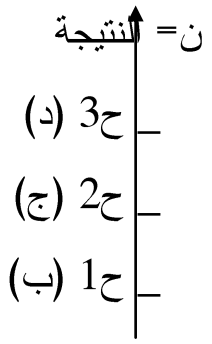

ن: النتيجة

ب.ج.د : الحجج و أدلة تخدم النتيجة (ن).

فعندما نقوم «بتمثيل الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، فنجد علاقة ترتيبية معينة للحجج، فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي فئة حجاجية، أي السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج»[4].

---

[1] -محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية، والمنطقية واللسانية، المغرب، دار الثقافة، ط1، 2005، ص 95، 96.

[2] – طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 105.

[3]– أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، ط1، 1426هـ 2006م، ص 20

[4]– نفسه، ص 20، 21.

تخضع الأقوال الواردة إلى ترتيب حجج بحسب الأقوى والأضعف، وهذا الترتيب يتجلي في السلم الحجاجي.

النموذج الأول:

ح5– أيها الشعب الصاعد نحو الشمس

ح4 – أيها الشعب الصارخ في وجه الطغيان

ح3 – أنت الجبار الذي لا يغلب

ح2 – أنت الصخرة العاتية التي تصفح أمواج الاضطهاد

ح1 – أنت الخضمُّ الطامي[1].

تحليل الحجج:

إيقاظ الهمم وشدة الحماسة لدى الشعب المكافح المتعطش إلى الحرية، أما الحجة الثانية أقوى من سابقتها حين أكد أيها الشعب الصارخ في وجه الطغاة، عبر عن تفجير الثورة في وجه المحتل، ودعوة الشعب للاستشهاد والإقدام لتحرير الجزائر، أنت الجبار الذي لا يغلبه ولا يهزمه جبروت العدو و دوي المدافع وأصوات الرشاشات، الصخرة العاتية في وجه الغاشم وعزيمة الشعب وصلابته وقساوته كالصخرة في وجه العدو، بقوتك تقف أمام الأمواج العاتية للمحتل، ويقوي الشاعر حجتة ويقول للثوار أنتم الخصم الطامي الذي لايهزم مهما كانت قوة الخصم أمامهلأنه الشعب الصارخ نحو الثورة من أجل الحرية.

النتيجة: الشعب الجزائري ذو بأس ومنعة قاهرة للأعداء.

التوجيه الحجاجي: تأكيد على شجاعة وقوة الشعب وامتلاكه الإرادة الصلبة ضد الطاغي.

[1]– ديوان الزمن الأخضر، (قصيدة أيها الشعب)، ص191.

تمثيل بالمخطط السلمي التالي:

ن– الشعب الجزائري ذو بأس ومنعة قاهرة للأعداء

ح1– أنت الخصم الطامي

ح2– أنت الصخرة العاتيةالتي تصفع الأمواج الاضطهاد

ح3 – أنت الجبار الذي لايغلب

ح4 – أيها الشعب الصارخ في وجه الطغيان

ح5– أيها الشعب الصاعد في الشمس

القوة الحجاجية:الشاعر جعل ح1 أنت الخصم الطامي الحجة الأقوى من بين الحجج المدرجة في قسم حجاجي واحدأي أقوى حجة من الحجج المتواجدة وهي ح2أنت الصخرة العاتية، ح3أنت الجبار الذي لايغلب، ح4أيها الشعب الصارخ في وجه الطغيان، أما ح5أيها الشعب الصاعد نحو الشمس هي الحجة الأضعف، والمؤيدون إلى نتيجة واحدة ن هي الشعب الجزائري الخصم العاتي أمام كل أمواج الاضطهاد، ومن خلال أنّ النتيجة المستخلصة من ح 5 تستلزم النتيجة المستخلصة من ح1ولايصح العكسح1هي الأقرب إلى النتيجة وهي الشعب الجزائري خصم الطامي.

النموذج الثاني:

ح4– سوف أمضي ومعي شعبي وعرضي

ح3 – ساحقاً كل تحد

ح2– وأنا أمضغ حقدي

ح1– ليس في حقل دخيل لم يلد شعب ذليل[1].

[1] – ديوان الزمن الأخضر، (قصيدة الخائن)، ص 300.

تحليل الحجج :

عبر الشاعر أن الشعب الجزائري سائر قدما نحو النصر مهما كان الثمن الذي سوف يخسره، جاءت هذه أقوى من الحجة التي قبلها وصعد لهجته، و أكد على المضي قدما نحو الحرية برغم كل الصعاب التي تواجههم، و إثبات قوته ومشروعيته في حقده على الغاصب وأن حقلي خال من أي دخيل وخائن للثورة والثوار، زادت حجة الشاعر قوة وإثباتا بأن الشعب الجزائري لم يولد ذليلا بل حراً، لإقناع المستعمر بأن الشعب حر مجاهد لن يستسلم.

النتيجة: الإصرار على المقاومة حتى بلوغ الحرية.

التوجيه الحجاجي: التأكيد و الإصرار على المقاومة في سبيل الحرية.

يتوفر في هذا النموذج حججه المتفاوتة القوة الموضحة بالمخطط السلمي التالي:

ن ◄ الإصرار على المقاومة حتى بلوغ الحرية

ح1– ليس في حقلي دخيل لم يلد شعبي ذليل

ح2– أنا أمضغ حقدي

ح3– ساحقا كل تحد

ح4– سوف أمضي ومعي شعبي وعرضي

القوة الحجاجية: جعل الشاعر الحجة الأولىح1ليس في حقلي لم يلد شعبي ذليل أقوى حجة من بين الحجج المدرجة في قسم الحجاجي واحد، أي أنها أقوى من حجج أخرى وهي ح2 أنا أمضغ حقدي، ح3 ساحقا كل تحد، ح4 سوف أمضي ومعي شعبي وعرضي هي الحجة الأضعف، والمؤدون إلى نتيجة واحدة ن :الإصرار على المقاومة حتى بلوغ الحرية، ومن خلال أنّ النتيجة المستخلصة من ح4 تستلزم النتيجة من ح1 ولا يصح العكس، ح1 هي الأقرب إلى النتيجة شعبي ليس ذليل.

النموذج الثالث:

ح2- كانت فيه حكاية طفل يرعى النجم ويحلم

ح1- ألوان أمواج ضياء تعبر من ذلك اللون غدي[1].

تحليل الحجج:

يتساءل الشاعر هل يعود الزمن الأخضر للجزائر بعد المقاومة لأنه اللون الأخضر دل على الحرية و إرادة الشعب، و لتقوية الحجة أكثر بدليل أنّ الشعب كان يعيش الحرية والمستقبل الزاهر، كانت فيه حكاية طفل يرعى النجم ويحلم بالوطن الحر، ولإقناع القارئ بأن ألوان أمواج الضياء تعبر عن ذلك اللون غدي والتضحية لأجل الوطن.

النتيجة: حلم الشعب بعودة الزمن الأخضر من جديد.

التوجيه الحجاجي: تأكيد على عودة الزمن الأخضر للشعب وعهد جديد بعد التضحية بالنفس والنفيس من أجل العيش في الحرية.

تمثيل بالمخطط التالي:

ن – حلم الشعب بعودة الزمن الأخضر من جديد

ح 1– ألوان أمواج ضياء تعبر من ذلك اللون غدي

ح2 – كانت فيه حكاية طفل يرعى النجم ويحلم –

القوة الحجاجية: المتكلم قدم الحجة الأولى ح1 ألوان ضياء تعبر من ذلك اللون غدي الحجة أقوى من بين الحجج المدرجة، أي أقوى من حجج المتواجدة وهي ح2 كانت فيه حكاية طفل يرعى النجم ويحلم، والمؤدون إلى نتيجة واحدة ن وهي حلم الشعب بعودة الزمن الأخضر من جديد، ومن خلال أنّ النتيجة المستخلصة من ح 3 تستلزم النتيجة المستخلصة من ح1 ولا يصح العكس، ح1 هي الأقرب إلى النتيجة حلم الشعب بزمن الأخضر الغدي ضياء.

[1] – ديوان الزمن الأخضر، (الزمن الأخضر)، ص 363.

نستخلص من السّلم الحجاجي المطلق أنه يعد أساسيا في أي خطاب شعري، كونه علاقة ترتيبية للحجج وتدرجها من الأقوى إلى الأضعف نحو النتيجة التي يراد بها إقناع المتلقي، وجاءت الحجج التي وظفها الشاعر مرتبطة ومرتبة بحسب درجة السّلم، فالحجة الأخيرة تكون في أعلى درجات السّلم الحجاجي والحجة الأولى تكون في أدنى درجات السّلم الحجاجي.

2- **الروابط الحجاجية:** تعدّ الروابط من الآليات الحجاجية، و لها دور في الربط الحجاجي و التأثير و الإقناع فـ :«هو الرابط الحجاجي بين القضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب ومن هذه الروابط: لكن، حتى، بل»[1].

أ- **الرابط الحجاجي "لكن":**

الرابط "**لكن**" يربط بين قولين متفاوتين في القوة، وإن استعمال لكن يوجه الحجاج لما بعدها :«فإن المرسل يستعمل لفظ لكن لعكس الاستدراك وتوجيه، الحجاج لما سيتلوها، اعتمادا على ما قيل قبلها»[2].

أي الربط بين قولين متفاوتين في درجة قوة الحجة والاستدراك في كل استعمالاتها منتجة الطاقة الحجاجية:« ومعنى لكن في جميع مواضيعها، الاستدراك »[3].

العلاقة بين الحجتين الأولى والثانية علاقة تناقض حيث أن الحجة الثانية التي تأتي بعد الأداة "لكن" تقع أقوى من الحجة الأولى .

<u>النموذج الأول:</u>

نحن من طين ولكن من حولنا تعوي الذئاب[4].

نمثلها بالخطاطة التالية:

---

[1]- ظافر الشهري، استراتيجيات خطاب، ص 508.

[2]- ظافر الشهري إستراتيجيات الخطاب، ص511 .

[3]-حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فجر الدين قباء ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ 1992م، ص 591.

[4]-ديوان الزمن الأخضر، (قصيدة الطين)، ص 209.

ن ← خلق الإنسان من طين

الرابط: _من حولنا تعوي الذئاب

الرابط: _ لكن

الرابط: _ نحن من طين

النتيجة: خلق الإنسان من طين بطباع مفترس.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على عداوة الإنسان لأخيه الإنسان .

في هذا النموذج نجد أن الشاعر يؤكد على أن الإنسان خلقه سبحانه وتعالى من صلصال (الطين) ولهذا نجد لفظ "لكن" زادت الحجة التي بعدها قوة، جاءت نفي الإنسانية التي أودعها الله في البشر كالأخلاق الحميدة والعيش بمودة بين الناس، لكن بسبب طمعهم شبههم بالحيوانات المفترسة التي لاعقل لها.

<u>النموذج الثاني:</u>

وطالما تعطشت قلوبنا للحب.

لكنها لم تنزف الجراح[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← تعطش وحنين القلب للمحب

الرابط: _ لم تنزف الجراح

الرابط: _ لكنها

الرابط: _ طالما تعطشت قلوبنا للحب

النتيجة : تعطش وحنين القلب للمحب.

التوجيه الحجاجي: إثبات قوة وصلابة القلب رغم إرهاقه من كثرة البعد ولكن مازال متعطشا للحب.

[1]– الديوان، (قصيدة الجرح والمصير)، ص 357.

كانت الحجة قبل الربط حجة إثبات تعطش للمحب ويوضح الشاعر صلابة قلبه المتعطش إليه والعيش الكريم بكل حب في ظل الحرية ولهذا جاء الرابط "لكن" لتأكيد وتقوية الحجة الأولى بقوله لم تنزف الجراح مهما نزف الألم والدم إلا أنه متمسك بالحب والأمل بالربيع القادم.

النموذج الثالث:

عيوننا لم تألف الظلام لكننا نختاره بلا تعب[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← التصدي للظلم والظالمين.

الرابط:
- نجتازه بلا تعب
- لكننا
- عيوننا لم تألف الظلام

النتيجة: التصدي للظلم والظالمين.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على ضرورة مواجهة الظلم والظالمين رغم كل العقبات.

لتوضيح النموذج فإن المتكلم عمد إلي نفي وتكذيب الحزن الذي يسكن قلوبنا وعيوننا التي لم تتعود على هذه الحياة المظلمة التعيسة، وعليه ارتقت الحجة بعد الرابط " لكن" ربط ترتيبي للتي بعدها حجة أكثر قوة و قربا من النتيجة وهي التصدي للظلم والظالمين.

ب /الرابط الحجاجي "حتى": يعد من الأدوات المنطقية السلمية، يكمن دورها في ترتيب الحجج :«فالرابط الحجاجي يربط بين حجتين لهما نفس التوجه الحجاجي وهما تخدمان النتيجة، ولكن الحجة الثانية التي ترد بعد الرابط اقوى من الحجة التي قبله»[2].

النموذج الأول:

في الليالي الطروب بالنغم السحور حتى انبثاقة الأضواء[3].

نمثلها بالخطاطة التالية:

---

[1]– نفسه، (قصيدة الحزن)، ص 335.

[2] - أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 1426هـ 2006م، ص 73.72.

[3] – الديوان، (قصيدة دموع)، ص 119.

ن _ غناء القلب بنغم الحزن يدمي الفؤاد

الرابط: _ انبثاقة الأضواء / _ حتى / _ في الليالي الطروب بنغم السحور

النتيجة: غناء القلب بنغم الحزن يدمي الفؤاد.

التوجيه الحجاجي: تأكيد حزن الشاعر الذي طال بسبب أعمال المحتل.

تجول في خاطر الشاعر مشاعر وعاطفة حزن عميق، وهذا الحزن بنغم المأساة الذي يعبر عن آهات وصيحات الألم طول الليالي من المفروض تكون ذات فرح وطـــرب وجـــاء الرابط "لكن" لتقوية الحجة أكثر فهو يؤكد على أن الحزن باق على الدوام من بداية الليـــل إلى بزوغ الفجر فالصباح بداية أمل جديد.

<u>النموذج الثاني:</u>

كل ما في الوجود يفيض حاياك حتى الربي والسماء[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن _وطني كل ما في الوجود يفديك

الرابط: _ الربى و السماء / _ حتى / _ كل ما في الوجود يفدى ضحاياك

النتيجة: وطني كل ما في الوجود يفديك.

التوجيه الحجاجي: تأكيد التضحية بالنفس والمال وكل ما في الكون فداك يا وطني .

هنا نجد أن الشاعر يفدي الوطن بالروح والدم، فربط بين الحجة الأولى والثانية بـــالرابط "حتى" جاءت لتقوية التي قبلها للوصول إلى نتيجة مؤكدة بإثبات حرق الأخضر و اليـــابس من أجل الجزائر، ونيل الحرية لأن ما يتضمنه الكون من ساكن ومتحرك يفدي ضحايانا.

[1]–ديوان الزمن الأخضر، (قصيدة الوطن)، ص217.

النموذج الثالث:

وحينا نردد أرواحنا فداء الجزائر حتى العدم[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

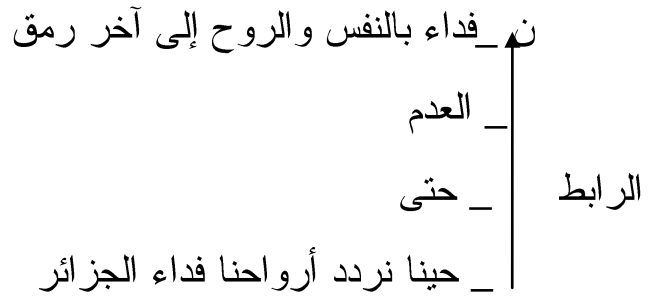

النتيجة: فداء بالنفس والروح إلى آخر رمق.

التوجيه الحجاجي: التأكيد بأن الشعب قرر مصيره بإطلاق الرصاصة الأولى وإعلان الثورة النوفمبرية .

جاءت الحجة الأولى قبل الرابط تثبت لنا أن اندلاع الثورة المباركة فداء للوطن من أجل الاستحواذ على الحق المسلوب وأدت "حتى" إلى تقوية الحجة التي بعدها "حتى العدم" رغبة الثوار في التضحية و الاستشهاد وشحذ الهمم لدعم الثورة.

نستخلص من الروابط الحجاجية "لكن و"حتى" ربط الشاعر هنا بين الحجج ورتبتها وبين الحجة والنتيجة، والروابط الحجاجية لها دور في التعرف على نوع العلاقة الرابطة بين الحجج، لأن الحجة الثانية التي تقع بعد الرابط الحجاجي تكون أقوى من سابقتها، ليستدل على النتيجة التي يقصدها الشاعر لإقناع المتلقي بها.

3- السلالم البلاغية :

يعد السلم البلاغي مهما لما يوفره المكون البلاغي من الملفوظات من قيمة وقوة لتحليل الملفوظ درجة مهمة في السلم الحجاجي، ومنه تجسد قناعة حجاجية تدفع المتلقي إلى التصديق والتسليم للحجة.

[1]- نفسه، (قصيدة ليلة الرصاص)، ص 182.

درجات التوكيد

يعد التوكيد مهما لإنتاج الخطاب الخبري، لأنه يراعي السياق الذي يرد فيه بترتيبه في ثلاث درجات من التوّكيد حسب المتلقي لإقناعه، كما« صنفها السّكاكي(ت626ه)»[1].

أ- **الخبر الابتدائي:** هو خبر خالي من أدوات التوكيد(خالي الذهن المتلقي).

ب-**الخبر الطلبي:** هو الذي يستعمل فيه المرسل أداة واحدة للتوكيد لأن المتلقي متردد وشاك.

ج-**الخبر الإنكاري:** يستعمل فيه المرسل أكثر من أداة لان المتلقي منكر للخبر[2].

أغراض التوكيد :«أحدهما أن يدفع المتكلم ضرر غفلة السامع عنده، وثانيهما أن يدفع ظنه بالمتكلم الغلط، فإذا قصد المتكلم أحد هذين الأمرين فلا بد أن يكرر بالمتكلم اللفظ الذي ظنه غفلة السامع عنه...والغرض الثالث أن يدفع المتكلم عن نفسه ظن السامع به تجاوزا»[3].

يجعل الكلام أكثر إقناعا من خلال توفير أدوات التوكيد في النص الحجاجي لإقناع المتلقي.

1.خبر ابتدائي:

<u>النموذج الأول:</u>

قال الشاعر أبو القاسم سعد الله:

_الشعر معجزة الإلهام طافحة من النبوغ الإلهي في سواقيها[4].

نمثلها بالخطاطة التالية:

---

[1]– السّكاكي محمد بن علي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 170، 171.

[2] – ظافر الشهري، استراتيجيات، ص 523، 524.

[3] – عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، جامعة منوبة، تونس، ط1، 2001، ص 299.

[4]- ديوان الزمن الأخضر، من مقدمة، ص 08.

ن ← _ عبقرية الشاعر وإبداعه
_ الشعر إعجاز الإلهام الإلهي
_ إنّ الشعر إعجازية الإلهام الإلهي
_إنّ الشعر لإعجازية الإلهام إلهي

النتيجة: عبقرية الشاعر وإبداعه.

التوجيه الحجاجي: تأكيد عملية الإبداع وعبقرية الشاعر عن طريق الإلهام الإلهي.

يؤكد الشاعر أن الشعر يأتي عن طريق الوحي المعجزة من الإلهام الإلهـــي، فهنـــا ألقـــي الخبر الابتدائي على المخاطب خالي الذهن، ليعلم ويخبره بخبر يجهلـــه أن الشـــعر مـــن الوحي الإلهي يمتاز بالفطرة التي تجسد معجزته الشعرية لدى الشاعر، وتكون في جميـــع المجالات، ونلاحظ أيضا من إلقاء الخبر هو المدح وتفاخر الشاعر بمعجزته الإلهية التـــي اختاره بها الله عن غيره من البشر لتنتج عبقرية وإبداع شعره.

<u>النموذج الثاني:</u>

يرى الحياة دقيقة
يهز فيها سلاحه
عدوه كل شيء[1]

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← _عزيمة الفدائي ضد المحتل.
– يرى الحياة دقيقة يهز فيها سلاحه عدوه كل شيء
_ إنّي أرى الحياة دقيقة يهز فيها سلاحه عدوه كل شيء
_إنّي أرى الحياة دقيقة قد تهز فيها سلاحه عدوه كل شيء

النتيجة: عزيمة الفدائي ضد المحتل.

[1]-نفسه، قصيدة الفدائي، ص 189.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على العزيمة القوية للفدائي لدحر عدوه.

الشاعر يثبت أن سلاح الفدائي وعملياته الدقيقة تهز كيان العدو، وجاء الخبر الذي ألقاه الشاعر على السامع خالي من أدوات التوكيد، لان السامع خالي الذهن لا يحتاج لمؤكدات لإقناعه، بقوة وسيطرة الفدائي على ساحة المعركة وهزيمة المحتل وذله.

النموذج الثالث:

عشبا وترابا تدمى

من جرح بغير ضمادة[1]

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن _ الخراب يمزق الوطن

_ عشبا وترابا تدمى من جرح بغير ضمادة

_ إنّ عشبنا وترابنا تدمى من جرح بغير ضمادة

_فإنّ عشبنا وترابنا لتدمى من جرح بغير ضمادة

النتيجة: الخراب يمزق الوطن

التوجيه الحجاجي: تأكيد على وحشية جرائم المستعمر التي خلفها وراءه من خراب ودمار.

جاء الخبر الملقى على السامع الخالي الذهن على التحسر والأسى الذي تركه وراءه المحتل في الأرض، من دمار للقرى وللعشب المحترق، وجراح الشعب تنزف جراء الخراب والدمار الذي طال كل الوطن بسبب سياسة حرق الأخضر واليابس، لهذا كان الخبر غير مدعم بأدوات التوكيد، لقوة حجة الشاعر في ما عاشه الشعب من دم وأسى .

2.خبر طلبي:

خلال دراستنا لديوان الزمن الأخضر وجدنا الخبر الطلبي بكثرة استعمله الشاعر سعد الله، وهذا لتأكيد الحجة و تقويتها للسامع لأنه شاك ومتردد، ومن بينها الأمثلة التالية:

[1]– ديوان الزمن الأخضر، قصيدة الدم والشعلة، ص 287.

النموذج الأول:

قد تبوأت عرس مجد تليد

وتفيأ ظل عهد جديد[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

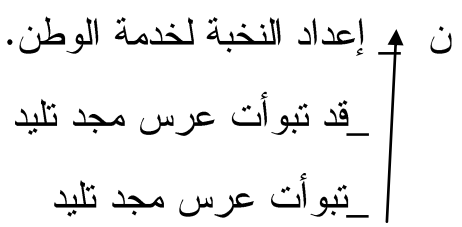

النتيجة: إعداد النخبة لخدمة الوطن.

التوجيه الحجاجي: إبراز المكانة المرموقة للبعثة العلمية.

أداة التوكيد التي وظفها الشاعر هي(قد) حيث أكد على الدور العظيم الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين، من خلال توفير الإمكانيات للبعثة العلمية إلى العراق، ألقى الشاعر خبره على المخاطب كان مترددًا في الحكم لهذا كان يجب أن يصل إلى اليقين والحقيقة في هذا المجال وظف أداة (قد) بتوكيد واحد ليتمكن من إزالة الشك الموجود في نفس(السامع) وإثبات تمتع نخبة الطلبة الجزائريين بأخذ العلم من مصادره.

النموذج الثاني:

لقد أوسعونا هلاكا

وصبوا علينا الخراب

وحوش ضوار[2].

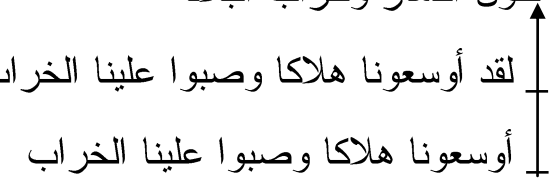

[1] - الزمن الأخضر، (قصيدة نغم الوداع)، ص 63.

[2] – ديوان الزمن الأخضر، قصيدة إلى جبل الأطلس، ص 215.

النتيجة: طول الدمار وخراب البلاد .

التوجيه الحجـــاجي: إثبات بشاعة المستعمر وتفريغ كل غضبه علـــى الشـــعب بالتـــدمير والموت.

المخاطب في حالة شك وتردد في إلقاء الخبر، ويريد معرفة الحقيقة، فورد الخبر مؤكـــداً ب (لقد) ومؤكد واحد لتقوية الحجة للسامع وإقناعه، قطع المحتل الطريق على الشـــعب، فما ترك بقعة إلا وهدمها وخربها.

3. الخبر الإنكاري:

ورد الخبر الإنكاري في الديوان أكثر من التوكيدين السابقين، وإن استعمال الشاعر نـــاتج عن توكيده للخبر للمخاطب الذي ينكر الخبر، وأيضا إن معظم قصـــائد الـــديوان ثوريـــة حماسية تحتاج إلى قوة حجاجية لإقناع المتلقي:

<u>النموذج الأول</u>:

قد بدا فجرنا

حافلا بالمنى يزدهي بالعلم

فاسلمي في الأمم يا بلادي[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← _ انبثاق فجر الأمة من جديد

_ قد بدا فجرنا حافلا بالمنى يزدهي بالعلم

_ قد بدا فجرنا حافلا يزدهي العلم من جديد

_ بدا فجرنا حافلا يزدهي من جديد العلم

النتيجة: انبثاق فجر الأمة من جديد

التوجيه الحجاجي: التأكيد على بداية عصر جديد مليء بالأمل والعلم .

[1]– الديوان، قصيدة يا بلادي، ص 187.

هنا يخاطب المتلقي منكرا الخبر وفي هذه الحالة لابد من مؤكد للخبر بأكثر من واحد، نجد مؤكدات هي (قد، ف، ب) لتثبيت وترسيخ الحجة للمتلقي وإقناعه بها، ولادة فجر جديد للبلاد الزاهر بالعلم والثقافة.

النموذج الثاني:

أنّ هذا هو ديني فاتبعوني أو دعوني[1].

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← _ يدافع عن طريقه بكل صرامة
_إن هذا هو ديني فاتبعوني أو دعوني
_ إنّ هذا هو ديني اتبعوني أو دعوني
_ هذا هو ديني اتبعوني أو دعوني

النتيجة: يدافع عن طريقه بكل صرامة.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على تشبثه برأيه وموقفه.

المخاطب في حالة من الإنكار للخبر وعدم التسليم به، مما جعل الشاعر يقوي حجته بمؤكد "إنّ" لدفع المنكر للتسليم بالحجة والاقتناع بها، يخبرنا الشاعر فيثبت الحجة بمؤكد آخر" الفاء" لأنه اختار الطريق وسار فيه وهو المنحى الصحيح .

النموذج الثالث:

إني إنسان شرقي
لي قلب وردي[2].

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← _دعوة الليل لتمهل لكثرة شوقي
_ إني إنسان شرقي لي قلب وردي
_ إني إنسان شرقي قلبي وردي

[1]– نفسه، مقدمة الديوان، ص 09.

[2]– الديوان، قصيدة ليل وشوق، ص 303.

_أنا إنسان شرقي قلبي وردي

النتيجة: دعوة الليل للتمهل لكثرة شوقي.

التوجيه الحجاجي: تأكيد الشاعر على كثرة همومه وأحزانه التي يناجي بها الليل.

جاء الخبر الملقى على المخاطب مؤكدا بعدة مؤكدات، بسبب انكسار المخاطب لها وينتظر تأكيد الخبر، فكانت الحجة مسندة بأدوات التوكيد (أني، اللام) لإقناعه بالخبر أن الشاعر قام بدعوة الليل للتمهل وعدم الهروب لاسترجاع ذكرياته وشوقه.

نستخلص سلمية البلاغة في درجات التوكيد، لقد وردت في الديوان بكثرة لأنها مهمة في إنتاج الخطاب الشعري، يراد فيه ترتيبية سلمية لدرجات التوكيد المتصلة بالخبر الملقى على المتلقي، لتوكيد الخبر للسامع، واعتماد الشاعر على الخبر الإنكاري والطلبي بكثرة لأن المتلقي شاك وناكر للخبر، لهذا دعم حججه لإقناع المتلقي بالنتيجة.

4-السلالم الصرفية: صيغ المبالغة :

تعد السلمية الصرفية هي انتقال السلم الصرفي من صفة إلى صفة أخرى يكون الانتقال بما تقتضيه الصيغة الصرفية، لتحقيق المعنى بقوة في سلمية الحجاج والتأثير وإقناع الملتقى بها، وتعد الأوصاف المشتقة من الصيغ التي تمكن المرسل من بناء السلم الحجاجي، إذ يمكن استعمال تلك التي تحمل سمة هذا الترتيب في تكوينها الصرفي، ومن الآليات الصرفية صيغ المبالغة، فرغم شروطها الأصلية التي تتحد فيها، إلا أنها تفضل غيرها من الأوصاف مثل اسم الفاعل، كما تتفاضل فيما بينها، ولإدراك المرسل لهذا التفاضل بحكم تكوينه اللغوي، ومهاراته التداولية، فإنه يستعمل منها ما يعبر عن درجة الحجة التي يريد أن يعبر بها في خطابه، فإنه يستعمل منها ما يعبر عن درجة الحجة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما تفيده إفادة صريحة صيغة: فاعل وأشهره أوزانها خمسة قياسية. وهي فعّال، مفعال، فعول، فعيل، فعل..[1]

ومن الأوزان التي استخدمها الشاعر بكثرة في ديوانه.

[1]– ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة ص 530.

1.فعّال:هي "صيغة تدل على الحرفة والصناعة، وتقتضي الاستمرار والتكرار والإعـــادة والتجدد، والمعاناة والملازمة"[1].

النموذج :

غادى السحائب دفاقا على الناس

نمثلها بالخطاطة التالية:

ن ← _ الشيخ الحفناوي هالي امتلأ فؤاده بحب الناس
- غادى السحائب دفاقا على الناس
- غادى السحائب دفق على الناس

النتيجة: الشيخ الحفناوي هالي امتلأ فؤاده بحب الناس .

التوجيه الحجاجي: التأكيد على سعة صدر الشيخ الحفناوي و حبه للجميع .

استعمل الشاعر في هذا الشاهد صيغة المبالغة الممثلة في " دفّاقا" التي وردت علـــى وزن فعّال للمبالغة في الحجة، بالتالي يكون وقعها أشد على قلب و أذن المتلقي، لأنهـــا تحمـــل طاقة حجاجية مقنعة و مؤثرة، بما تقتضيه من استمرار و تكرار .

2.فعيل : تدل هذه الصيغة على أن الأمر مكرر ؛ حيث أصبح كأنه خلـــق فـــي صـــاحبه وطبيعة فيه[2]فقد وظفها أيضا بكثرة في الديوان، لأنها تفيده فـــي تقويـــه الحجـــة وإقنـــاع المخاطب.

النموذج الأول:

جريح القلب من نهش النبال[3].

ن ← _ الفؤاد الجريح
- _ جريح القلب
- _ القلب مجروح

[1]– فاضل سامح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 2007م، ص96.

[2]– ينظر، فاضل سامح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص 202.

[3] – الديوان، قصيدة الطبيعة الغضبى، ص 55.

النتيجة :فجيعة القلب بالأحزان.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على جلل المصاب، وعمق الأحزان.

استعمال الشاعر صيغة المبالغة (جريح) لدلالة على تكرار الجراح والزيادة من آلام القلب وتعظيم وجع الفؤاد من معاناة الوطن الجريح من نهش سهام المحتل.

النموذج الثاني:

أنسيت ماضيك الرهيب؟[1]

ن ← _شناعة الماضي.

_ أنسيت ماضيك الرهيب

_ماضي يرهب

النتيجة: شناعة الماضي.

التوجيه الحجابي: الدعوة لتذكر الماضي لبناء الحاضر .

هنا الشاعر يتساءل عن سبب نسيان الماضي بأحزانه و آلامه، فاستعمل صيغة (رهيب) بوظيفتها الحجاجية الدالة على تكرار الأمر و استمراره، فحققت لفظة رهيب طاقة حجاجية غلّبت حجة الشاعر .

نستنتج أن السلالم الحجاجية المطلقة من الآليات التي لها دور في ترتيب الحجج حسب قوتها وإقناع المخاطب، وجعل الخطاب أكثر إقناعا من خلال تدرجه في الحجج من الأعلى إلى الأدنى، للوصول إلى النتيجة المبتغاة وإعطاءها قوة حجاجية لتحقيق مقاصد الشاعر، وتماسك الأقوال في ما بينها بالروابط حسب درجات التوكيد والصيغ الصرفية لبناء الخطاب الحجاجي الشعري المقنع و المؤثر في المتلقي.

ثانيا: الآليات شبه المنطقية غير السلمية:

1.الآليات شبه المنطقية لبيرلمان:

[1]– نفسه، قصيدة قالت وقلت، ص 99.

تعد الحجج شبه المنطقية بدايتها من أسس أرسطية شبه الطبيعية المنطقية، في تفكيرها وتعد هذه الحجج والآليات البنى الرياضية في تأسيس علاقتها الداخلية، وما يـــدعم قوتهـــا الحجاجية لأجل الإقناع .

تستمد الحجج "قوتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية، والمنطقيـــة والرياضـــية، والبرهنة وتعتمد البني المنطقية مثل التعدية والعلاقات الرياضية، علاقـــة الجـــزء بالكـــل وعلاقة الأصغر بالأكبر."[1]

أـــ حجة التعدية: هي عبارة عن علاقة التعدية المنطقية: خاصية صورية لبعض العلاقات التي تسمح بالانتقال من الإثبات إلى نفس العلاقة التي توجد بين طرفي أوب وبين ب وج إلى الاستنتاج، بأن هناك نفس العلاقة بين طرفي أ وج."[2]

النموذج الأول:

والقوي القوي من عاش في الغاب

ليحكي الزئير والسطو بحتا .[3]

في هذه الحجة شبه المنطقية حجة تدحض وتعترض بشواهد التجارب المعاشة من الواقع، القوي القوي من عاش يحكم في الوضع ويسمع صوته للكل، ويفرض قانونه في الغابة بلا منازع، حجة تتعدى الشخص إلى الشعب بأكمله الذي يعيش المأساة القوي المسيطر علـــى الوطن نتجه تسلطه على الشعب كله والتنديد بقوة المستعمر.

فالحجة القوي القوي، والنتيجة عيشة في الغابة

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى العيش بقوة في غابة المحتل.

القوي القوي ⟸ عاش عيشة مسيطرة بقوة.

النموذج الثاني:

[1]–عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص 42 .

[2]–محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 1426ـــ2005م، ص379.

[3]–الديوان، قصيدة يا عام، ص 260 .

فإن ضاق المجال هنا فعندي رياض الخلد واسعة المجال[1]

عندما وجد الشتاء (الطبيعة الغضبي) فصل الربيع فتح صدره للذين ظلمهم المستعمر لأن الشاعر يرمز بقساوة الطبيعة ظلم المستعمر الذي قام بتطبيق القوة وتسليط العقاب فكما أن الربيع تزهو به الطبيعة فإن الشعب الجزائري سيزهو بفجر الحرية .

ضيق المجال (أ) أحدث عطفا لفصل الربيع من أجل الطبيعة كأنها رياض الخلد (ب)ترجع الحياة لطبيعتها وهذا ما يجعل المجال واسعا (ج)، و عليه إذا كان النموذج (أ)يؤدي إلى (ب)، فإن(أ)يؤدي إلى (ج)، بذلك تصبح (أ)+(ب)حجتين مؤديتين إلى النتيجة(ج)، بمعنى أن ضيق المجال الطبيعي والفرحة بالربيع تؤدي إلى عدم فهم الشتاء إلى ما قاله الربيع.

التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن ما عند الله خير و أبقى .

ب. علاقة الجزء بالكل أوحجة الاشتمال:

علاقة الجزئية تستمد قيمتها من الكل "فما يصدق على الكل يصدق على الأجزاء."[2]

<u>النموذج الأول:</u>

أفي كل قلب أزيز النذور

وفي كل أفق ضيا وأوار

وفي كل عرق دم يتلظى

بخورا يذوب شدا وافتخار[3]

يدعو الشاعر ويتساءل عن كل قلب مناضل في الجزائر احترق وتلطخ بالدم من أعمال التخريب والقتل، ومن شدة الدماء عادت تفوح برائحة البخور، لزيادتنا افتخار وحماس نحو الأمام، اعتمد الشاعر على حجة شبه المنطقية هي حجة الاشتمال لان الكل

[1]–الديوان، قصيدة الطبيعة الغضبى، ص55.

[2]–محمد الوالي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، ص 380.

[3]–الزمن الأخضر قصيدة احتراق، ص 131.

يشتمل أجزاء، بمعنى قلب الجزائر يعتبر (الكل)هي الحجة والنتيجة فهو أساس الجرح ليتفرع إلى قلوب كافة الشعب المناضل.

التوجيه الحجاجي : الافتخار بالثائرين الذين ضحوا بدمائهم من أجل الوطن .

النموذج الثاني:

إنما هي غيوم مثل أشباح السكون

تلتهم الأقدار كل عقل وجنون

كلها حتما ستغدو

كالهشيم للغناء

في احتفال خضب

الحق يديه بالدماء[1].

إن الغيوم المقصودة في هذا النموذج هي الموت الذي يعبر عن (الكل) لأنها تأتي كأشباح السكون (أي فجأة) يحتّار فيها العقل ويجن جنونه، لتكون المنبه على قدر الله فهي مكتوبة على كل إنسان معنى هذا أن (الموت واحد)تمثل النتيجة، والأسباب تتعدد لتمثل حجة أيضا (الكل بالجزء)والتوجيه الحجاجي :التأكيد على أن قدر الله نافذ .

ج. تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له: حجة التقسيم تهدف إلى التوصّل إلى فهم الحجة عبر معرفة أجزائها ال[2]مكونة لها، بتقسيم الكل إلى الجزء وذلك حسب تعريف بيرلمان فالغاية منها :« البرهنة على وجود المجموع و من ثمة تقوية الحضور، بمعنى إشعار الغير بوجود الشيء موضوع التقسيم من خلال التصريح بوجود أجزائه »

النموذج الأول:

أن نرى الأرض تثور

[1]–الديوان، قصيدة غيوم، ص95.

[2]– عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجدية لبرلمان و تيتكا ص331 .

أن نرى الأفيون نارا في العيون

غير أن الليلة الغراء شفت عن بطولة

والنداء الحر قد هز الرجولة

والشتاء السادر المقرور قد عاد ضرام

والولاء الوافر المخدور قد عاد انتقام[1]

استخدم الشاعر حجة التقسيم في الأبيات ليبين لنا قيام أرض الجزائر أمام المحتل التي كانت تعاني الألم والوجع، ويمثل (الكون) الكل المكون من العناصر والأجزاء التي هي أساسية وإن اختل أو نقص جزء من أجزاء (الكون) مثلا (الأرض) انعدام الحياة، إذ تعتبر الأرض جزءا أساسيا للكون.

التوجيه الحجاجي :التأكيد على أن الثورة عمّت ربوع الوطن.

النموذج الثاني:

لغتي لغتي

لغة الوطن[2]

يستعمل الشاعر حجة تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له في الحجة، يعبر الشاعر أن لغته الأصلية (العربية)التي إذا نقص منها أحد عناصر الجملة (طرفي الجملة)في المسند والمسند إليه، إذا ننتزع أحد الطرفين اختل المعنى إن اللغة هي المفهوم (الكلي) نتيجة و(الأجزاء)هي المسند والمسند إليه هي الحجة كما قال : " دي سوسير"تدرس اللغة في ذاتها ولذاتها والحجة الثنائيات، أو إسناد ما ذكر في كتاب "تقانة التّحليل الحجاجيّ للخطاب" :أما مجمل الخطاب فهو الكلم، أما أجزاؤه فهي اسم وفعل ثم حرف[3]

التوجيه الحجاجي: إثبات الهوية العربية

[1]– الديوان، قصيدة الثورة، ص180.

[2]– نفسه، قصيدة العملاق، ص 171.

[3] – لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال ولاية الوادي الجزائر، 2020 ص 129.

د.الحجج القائمة على الاحتمال: تعد حججا منطقية، احتمال تقوم على مبدأ النسبية: "الإيمان المطلق بأن المطلق نادر، وأن الأمر لا يعد وأن يكون في أغلب الحالات محتملا."[1]

النموذج الأول:

لو كان يدري المرء ما صنعت به

كف الزمان جديبة وخصيب[2]

يعتمد الشاعر في حجته على احتمال لو تمكن من معرفته مستقبلية الذي يحدد مصير الوطن، ما ترك المستعمر يفعل به ما فعل من دمار، والنتيجة تبقى مجرد احتمال نسبي غير مطلق.

التوجيه الحجاجي: الدعوة إلى الحيطة و الحذر مما تحمله الأيام .

النموذج الثاني:

لولا قضاء الله فيك لكان لي

رأي يجادل في القضاء فيصيب [3]

استعمل الشاعر حجة الاحتمال لولا الشرطية تدل على قضاء الله، يعزي الشاعر نفسه في وفاة جده بحجة احتمال لولا قضاء الله في موتك وهنا الشرط ليبين امتناعه عن المجادلة لأن ذلك قضاء الله، فالعلاقة بين الحجج المدرجة هي علاقة تناقض بين الموت وبين قضاء الله(لا جدال في قدر الله).

التوجيه الحجاجي: التأكيد على أن قدر الله محتوم لا جدال فيه .

ثالثا – الإحصاء:

[1] – سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه، ص 213.

[2] – الزمن الأخضر، قصيدة كاس الحياة، ص44.

[3] –الديوان، ص45.

يعد الإحصاء من آليات الحجاج الحديثة فإن :"استعمال الإحصاءات، في الخطب قديما، للدلالة على قوة الحجة ...فأصبحت صورة تجلو الحقيقة، بشرط عدم توظيفها بوصفها أرقاما جوفاء، أو أن تكون مراجعها ذات ضعف واضح عند الاحتجاج بها وإقناع الناس بما لا يقنع عادة "[1]

الشاعر سعد الله هنا دعم حججه بالأرقام، والسنوات ليثبت للمخاطب طول تحمل الشعب الجزائري للإهانة والبؤس الذي طال، لإقناع المتلقي وإعطائه صورة كاملة لمعاناة الشعب جراء جرائم الاستعمار، وتوصيله حججه مؤكدة ومثبتة بشواهد تاريخية وزمنيه ونهارية وليلية فيكون لها وقعا حجاجيا على السامع.

– نموذج:

خطوة أو خطوتين

سنة أو سنتين لست أدري[2]

المخاطب أراد الإقناع والتأثير بواسطة الأرقام ليدعم حجته أكثر، فالأرقام والسنوات تساهم في زيادة إمكانية التأثير في المتلقي.

نستنتج أن الآليات شبه المنطقية لها دور في القوة الإقناعية والتأثيرية على المتلقي واستمالته باستخدام تقنيات وآليات تساهم في عملية الإقناع، وذلك بتطبيقها على الخطاب الشعري، التي أوصلتنا إلى معرفة الأسس والأساليب التي وظفها الشاعر، وجعلت الخطاب الشعري خطابا حجاجيا، وذلك بتحليل ما أمكن تحليله من النماذج للكشف عن نجاح البنية الحجاجية للشعر للوصول إلى عقل وقلب المتلقي.

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية، ص 525.

[2]– الديوان الزمن الأخضر قصيدة رحلة حزن، ص 345.

خلاصة الفصل :

لقد سعينا من خلال تحليلنا لبعض النماذج إلى إبراز نتيجة استعمال هذه الآليات بشكل واضح بعيداً عن اللبس و اعتمد "أبو القاسم سعد الله " على اسم الفاعل و التركيب الشرطي وألفاظ التعليل، و آلية الأكثر تداولاً في كلامه هو التكرار دون ملل، و السبب ليس اعتباطياً بل سبب حقيقي وراء هذا التكرار هو تأكيد أفكاره و مقاصده و تثبيتها في النفوس .

و رأينا أنه لا يهدف إلى إخبار المتلقي و تقديم المعلومات فحسب، بل استعان بها للتأثير و إقناع الشعب الجزائري بالاستمرارية و الصمود أمام العدو .

و استخلصنا أن الآليات شبه المنطقية لها دور في القوة الإقناعية والتأثيرية على المتلقي، واستمالته باستخدام التقنيات والآليات التي ساهمت في عملية الإقناع، وذلك بتطبيق الآليات على الخطاب الشعري، التي أوصلتنا إلى معرفة الأسس والأساليب التي وظفها الشاعر، وجعلت الخطاب الشعري خطابا حجاجيا، وذلك بتحليل ما أمكن تحليله من النماذج للكشف عن نجاح البنية الحجاجية للخطاب الشعري للوصول إلى عقل وقلب المتلقي.

خاتمة

خاتمة:

بعد إنهائنا لعناصر وفصول هذه الدراسة حول آليات التشكيل الحجاجي في ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله خلصنا إلى النتائج التالية :

- يعد الحجاج فنا من الفنون الأدبية التي كانت أساسا متينا للخطاب العربي القديم بشعره ونثره، وهو من أهم النظريات اللغوية الحديثة التي أبرزت حجاجية اللغة بواسطة مختلف الآليات، لاستمالة المتلقي وإقناعه والتأثير فيه.

- لآليات الحجاج اللغوية دور كبير في تأدية المعنى وانسجام الخطاب، خاصة التكرار لإحداث الإقناع والتأثير .

- استعمال سعد الله للآليات الحجاجية اللغوية هو سند قوي لتأكيد أفكاره ووضوحها تحقيقا للإقناع والتواصل بين المتكلم والمتلقي.

-بيّنت الآليات البلاغية بكثرتها خاصة الاستعارة في ديوان الزمن الأخضر الحالة الانفعالية للشاعر، إزاء الوضع العصيب الذي كان يعيشه، وحال الوطن المحتل الذي يرزأ تحت نير الاستدمار الفرنسي .

- جسّدت الآليات البلاغية صدق الشاعر في تصوير تلك التجارب الذاتية والوطنية بكفاءة عالية، حفظ بها جزءا كبيرا من الحقبة التاريخية المهمة بمأساتها وآلامها وجراحها.

- إنّ آليات التشكيل الحجاجي اللغوية والبلاغية هي معدات كفيلة ببناء خطاب إقناعي يوصل مقاصد المتكلم.

- معرفة خواص آليات التشكيل الحجاجي بأنواعها هي جسر لصناعة الخطاب التأثيري الحجاجي.

- توظيف آليات التشكيل الحجاجي البلاغية لا يعدّ زخرفا من القول، أو زينة لفظية، وإنما هي زيادة في وضوح المعنى وتقويته ؛لأنها مصطفاة من المتكلم لإقناع المتلقي وهذا ما يقرّه الدرس الحجاجي المعاصر .

- الآليات البلاغية واللغوية تدعم الخطاب الشعري بطاقة حجاجيـــة، ليكـــون جســـر تواصل بين المتكلم والمتلقي .

- إنّ طاقة الآليات البلاغية تستميل المتلقي بمختلف الحجج، فيغوص المعنى الجميـــل والمقنع في فكره ومشاعره ؛ فيعمل على توجيهه وكسبه .

- تعد الآليات البلاغية سجلا يحتضن الوقائع والمواقف، ويعمل على تعويض الواقـــع الفعلي بواقع تخييلي في كثير من الأحيان .

- إنّ الآليات الحجاجية شبه المنطقية تكسبت الخطاب الشعري قوة إقناعية مؤثرة في نفس المتلقي .

- السلالم الحجاجية لها دور في ترتيب الحجج من الأدنى إلى الأعلى بحســـب قـــوة الحجة تستميل المتلقي وتعمل على إقناعه .

- هناك تزاوج بين البلاغة والحجاج لأنّ البلاغة تعني الإقناع والإمتـــاع ؛ فإقنـــاع المتلقي وجذبه لتبني الرأي؛ يوجب صناعة عناصر حجاجية ممتعة ومقنعة لتقوية وجهـــة النظر وتغليب الحجّة .

- إنّ الخطاب الشعري له سلطة ممثّلة في دوره الحجاجي، فقد أسهم في التعريـــف بالقضية الجزائرية، والمنافحة عن مصير الأمة، وعن الحق في الحياة.

- إبراز دور المثقف في أن يكون لسان حال أمته، إذا ادلهمّت الخطوب .

- المساهمة في الإقناع بضرورة الخيار الثوري ودعمه، فكان لسعد الله تنبّؤ بـــذلك قبل اندلاع الثورة في قصيدة غيوم ص95.

- الروح الوطنية لدى سعد الله، والإشادة بجهـــود الثـــوار والعلمـــاء الجزائـــريين، والإصلاح الاجتماعي، والثقافي والسياسي أهداف صريحة في حجاج الشاعر.

- نهيب بمنظري المناهج المدرسية لمختلف الأطوار؛ أن يعمدوا إلـــى إدراج بعـــض القصائد من ديوان الزمن الأخضر ضمن المقرّرات التعليمية ؛لاستفادة الناشئة من أساليب الشاعر وأفكاره .

وفي الختام وبما أنّ النقص من سمات البشر، لا يسعنا إلا أن نقّر بعدم إلمامنا لجوانب الموضوع ؛ لكنّ أملنا كبير في أن يكون هذا الجهد لبنة في صرح الدراسات الحجاجية، نفتح به آفاق البحث المستقبلي في الجوانب التداولية والأسلوبية وغيرها، وما كان من توفيق في ذلك فمن الله وحده، ثمّ من توجيهات أستاذنا المشرف، وما كان من نقص فمن أنفسنا، نسأل الله التوفيق والسداد في آجل أمرنا وعاجله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم : رواية حفص عن عاصم

أولا : الكتب باللغة العربية

1. إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1983م.

2. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، 1979م، ج2.

3. أحمد حمدي، رأي في شعر سعد الله، من وحي القلم، مجموعة مداخلات في أربعينية سعد الله، المكتبة الرئيسية للمطالعة، مطبعة الرمال، الوادي، ط1، 2014م .

4. أرسطو طاليس، الخطابة، عبد الرحمن بدوي، وكالة مطبوعات الكويت، دار العلم بيروت – لبنان، (د ط)، 1978م .

5. أسماء يسعد و لامية مقرع، الآليات الحجاجية البلاغية في رباعيات عمر خيام، مذكرة ماستر، 2016م –2017م.

6. الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط2، 1420ه/1999م، ج1.

7. آمال يوسف المغامسي، الحجاج في الحديث النبوي، دارسة تداولية، الدار المتوسطة للنشر، ط1، 1437ه، 2016م.

8. أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001م، مج1.

9. أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2013م.

10. أبو بكر العزاوي، الخطاب و الحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت –لبنان، ط1، 2010م.

11. أبو بكر العزاوي، الحجاج و المعنى الحجاجي، ضمن كتاب التحاجج –طبيعته و مجالاته ووظائفه – مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006م.

12. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1426ه/2006م، واعتمدنا نفس الكتاب (بيروت – لبنان، دط، 2009م).

13. بول ريكورPaul Ricoeur، الاستعارة الحية، La metaphore vive تر: محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي– ليبيا، ط1، 2016م.

14. جابر عصفور، مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط5، 1995م.

15. الجاحظ، البيان و التبيين، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط7، 1998م، ج1.

16. جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين السيوطي، تفسير القرآن الكريم، المكتبة الشعبية، (د.ط)، (د.ت).

17. جميل حمداوي، نظريات الحجاج، شبكة الألوكة، طبعة جديدة و منفحة، (د.ت) .

18. جورج لايكوف و مارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، الإسكندرية، ط2، 2009م،

19. جون سيرل، العقل واللغة والتمتع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، الدار العربية للعلوم، منشورات الأخلاق، (د ط)، (د ت).

20. أبو حازم القرطاجني، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 2008م.

21. أبو حسن إسحاق بن وهب، البرهان في وجوه البيان، تح حفني محمد شرف، مطبعة الرسالة، مصر، (د ط)، 1969م.

22. حافظ إسماعيل علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته، دراسة نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، (د.ط)، 2010م، ج3.

23. حامد الظالمي، عايز جدوع، نشأة الحجاج، مجلة آداب البصرة، العدد 73، 2015م.

24. حسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فجر الدين قباء ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ 1992م.

25. حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974، ج4،

26. حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم مذكرة ماجستير، نقلاً عن:
Oswald Ducrot ،claud Anscombre l'argumentation dans la langue

27. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة، سطيف- الجزائر، ط1، 2009م.

28. ابن رشيق، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ج1.

29. رتيبة محمّدة بولدواني، آليات الحجاج و التواصل في ضوء النظرية التداولية، مجلة مقاربات، العدد 12، المغرب، المجلد 6، 2013م.

30. ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.

31. الزمخشري محمود بن عمر جار الله القاسم، أساس البلاغة، تح : محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419ه /1998مج1.

32. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.

33. سيّد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط11، 1405ه/1985م، ج1.

34. الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)، 816ه/1413م.

35. صابر حباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية – قراءة في (شرح التلخيص) للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسات و النشر، دمشق- سوريا، ط1، 2011م.

36. صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العـــدد: 164، 1992م.

37. ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، قدمه وعلقه أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار النهضة مصر للطبع و النشر، ط2، (د.ت)، ج3.

38. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربـــي، الدار البيضاء، ط2، 2000.

39. طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان (التكوثر العقلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، طبعة الأولى، 1998م.

40. عباس حشاني، خطاب الحجاج و التداولية، دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، أريد- الأردن، ط1، 2014م.

41. عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط1، 2002م.

42. عبد الرحمن بن حميدي المالكي، الحجاج في ضوء البلاغة القديمة و النقد الحديث، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد التاسع عشر، 2018 م.

43. عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، منشـــورات جامعـــة قـــان يونس، بنغازي، ط1، 1997م.

44. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تعليق : محمد رشيد رضـــا، دار الكتـــب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409ه-1988م، و اعتمدنا نفس الكتاب (تح :عبد الحميد الهنداوي، (د.ط)، 1421ه).

45. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، المكتبة العصرية، صـــيدا، بيروت، (د.ط)، 1424ه/2003م.

46. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان، الرباط، مع منشورات ضفاف (بيروت)، ط1، 1439ه- 2013م .

47. عبد الله صولة، الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج – الخطابة الجديدة، لبيرلمان و تيتيكا، أهم نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو، أشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوية، تونس .

48. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، لبنان، ط1، 2001م، و اعتمدنا نفس الكتاب (ط2، 2007م).

49. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسات و تطبيقات، مسكيليانى، تونس، ط1، 2011م.

50. عبد الملك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه، بوزريعه، الجزائر، (د.ط)، 2006م.

51. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م.

52. علي الشبعان، الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2010.

53. الغلاييني مصطفى، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت – صيداً، ط30، 1994م، ج1.

54. فاضل سامح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 2007م.

55. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة– مصر، (د.ط)، 2008م.

56. أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة للكتاب، الجزائر، (د.ط)، 1985م.

57. أبو القاسم سعد الله، مسار القلم، عالم المعرفة، الجزائر (د.ط) 2015م، ج1.

58. أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د.ط) 1988م .

59. أبو القاسم سعد الله، حياتي، عالم المعرفة، الجزائر، (د.ط) 2015م .

60. أبو القاسم سعد الله، منطلقات فكرية، عالم المعرفة، المحمدية، الجزائر، (د.ط)، 2011م.

61. قدامة بن جعفر، جواهر الألفاظ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت– لبنان، ط1، 2012م.

62. كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي، عالم الكتب الحديث، أريد – الأردن، ط1، 2012م.

63. لزهر كرشو: طاقات اللغة الطبيعية في الخطاب الحجاجي، أعمال الملتقى الدولي الثالث (الحجاج و الهيرمينوطيقا في الخطاب)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2020م.

64. لزهر كرشو، تقانة التحليل الحجاجي للخطاب، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، 2020.

65. محمد أحمد قاسم، ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

66. محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ (البيان والتبيين)، دار الحداثة، لبنان، بيروت، ط1، 1986.

67. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية، (د.ط)، تونس، 1984م، ج1.

68. محمد العبد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، العدد 60، 2002م.

69. محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2005/1426.

70. محمد بن أحمد بن طباطبا، عيار الشعر، تح: عبّاس عبد السائر، مراجعة نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.

71. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م .

72. محمد سالم محمد الأمين، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت –لبنان، 2002م.

73. محمد طروس، النظرية الحجاجية، من خلال الدراسات البلاغية و المنطقية و اللسانية، دار الناشر للثقافة. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2005م.

74. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت– لبنان، (د.ط)، 1421ه/2001م، ج1.

75. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ط4، 1995م.

76. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م .

77. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت– لبنان، (د.ط)، (د. ت)، ج2.

78. ناصر الدين سعيدوني : دراسات و شهادات، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000م.

79. هاجر مدقن، آليات تشكيل الخطاب الحجاجي، الأثر مجلة الآداب و اللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، العدد الخامس مارس 2006م.

80. هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، أهم نظريات الحجاج في تقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوية، تونس، (د.ت).

81. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1371ه /1952م.

82. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح : عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، ط3، 2000م.

83. أبو وليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد التركي، دار الغـــرب الإسلامي، المغرب، ط2، 1987م.

84. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلميـــة، بيروت، لبنان، ط1، 1420ه/2000م.

ثانيا : الكتب باللغة الأجنبية

85. Second Edition ،Oxford Learner's Poket dictinary،

86. Librairie Larousse paris ،Petit L' arousse en couleure ،1980

ثالثا : المواقع الالكترونية

87. موقع موضوع، بحث حول "مالك بن نبي"، إحسان عقلة.2020/04/6 -05:21.

88. موقع ويكيبيديا https/ar.m.wikipedia. org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:	
العنـــــوان	**الصفحة**
شكر و عرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل النظري **الجهاز المفاهيمي للحجاج**	
أولا : ماهية الحجاج	
1- تعريف الحجاج	2
لفظ الحجاج في القرآن الكريم	4
الحجاج في القواميس الأجنبية	6
2- تقاطع الحجاج مع المفاهيم التي تقاربه	10
3- الحجاج و الشعر	13
ثانيا : لمحة عن تاريخ الحجاج عند الغرب و العرب	17
1- عند الغرب	18
2- عند العرب	22
ثالثا : أهم النظريات الحجاجية الجديدة	25
1- البلاغة الجديدة	25
2- نظرية الحجاج اللغوي (نظرية التداولية المدمجة)	30
المدخل التطبيقي	
أولا : السيرة الذاتية للشاعر	36
1- مولده و نشأته	36
2- شخصيته و جهاده الثقافي	36
3- آراء حول شعره	41

ثانيا : التعريف بالديوان (الزمن الأخضر)	43
الفصل الأول	
الآليات البلاغية	
أولا : علم البيان	46
1- الاستعارة	46
2- الكناية	53
3- التشبيه	58
4- المجاز	65
ثانيا : علم البديع	70
1- الجناس	70
2- الطباق و المقابلة	72
3- السجع	75
خلاصة الفصل	78
الفصل الثاني **الآليات اللغوية و شبه المنطقية**	
I. الآليات اللغوية	93
1- التكرار	93
2- الوصف(اسم الفاعل)	100
3- التركيب الشرطي	102
4- ألفاظ التعليل	104
5- الأفعال اللغوية	105
II. الآليات شبه المنطقية	120
أولا- السلالم الحجاجية	120
1- السلم الحجاجي	120
2- الروابط الحجاجية	126

3- السلالم البلاغية	131
4- السلالم الصرفية	137
ثانيا : الآليات شبه المنطقية غير السلمية	140
ثالثا : الإحصاء	145
خلاصة الفصل	147
خاتمة	148
قائمة المصادر والمرجع	151
فهرس الموضوعات	159

مــلخص الدراسة:

تناولنا في هذه الدراسة موضوع " آليات التشكيل الحجاجي في ديوان الزمن الأخضر" لأبي القاسم سعد الله، حيث قمنا بتحليل نماذج من الآليات البلاغية، و اللغوية، و شبه المنطقية التي وردت في الديوان، و أبرزنا دورها في إقناع المتلقي و التأثير فيه، فكانت سجلا تاريخيا لتجاربه، و مواقفه خلال حقبة مهمة من تاريخ الجزائر، و استخلصنا من خلال هذا التحليل أن تلك الآليات تعد سندا قويا لتأكيد أفكار المتكلم، و إيصالها إلى ذهن و قلب المتلقي، وخاصة الآليات البلاغية التي جسدت و صورت تلك الحقبة ؛ التي عاشها أبو القاسم سعد الله بمأساتها و آلامها، فبنت خطابا إقناعيا مؤثرا حقق أهداف "أبو القاسم " عن طريق الخطاب الشعري، المشحون بقوة حجاجية مستمدة من الحجج المختلفة، فحقق بذلك تزاوجا بين البلاغة و الحجاج .

Study Summary :

In this study we dealt with the following subject "The mechanisms of argumentative formation in the green book era" of " Abu Al Quassim Saad Allah" .

We analyzed the samples of rhetorical, linguistic and semi-logical mechanisms mentioned in book .

We also highlighted its role in persuading and influencing the receiver. Therefore, it was considered as a historical record of its experiences and positions during an Important era in Algeria's history.

Through this analysis, we concluded that these mechanisms are a strong support for confirming its ideas and conveying them to the mind and heart of the receiver, especially the rhetorical mechanisms that embodied and portrayed that era with its tragedy and pain. It also built a persuasive and influential speech that achieved the goals of " Abu Al QuassimSaad Allah " through a poetic discourse charged with an argumentative force derived from various arguments. Thus, he achieved a conjugation between rhetoric and argumentation.